هؤلاء أسقطوا الرئيس

كواليس المطبخ السياسي

محمد أبو زيد



بطاقة فهرسة

مكتبة جزيرة الورد

اسـم الكتاب : هؤلاء أسقطوا الرئيس

كواليس المطبخ السياسي

المـــؤلف : أ. محمد أبو زيد

الصور إهداء من الزميل محمد عبد الغني

رقم الإيداع :

رقم الإيداع :

٢٠١١/٥٩٨٢

الطبعة الأولى ٢٠١١



مكتبة جزيرة الورد

القاهرة : ٤ ميدان حليم خلف بنك فيصل

ش ٢٦ يوليو من ميدان الأوبرا ت : ٠١٠٠٠٠٤٠٤٦ - ٢٧٨٧٧٥٧٤

Tokoboko_5@yahoo.com

إهداء

إلى روح أبـي وصبر أمـي وكفـاح أخـي
وحنـــان شـــقيقتاي واحتـــواء حبيـــبتي
والمخلصين «فقط» من أصدقائي.

وإلى أستاذي وصديقي .....
الدكتور جمال زهران.



مقدمة

امتلىء المسرح السياسي في مصر بالكواليس والكوابيس والأسرار والمفاجآت حملني القدر أن أكون شاهدا علي بعض منها ،فأدهشتني بعض تفاصيلها وآلمني البعض الآخر ، ووقفت متسمرا أمام بعض التفاصيل ولكني سألت نفسي «من أنا حتى أكون شاهد عيان ،هذا السؤال طرحته علي نفسي قبل أن يطرحه أو يجمعه القارئ ،فعلا من أنا حتي أكون شاهد عيان علي مصر ؟ حتى ولو كانت الفترة الزمنية التي أشهد عليها ٥ أو ١٠ سنوات ،أعدت طرح السؤال عشرات المرات دون أن أصل إلى إجابة قاطعة فبداخلي صوتان صوت يقول من أنت وآخر يقول نعم أنت ،الصوت الثاني أطربني بقوة نعم أنت فيه نوع من الإحساس المتضخم بالذات ، نعم أنت يمكنك أن تكون شاهد عيان علي أشياء كثيرة أقلها «لاحظ أن هذا صوت الأنا المتورمة» أنك شاهد عيان علي أطهر وأشرف ورأوع وأشجع وانقي وأعظم ثورة في تاريخ مصر منذ ٧ آلاف سنة» وشاهد عيان علي ما جري في المطبخ السياسي الكبير للدولة بكواليسه وكوابيسه ،فلقد عشت ٥ سنوات في دهاليز البرلمان بغرفتيه الشعب والشوري ،وخلال السنوات الخمس شاهدت الكبار وتعاملت معهم ليس علي طريقة وحيد حامد في فيلم «اللعب مع الكبار» ولكن بطرق أخرى يمكنك أن تشرحها وتفصلها وتفصصها ،شاهدت كيف يتم سلق القوانين والدساتير وتحميرها بعد سلقها وتقديمها للجمهور في كتب وصحف مغلفة مثل أكياس الشيبسي ،شاهدت نواب المعارضة والإخوان والمستقلين ونواب الوطني ،رأيت قيادات

الدولة بصولجانهم ونفوذهم وغطرستهم وتعاملت معهم عن قرب منهم من أعدت اكتشافه بداخلك ومنهم من ظلت صورته الذهنية عندك كما هي ،شاهدت معارك سياسية ومشادات وخناقات وضرب و«سب دين» تحت القبة ،شاهدت كواليس لم ترها عينا غير عينك وسمعت أحاديثًا لم تلقطها أذنا غير أذنك ،أليس هذا دليلا علي أنك تصلح كشاهد عيان ،رأيت بأم عينك صراع الأجنحة والضرب تحت الحزام بين بعض رجال الحرس القديم والحرس الجديد،»شاهدت العصابة التي حكمت مصر فأفسدتها وقزمتها وحلبتها ومن بين أفرادها الكاهن زكريا عزمي «عين الرئيس » « الذي مارس الفساد بقلبه وبيده وحاربه بلسانه».

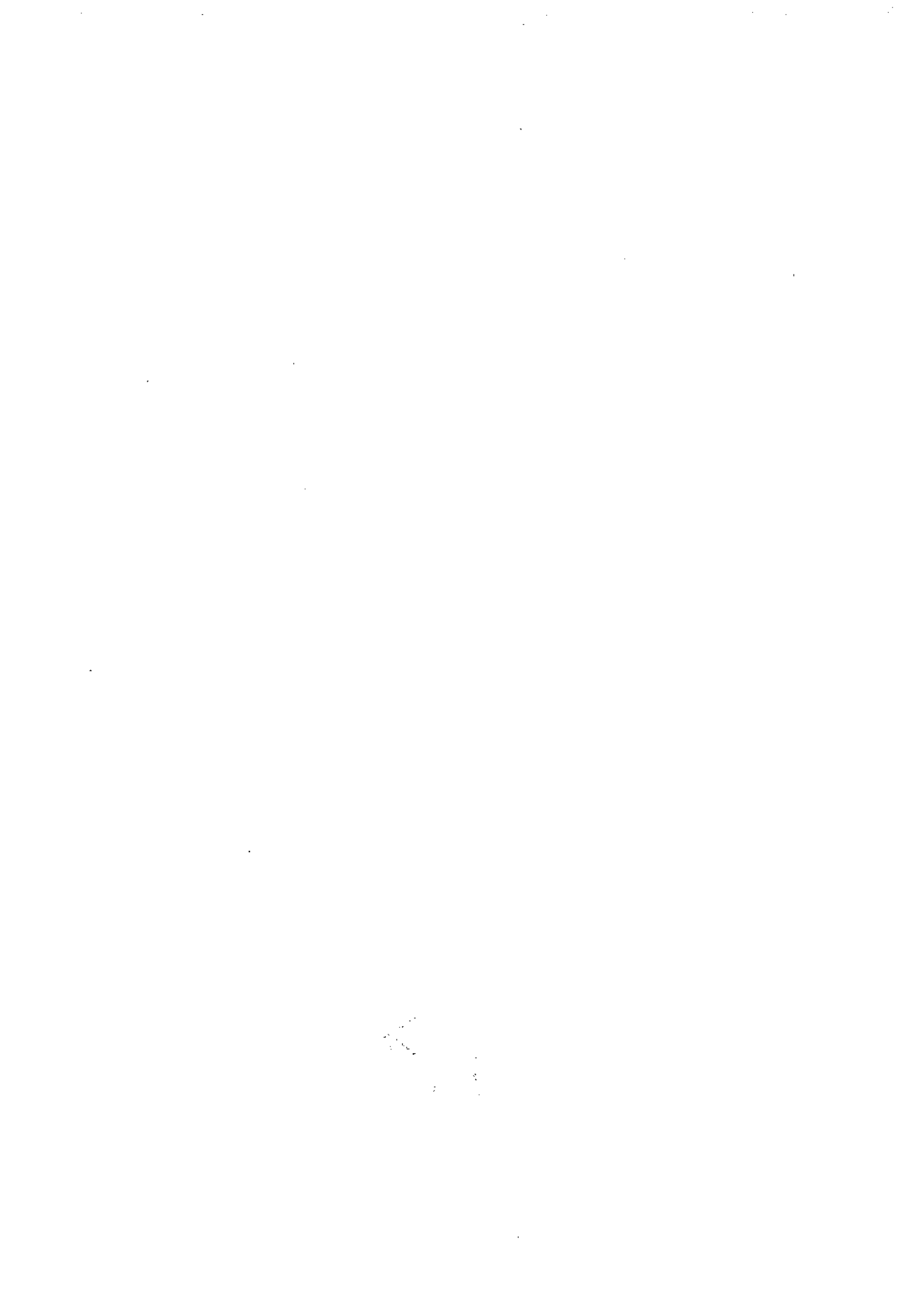
وفتحي سرور«أستاذ التوازنات» والذي داس علي القانون بحذائه« وكمال الشاذلي »المنكسر» والقواد «صفوت الشريف»الذي كان غير قابلا للانكسار بسبب«دهائه ولوعه» و«هشام طلعت مصطفي» الذي هوى فهوى « ومصطفى الفقي »الذي ينتظر أمام اسانسير النظام و«أمام أقدام النساء الفاتنات منهم والخادمات» ،وأحمد عز عازف الدرامز الذي عزف بمصر وعلى مصر كلها ووضعها في جيبه ، اقتربت من المعارضة ورجالها وشخوصها الشرفاء منهم والفهلوية والنصابين وكهنة كل العصور وعملاء المباحث من أمثال رجب حميدة وغيره من الأفاقين الذين سيكشف عنهم الكتاب ،رأيت رجال المال والأعمال ، رأيت الأشرار والأبرار رأيت الوزراء الفهلوي منهم والخيبان المتجبر منهم والطيب ، شاهدت حريق البرلمان وما زالت ذاكرتك تحتفظ بتفاصيل الحريق وبعض أسراره رأيت كومبارسات السياسة الذين يجيدون تمثيل ادوار معارضة وهم في« حقيقتهم خلايا نائمة في أحضان النظام و الحزب الوطني ويتحركون وفقا لإشارات أمن الدولة ،سمعت وعرفت أن للجنس والعشق والدم والرصاص نصيبا من وقت بعض نواب وقيادات البرلمان ، يمكنك أن تسجل مشاهداتك وانطباعاتك حتي حينما شاهدت مبارك لأول مرة في حياتك تحت القبة وعن اللحظات التي يلتقي فيها نواب الإخوان بالرئيس وجها لوجه ،يكمل صوت

الأنا المتورم بداخلي دفعي نحو الجزم بأنني أصلح كشاهد عيان ١٠٠٪ قائلا« أنت شاهد عيان علي أخطر برلمان في تاريخ مصر الحديث »ويمكنك ايضا أن تحكي قصتك مع وزير الخارجية حينما شتمك بسبب خبر كتبته فقدمت ضده بلاغا للنائب العام وقصة نجاحك في امتحانات السلك الدبلوماسي وسقوطك في الاختبار الشفوي بسبب مصطفي الفقي وتجربتك في الصحيفة المستقلة الكبري التي عملت بها وكواليسها وكوابيسها ومشاعرك وقت سقوط بغداد ودموعك وصرخاتك التي خرجت منك في ذلك الوقت وكيف خرجت في مظاهرة ميدان التحرير عام ٢٠٠٣ وكيف خنقتك القنابل المسيلة للدموع وكيف فكرت في السفر إلى بغداد لتحارب الأمريكان وكيف انتهي بك الأمر إلى أن عدت إلى صعلكتك المعتادة وتسكعك في شوارع وسط البلد بحثا وراء قصة غريبة أو فتاة جميلة بعد أن ضاعت بغداد جميلة الجميلات وعروس العروبة يكمل صوت الأنا المتوهجة» «أما مشاهداتك عن ثورة ٢٥ يناير التي شاركت فيها محفزا ومحرضا ومحررا وثائرا منذ الساعة الثانية عشر ظهر يوم الثلاثاء ٢٥ يناير إلى أن حققت الثورة أهدافها وأخرجت مصر أثقالها «أثقال الفساد والعفن السياسي »وتم خلع مبارك وحاشيته» فيمكنك أن تخصص لها كتابا آخر وبالفعل شرعت في كتابته بعنوان «حرامية الثورة» .

ويظهر بداخلي صوت آخر هو صوت الأنا الهادئة العاقلة المنكسرة أحيانا والطيبة أحيانا أكثر قائلا«أن أقصي ما كنت تحلم به أن تكون شاهد عيان علي ما جري في بلدتكم القديمة عزبة أبوزيد القابعة بمحافظة الشرقية ،شاهد علي ما جري لك وجري بك هناك في تلك العزبة الفقيرة التي لا يعرفها أحد سوي أهلها ».

وجاء صوت الحكمة من بعيد ليقول لي «كن وسطيا يرحمكم الله فلا تنكر علي نفسك مشاهداتك التي رايتها والتي ربما لم يرها غيرك أو شاهدها ثلة من الأولين وثلة من الآخرين ،أضف علي مشاهداتك تحليلاتك لهذه المشاهدات،ولا تعتقد انك كاتب سيرة ذاتية فما زلت بعيدا عن هذا المرمي حتى وأن أعتقدت أنك بين الثلاث خشبات ».

غلطة عمر النظام



نبدأ الحكاية من غلطة عمر النظام التي ندم عليها ٥ سنوات حينما وافق علي وجود إشراف قضائي كامل علي الانتخابات ،رجال النظام قالوا في قرارة أنفسهم «أدينا هنجرب » وكانوا يراهنون علي عدة أمور منها أن القضاة سيكونوا أداة لينة في أيديهم وأنهم سيأتمروا بأوامرهم وسينتهوا بنواهيهم فالقضاة من وجهة نظرهم « باشوات » ومرفهين قادمين من خلفيات اجتماعية وأرستوقراطية متميزة لا يمكن أن ينحازوا إلى الناس الغلابة علي حساب النظام الذي أعطاهم كل هذه الميزات الاجتماعية والمادية ،راهنوا أيضا علي أن المصريين أدمنوا الاستقرار منذ عهد الفراعنة وأنهم لا يميلون إلى التغيير ويرفعوا شعار «اللي نعرفه أحسن من اللي منعرفوش»،فظنوا وبعض الظن حق أن النظام وحزبه الحاكم سيكتسح في هذه الانتخابات مثل غيرها ،ولكن خاب ظنهم في كل شيء بدءًا من القضاة الذين أعتقدوا أنهم جزء من السلطة التنفيذية ونسوا أو تناسوا أن القضاء سلطة مستقلة وانحاز كل القضاة «إلا قليلا» إلى العدل والحق والشفافية فرفضوا التزوير وقرروا أن يدخلوا التاريخ من أجمل أبوابه وهو باب قول الحق والثبات عليه

وخاب ظنهم في الناس الذين انتفضوا لينتخبوا نوابا غير نواب الوطني من الإخوان والمستقلين ليس حبا في الإخوان أو المستقلين المنشقين عن الوطني أو المستقلين فعليا ورسميا بقدر ما هو كرها لنواب الوطني الذين تصلبوا في أماكنهم منذ عشرات السنين دون أن يقدموا شيئا لا إلى دوائرهم ولا إلى وطنهم لأنهم كانوا واثقين من أنهم باقين في مواقعهم وكراسيهم البرلمانية حتى لو لم يحصلوا علي صوت واحد في الانتخابات ،جاءت تجربة ٢٠٠٥ كارثية من وجهة نظر النظام لذلك سارع إلى تصحيح هذا الخطأ بعد عامين فقط من التجربة ،وقاموا بالتعديلات الدستورية التي منعت القضاة قسرا وقهرا من الإشراف علي الانتخابات.

صحيح أن النظام لم يكن قد أقدم علي هذه الخطوة«محاولة إجراء انتخابات نزيهة » تطوعا ولا حبا منه في تجريب وسيلة من وسائل منع القمع فالظرف الدولي هو الذي أجبره إجبارا علي القيام بمثل هذه الخطوة 'لان أعضاء عصابة المحافظين الجدد في أمريكا اخذوا نفسا عميقا بعد علقة ١١ سبتمبر وفعلوا مثلما فعل أرشميدس عالم الرياضيات الشهير حينما كان يفكر في مسألة رياضية معقدة فالقي بنفسه في حوض الماء وبعد تفكير عميق خرج من الحوض صائحا يوركا يوركا أي وجدتها وجدتها ،وعلي نفس الدرب سار بوش الابن «أغبي رئيس في تاريخ أمريكا» ورامسفيلد وبول وولفيتز وباقي العصابة إذ أنهم بعد تفكير غير عميق وغير منطقي صاحوا «ديموقراطية ديموقراطية » وحينما سئلوا ماذا تقصدون؟ قالوا: «إن الذين قاموا بتفجيرات ١١ سبتمبر جاءوا من شعوب تعاني من القهر السياسي والحكم الفردي الاستبدادي وامريكا بصداقتها لهذه الأنظمة وتغاضيها عن الانتهاكات والممارسات القمعية التي تقوم بها تلك الأنظمة بحق شعوبها تحرض هؤلاء الأشخاص علي القيام بهذه الجريمة لأنهم مقموعون مقهورون مذلولون في أوطانهم ولا يملكون من أمرهم شيئا » وأكمل صوت المحافظين الجدد قائلا «يعني لازم أمريكا تضغط علي هذه الأنظمة من اجل تحقيق الديموقراطية »نسي قادة المحافظين الجدد أن الانحياز الأمريكي المتعصب والاتوماتيكي لإسرائيل هو السبب الرئيسي في علقة ١١ سبتمبر «إذا كان تنظيم القاعدة هو فعلا من قام بهذا الهجوم»ولما رأي الحكام العرب رقبة صدام حسين «نحسبه شهيدا» وقد نحرت ليلة عيد الأضحى تحسس كل واحد منهم رقبته وأدرك أن الرياح عاتية وأن عليه يسد الباب الذي تأتي منه الريح حتى يستريح « وهذا ما فعله النظام المصري الذي يرتبط بعلاقة استراتيجية وغرامية بالولايات المتحدة»قدم للأمريكان وللإسرائيليين خدمات لوجيستية ومعلوماتية ومخابراتية وأمنية لم يقدمها اي نظام

في العالم» ،ولم يكن يعتقد أنه سيأتي اليوم الذي تنقلب فيه أمريكا علي أصدقائها وحلفاءها الاستراتيجيين بهذا الشكل أو تضغط علي أعصابهم بشكل يؤدي إلى إثارة العصب الحائر لديهم ،ولان النظام المصري واحدا من اذكي واقدر الأنظمة في التاريخ«في مسألة البقاء في الحكم حتى آخر نفس» قرر أن ينحني للموجة لتمر العاصفة الأمريكية بسلام ،فسمح بانتخابات شبه نزيهة خاصة في المرحلة الأولي ونصف الثانية ووافق علي الإشراف القضائي وسمح للإعلام الخاص والمستقل أن يعلو صوته وان يتجاوز كل الخطوط وان يحطم كل التابوهات ،رفع رجال النظم الأقوياء شعار «دعه يعبر دعه يمر» كانوا يراهنون علي عامل الزمن وان الأمر ليس أكثر من هوجة وأن أمريكا لن تضحي بمصالحها الاستراتيجية مقابل بدعة الدمقرطة ،وجاء رهانهم في محله فبوش ومجموعته لم يكن ليذرفوا الدموع حزنا علي شعوب الشرق الأوسط المقهورة المحرومة من جنان الديموقراطية والحكم الرشيد، وجاء أوباما الذي بهرنا برشاقته اللفظية والجسدية فوجه ضربة قاضية لكل الواهمين أن أمريكا ستحارب نيابة عنهم لتقدم لهم الديموقراطية والحرية والانتخابات النزيهة مع وجبة الإفطار.





قبل العاصفة

حكاية أيمن نور مع حواجب
كمال الشاذلي وحكاية نعمان
جمعة مع شبشب فؤاد سراج الدين



قبل أن أتطرق إلى الكواليس التي رصدتها والمشاهدات التي رأيتها في انتخابات ٢٠٠٥ أردت أن أمر سريعا علي ما جري في انتخابات الرئاسة التي جرت قبل الانتخابات البرلمانية بعدة أسابيع ،ولأن النظام كما سبق وان ذكرنا شديد الذكاء في الالتصاق بمقاعد الحكم فقد التف حول الظرف الدولي الذي كان سائدا أن ذاك وذلك بإجراء تعديل دستوري غير مسبوق وهو تعدبيل المادة ٧٦ من الدستور التي تنظم طريقة انتخاب رئيس الجمهورية فقد كانت المادة تنظم طريقة عمل الاستفتاء إلا أن الرئيس مبارك ومن مسقط رأسه بالمنوفية وتحديدا من مدرسة المساعي المشكورة التي تلقي فيها تعليمه الابتدائي أعلن تغيير الاستفتاء وتحويله إلى انتخابات حرة مباشرة ،وقبل أن يفرح المصريون بهذا الفتح الدستوري عكف عواجيز النظام وترزيته وفقهاءه الدستوريين والقانونيين وخدمة العرش والبلاط للإجابة عن سؤال واحد«كيف يخرجوا من هذا المطب؟ ،كيف يظهروا للعالم أن مصر ودعت عهد الاستفتاء ودخلت عصر الانتخابات الرئاسية؟ وفي نفس الوقت كيف يجعلون الانتخابات ما هي إلا استفتاء بشرطة فجاءت القيود التي تحول دون ترشيح أي شخص للرئاسة إلا إذا كان من داخل قصر الرئاسة ،ووأدت فرحة المصريين في مهدها ولكن الانتخابات التي تمت في هذا العام «عام الانحناء للريح الخارجية» لم تطبق فيها الشروط الواردة في المادة ٧٦ علي مرشحي الرئاسة ، ودخل أيمن نور الانتخابات الرئاسية ومعه نعمان جمعة وآخرون من كومبارسات المسرح السياسي ،بعض أصدقائي ممن لهم علاقة وثيقة بأيمن نور ومنهم مجدي سمعان الذي كان وثيق الصلة بنور بسبب تغطيته لأنشطة حزب الغد وحركة كفاية حينما كان يعمل بالمصري اليوم رأوا أن نور دخل انتخابات الرئاسة في ٢٠٠٥ من باب الحبكة والطبخة التي أرادها النظام وأن دوره لم يختلف عن ال٩ مرشحين الباقين » أحد المرشحين وهو احمد الصباحي «الله يرحمه» أعطي صوته للرئيس مبارك في

انتخابات الرئاسة مع أنه كان مرشحا منافسا « باختصار يري مجدي سمعان وغيره أن أيمن نور كان محللا في انتخابات الرئاسة مثل نعمان جمعة ووحيد الأقصري واحمد الصباحي وممدوح قناوي وفوزي غزال وغيرهم وقال احدهم لي أن نور اسر اليه انه دخل هذه الانتخابات من اجل أن يفوز علي نعمان جمعة ويحل ثانيا وانه لا يفكر من قريب أو بعيد في منافسة مبارك ويصبح رئيسا لمصر ، أما أنا فكانت لي وجهة نظر مختلفة وهي أن أيمن نور قرر أن يتمرد علي العباءة الحكومية والأمنية التي عاش فيها لسنوات علي الرغم من انه كان يرتدي ثوبا معارضا أنيقا وبراقا كان يلزمه القيام ببعض الحركات والإفيهات في مجلس الشعب ولا مانع من بعض المواجهات الدرامية الساخنة تحت القبة لزوم سبك الدور وتحبيشه بالبهارات .

إلا أنه كان يعرف في النهاية أنه من عينة المعارضة المساه بـunder control»والتي تعارض بمقادير ومحاذير وموازين وضعتها لها أما الأجهزة الأمنية وأما شخصيات رفيعة أو تخينة في النظام هي التي أدخلتها إلى الحلبة ووضعت لها القواعد والشروط للعبة الحياة «ديل اور نوت تو ديل »ووفقا لهذه اللعبة فان أي خروج عن القواعد والقوانين الغير المكتوبة والاتفاق غير المعلن يعني النهاية ،أراد أيمن نور أن يتمرد علي هذه النظرية وأن يخرج خارج اللعبة التي دخلها بإرادته وأراد تحديدا أن يتمرد علي حواجب كمال الشاذلي التي كانت تحركه تحت القبة بغمزة هنا ولمزة هناك فقرر أن يتمرد ويخلع اللجام وغره في هذا أنه وبمجرد أن حصل علي حكم قضائي بتأسيس حزب الغد تدافع العشرات من الشخصيات العامة إلى عمارة جروبي التي يقع فيها مقر الحزب لتوقيع استمارات عضوية ،وبدا نور التمرد بهجومه علي الكبار في النظام ثم انتقل إلى الهجوم علي رجال جمال مبارك ثم جمال مبارك نفسه واختتم المشهد بإعلان ترشحه لرئاسة الجمهورية ،صدق نور أو هكذا سولت له نفسه انه يمكنه أن يكون معارضا شعبيا مثل نيسلون مانديلا وأنه قادر علي قيادة جموع

الشعب المصري نحو الثورة البرتقالية التي اختارها شعارا ولونا لحزبه ،تخيلت ايمن نور وهو واقفا أمام المرآة ويقول لنفسه «لم لا افعلها وأتمرد علي تلك القيود التي وضعوها حول رقبتي لم لا افعلها وأكون معارضا حقيقيًا نزيها شريفا فلقد سئمت تمثيل دور المعارض وأريد أن أصبح اشهر معارض في تاريخ مصر لقد توافد علي حزبي المئات بل الآلاف وأنا قادر علي أن أحولهم إلى ملايين فلقد أصبحت شخصية دولية معروفة ولو أراد النظام أن ينتقم مني فستقف بجانبي القوي الكبرى مازال نور أمام مرآته فيخرج من بين ضلوعه صوت آخر يتكلم بصعوبة قائلا أحذرك أن يأخذك الشطط إلى ابعد من هذا فأنت كنت جزء أصيل من المسرحية التي يلعبها النظام ولك أخطاء وهفوات كثيرة وتمردك يعني نهايتك ليس لان النظام الذي كنت جزء منه في يوم من الأيام يعرف عنك أكثر مما تعرف عن نفسك ولكن لأنه لا يقبل التحدي فالنظام عنيد إلى حد كبير ولا يقبل لأحد أن يخرج عن طوعه » أصر أيمن نور أن يكمل المشوار ،كان يعرف أن طريق العودة إلى أحضان النظام قد انقطع بلا رجعة وبلا رحمة خاصة بعد أن فاجئه الرئيس خلال لقاءه بالمثقفين في معرض الكتاب - كان هذا الأمر بروتوكولا ثابتا للرئيس كل عام إلا انه تخلي عنه بعد مواجهة مع المرحوم الفارس النبيل محمد السيد سعيد رحمه الله- قال مبارك لأيمن نور«مش أنت بتاع الجماعات الإسلامية » في إشارة إلى سلسلة التحقيقات التي نشرها نور في الوفد عن تعرض الجماعات الإسلامية لحملات تعذيب منظمة في المعتقلات ،لم يصدق نور نفسه أحس بحالة دوار فالرئيس غضب عليه ،شعر بان هناك من أوشي به عند الرئيس ،فقرر أن يتمرد علي حالة الطفل المدلل للحكومة التي استخدمته في اسكتشات ساخنة تحت القبة من قبل.

ودخل نور انتخابات الرئاسة وشيئا فشيئا بدأت نبرة خطابه السياسي تتغير وبدأ يخوض في مسائل لم يتطرق إليها من قبل واخترق كل الخطوط الحمراء في أحاديثه

الصحفية ومؤتمراته وفي كل مرة كان يتحدث فيها نور كان يعرف أنه يسدد خنجرا ساما لعلاقته بالنظام فقرر أن يكمل الطريق إلى نهايته دون رجعة لأنه وجد نفسه في قلب العاصفة ،ساعد نور علي هذا الأمر انه يمتلك كاريزما خاصة ولديه قدرة علي الخطابة لا تتوفر للكثيرين من أمثاله ،وفي كل نوبة هجوم جديدة لنور علي النظام أو الرئيس أو ابنه جمال أو حتى عائلة قصر العروبة كان يشعر انه كسب تعاطفا شعبيا ودوليا يجعله في مأمن من أي حركة غدر قد تحدث له فكان يزيد جرعة الهجوم مع كل تصفيقة تأتي له من جمهور مستمعيه ،وسافر نور إلى المحافظات وعقد مؤتمرات شعبية حاشدة وساعده علي ذلك تقدير النظام للظرف الدولي آنذاك ففي ٢٠٠٥ كان النظام منحنيا للريح فلم يشتبك مع نور ولم يستخدم أساليبه القديمة معه ،واختتم نور أعمال حملته الدعائية بمؤتمر حاشد في قلب ميدان التحرير حضره حشد هائل من أتباعه ومريديه وحشد ضخم من وسائل الإعلام المحلية والعالمية ،لم يكن الرئيس ورجاله قلقون من خطورة المنافسة مع نور بقدر انزعاجهم من اللغة الخطابية الهجائية العالية التي كان يستخدمها رئيس حزب الغد في مؤتمراته وأحاديثه وهو ما قد يتسبب في تفتيح أعين الناس علي مسائل كانت مدفونة في صناديق حديدية لم يكن لأحد أن يجرؤ علي الاقتراب منها،ومن الطرائف التي شهدتها ليلة الانتخابات أن« أنصار نور ومن بينهم إيهاب الخولي رئيس حزب الغد قالوا وهم جالسين في مقر الحزب فوق جروبي وفي حضور ايمن نور «احنا عاوزين نروح بكره الصبح نطلب استلام مفاتيح قصر عابدين » كانوا واهمون بحق أنهم سيفوزون في انتخابات الرئاسة ، ،وجرت الانتخابات الرئاسية ولم يتدخل النظام في تزويرها وصوت من شارك في هذه الانتخابات من الإخوان لصالح ايمن نور بالإضافة إلى تصويت عشرات الآلاف ممن ابهرهم نور بطريقته التراجيدية في الخطابة لزعيم حزب الغد ومع ذلك حل نور ثانيا في انتخابات الرئاسة بفارق كبير

جدا عن مبارك وحصل نور علي لقب الوصيف وهو لقب أرضاه نفسيا مع أن بعض أنصاره بكي بعد النتيجة اعتقادا أن نور هو الفائز الحقيقي وأن الانتخابات تم تزويرها لصالح الرئيس مبارك وهو ادعاء ساذج يتماشي مع طبيعة عشرات الآلاف من مؤيدي نور الذين انبهروا فقط بطريقة رئيس حزب الغد في الخطابة وعباراته الرنانة دون أن يقيموا أدائه ،«ولقد حكي لي المستشار أحمد الفقي الذي نشأت بيني وبينه صداقة حميمة بعد انتخابات مجلس الشعب وهو من القضاة المشهود بنزاهتهم وطهارتهم ونظافة يدهم وخلفيته الاجتماعية الأرستقراطية أن بعض القضاة ممن شاركوا في الإشراف علي انتخابات الرئاسة أوقفوا سياراتهم فوق كوبري أكتوبر وبكوا بحرارة لأنهم رأوا بأعينهم غالبية من شاركوا في هذه الانتخابات اختاروا بإرادتهم مرشح الحزب الوطني وسبب بكاء هؤلاء القضاة أنهم شعروا أن غالبية المصريين ضد التغيير وان مرشح الحزب الوطني رغم بقاءه في الحكم منذ ما يقرب من ربع قرن إلا أن الذين صوتوا في الانتخابات الرئاسية في ٢٠٠٥ اختاروه ليكمل معهم مشوار الثلث قرن ،ومعني هذا كله أن انتخابات الرئاسة لم تزور وفاز فيها مبارك بالأغلبية لان الشعب المصري يميل إلى الاستقرار ولا يميل إلى التغيير ،المهم أن لقب الوصيف حتى ولو بفارق كبير عن الرئيس ارضي نور خاصة أن حزب الوفد ورئيسه نعمان جمعة حل ثالثا بفارق كبير عن نور ،والسبب في حالة الرضي التي لم يظهرها نور إلا للمقربين منه يعود إلى عدة أمور منها انه هزم نعمان جمعة الذي تسبب في خروجه من حزب الوفد ،ثانيا أن حزبه الوليد الذي لم يمر علي وجوده في الشارع أكثر من شهور تفوق في انتخابات الرئاسة علي حزب عريق كان في يوما من الأيام هو الحزب الحاكم وهو حزب الوفد ،وشعر نور بنوع من الانتصار حينما شاهد الانكسار والدموع في عين نعمان جمعة ،وبعدها بأسابيع جرت الانتخابات التشريعية ووقفت الدولة بكامل أجهزتها ضد نور في دائرته

المفضلة باب الشعرية ،ولقد غطيت الانتخابات في هذه الدائرة في ذلك اليوم ،كان واضحا أن النظام قرر أن يعطي نور درسا قاسيا في أصول اللعبة السياسية فتم تجييش كل أجهزة الدولة في معركة باب الشعرية ،ولم يلجا النظام إلى التزوير والتقفيل وغيرها من الأساليب القديمة وإنما لجأ إلى الحشد والتعبئة فحضرت كل أجهزة الدولة في باب الشعرية لمساندة مرشح الوطني يحيي وهدان ضابط امن الدولة السابق في مواجهته مع ايمن نور ،ولقد حضرت المؤتمر الحاشد الذي عقده نور في باب الشعرية ورأيت كاريزمته وقدرته علي الخطابة لساعات وهو واقفا وقدرته علي جذب انتباه اسماع وعيون الحاضرين وبعد المؤتمر طاف المئات من أنصار أيمن نور باب الشعرية مرددين «الصحافة فين النتيجة أهيه» وكانوا يقصدون أن النتيجة محسومة لصالح نور ،وقبل هذه الليلة بيوم أو يومين ذهبت إلى باب الشعرية لعمل تقرير عن أحوال الدائرة ،ذهبت إلى مقر يحيي وهدان فوجدته هادئا واثقا من الفوز وذهبت إلى مقر ايمن نور فوجدته يستعد لجولة في حارات ومشايخ باب الشعرية ووجدته قلقا هو وزوجته السابقة جميلة إسماعيل ويبدو عليهم الارتباك ورفض نور إعطاء نقود لبعض أهالي باب الشعرية الذين طلبوا منه ذلك مباشرة خلال جولته ،وحينما استقصيت عن هذه المسألة علمت أن نور اعتاد علي تقديم مبالغ مالية للناخبين والمتسولين قبل الانتخابات ولكن هذه المرة كان نور متوترا وغير واثق في النتيجة فلم يقدم علي هذه الخطوة ،وفي يوم الانتخابات تجمع العشرات من وسائل الإعلام في باب الشعرية وهو ما اشعر نور بالثقة فاستمر في إطلاق تصريحاته المعادية للنظام ومر علي جميع اللجان محاولا إظهار ابتسامة ثقة ولكن كانت هناك بوادر منذ الصباح تفيد أن النتيجة لن تكون في صالحه وبدون تزوير ،وفي نهاية اليوم ذهب نور وزوجته ويحيي وهدان وأنصاره إلى مقر لجنة الفرز وكنت معهم هناك وبدا واضحا من الفرز تقدم يحيي وهدان علي نور فجلس نور

مع أنصاره في حوش المدرسة وتبادلا الأحاديث تحت ضوء القمر فقد كانت الليلة قمرية وكان نور يزداد يقينا مع التقدم في الفرز أن نجمه سيأفل بعد هذه الليلة القمرية ،وبعد فترة توتر عاد الهدوء إلى زعيم حزب الغد بعد أن أيقن أنه لا مفر من الخسارة وبدا عليه هو وجميلة ملامح الانكسار»،إلا أن جميلة وبعض أنصار نور حاولوا وفي اللحظات الأخيرة وقف الفرز بعدما عثروا علي بطاقات انتخابات مسودة خارج اللجنة وانفعل يحيي وهدان وحاول أن يحتوي الأزمة وكاد أن يشتبك مع جميلة وتدخل نور وانسحب مع جميلة شيئا فشيئا إلا أن تواروا وانتصر النظام علي نور في موقعة باب الشعرية والتي كان الهدف منها هو أن يقول النظام كيف لشخص لم يستطع أن يحصل علي ٣ آلاف صوت في انتخابات مجلس الشعب أن يفكر في الترشح لرئاسة الجمهورية «ما زلت أعتقد أن جميلة إسماعيل امرأة من طراز نادر وقفت إلى جوار زوجها في أحلك لحظات حياته ولم تتراجع عن مناهضتها لنظام مبارك رغم كل التهديدات التي تعرضت لها» .

ونعود إلى نعمان جمعة الذي دخل انتخابات الرئاسة محللا وهو نفسه اعترف بذلك حينما قال أن قيادات الحزب الحاكم عملوله عجين الفلاحة لكي يوافق علي دخول انتخابات الرئاسة ،ولقد كانت هذه الانتخابات بمثابة المسمار الأخير في نعش رئاسة نعمان جمعة لحزب الوفد ،والحقيقة إنني كنت من الأشخاص الذين لا يستريحون لشخص نعمان جمعة حتى قبل أن اعرفه لعدة أسباب منها أن الرجل وصل لرئاسة حزب الوفد خلفا للباشا فؤاد سراج الدين في ظروف غامضة فلم نسمع عن تاريخه السياسي أو النضالي وكما أسرت لي الدكتورة مني مكرم عبيد أنه كان « بيشيل الشبشب للباشا لفؤاد سراج الذين حينما كان يدخل بيت الراحة » ، ونعمان صاحب تاريخ مهني وأكاديمي وليست له مواقف سياسية مؤثرة وكنت أري أن الكرسي الذي جلس عليه خلفا لسعد زغلول ومصفي النحاس وفؤاد

سراج الدين واسع عليه حبتين ويمكن أكتر من كده بكتير ،وزاد يقيني بعد حملة الإقصاء التي قام بها في الحزب لكل من يشك في ولائه له أو من يحاول أن يعترض علي أي قرار له لينفرد هو برئاسة الحزب ورئاسة تحرير صحيفة الحزب ورئاسة كل شيء في الحزب حتى دورات المياه كان يشرف عليها بنفسه ،وكان أكثر ما يغيظني في شخصية نعمان جمعة هو تحويله جريدة الوفد إلى عزبة خاصة له ولمانشيتاته وتصريحاته وأنه أسس مدرسة صحفية غريبة وشاذة اسمها تصريحات بدون توضيحات« فتجد مانشيت الوفد مثلا :نعمان جمعة يصرح ،كذا كذا كذا وتأخذ هذه التصريحات عناوين الصفحة الأولي بكاملها وتبحث عن الموضوع الذي جاءت فيه تصريحات جمعة فتكتشف أنها عناوين بدون موضوع» ،والغريب أن الجميع انصاع إلى إرادة جمعة ولم يعترض احد علي هذا الهراء ،وتركوا له الجريدة لتتحول إلى نشرة خاصة به وبتصريحاته الجوفاء المضحكة ،وتحول عباس الطرابيلي رئيس تحرير الوفد السابق إلى ما يشبه الأراجوز يحركه نعمان جمعه يمينا ويسارا دون أن يبدي الأخير أي اعتراض أو حتى ململة وأصبح جمعة رئيس الحزب ورئيس التحرير ورئيس مراجيح مولد النبي،فالرجل اعتبر أن مقر حزب الوفد الكائن بشارع بولس حنا بقصره وحديقته مقرا خاصة لإقامته فزين الجدران وأعاد طلائها ونسق الأشجار واشرف بنفسه علي إعادة تشجير الحديقة الملحقة بالقصر لم يترك شيئا إلا واشرف عليه إلا انه في مقابل ترك الحزب ينهار سياسيا اهتم بطلاء جدرانه ولم يهتم بالبناء السياسي للحزب فكان أشبه بمقاول تم تكليفه بإعادة ترميم وتشجير مقر حزب الوفد وليس رئيس حزب وزاد من غضبي وحنقي علي هذا الرجل سبب شخصي إضافي وهو أنني عملت في مجلة البداية التي كانت تصدر عن حزب الوفد ورأس تحريها في البداية أنور الهواري وكنا نحصل علي مرتبات ممتازة والمجلة في مرحلة الإعداد حينما كان مقرها في الزمالك، ولكن نعمان جمعة أصر علي نقل المجلة التي

رأس مجلس إدارتها محمود أباظة الذي كان يشغل منصب نائب رئيس الحزب آنذاك إلى الدقي حيث يقع مقر حزب الوفد ومقر جريدة الوفد ورفض جمعة تولي أنور الهواري لرئاسة تحرير المجلة واجبر أباظة علي إقالته واستبدله بالدكتور وحيد عبد المجيد وعملنا في هذه المجلة لمدة عام دون أن نحصل علي أي مليم واحد وكان الرد الجاهز للمسئولين عن المجلة أنكم يجب أن تصبروا حتى يتم تعيينكم ،واستمر هذا التسويف إلى أن جلسنا مع نعمان جمعة في احدي غرف الاجتماعات بالحزب فكان الرجل غريبا في كلامه متعجرفا ومتكبرا ولا أتذكر من الحوار الذي دار بيننا وبينه سوي قوله «احمدوا ربنا أننا بنقعدكم في مكاتب مكيفة وجدران بيضه نظيفة بدل ما تلفوا في الشوارع»،كان هذا رده علينا حينما طالبناه بمرتباتنا المتأخرة أدركت ساعتها أن هذا الرجل بهذا التفكير وبهذه الطريقة سوف ينزل بالوفد إلى الحضيض وهو ما حدث بالفعل ،المهم أن جمعة لم يكن مستريحا لمجلة البداية منذ البداية لأنها تعطي ثقل لمحمود أباظة ولأنها لم تكن تحت سيطرته مثل جريدة الوفد ومع أن أباظة كان يخضع لسيطرة جمعة في تلك الفترة إلا أن جمعة كان يريد أن يستحوذ علي كل شيء ، وانتهز جمعة سفر أباظة إلى فرنسا وقام بإغلاق مجلة البداية ومنعنا من دخولها وهو ما جعل أباظة يشعر بالحرج بعد عودته من الخارج وأسرها في نفسه لنعمان واجل المواجهة معه إلى مرحلة لاحقة وهو ما حدث ،وحدث أن التحقت بالعمل بصحيفة المصري اليوم منذ ساعاتها الأولي وحينما حل موعد الانتخابات الرئاسية كان دوري تغطية نشاط المرشح الوفدي للرئاسة وكان قدري أن أغطي نشاط نعمان جمعه ، فحضرت له مؤتمرين الأول في روض الفرج وكان سرادق كبير حضره الآلاف وشاهدت بعيني شباب حزب الوفد ومن بينهم أحمد سميح وخليل العوامي وصلاح سليمان وهم يهتفون بحرارة لنعمان جمعة وكنت قد قلت لخليل العوامي كيف تهتفون بهذا الشكل الهستيري لهذا الرجل الذي دمر حزب الوفد

فاكتفي بالضحك ،والغريب أن هؤلاء الشباب هم أنفسهم من هتفوا ضد نعمان وبحرارة اشد حينما وقعت الحرب بينه وبين محمود أباظة علي رئاسة الحزب وانتهت باحتراق جزء من الحزب وتولي أباظة رئاسة الحزب بعد ذلك ،أما المؤتمر الثاني فكان في قنا وسافرنا إليها بطائرة صغيرة تشبه الهليكوبتر استأجرها حزب الوفد من احدي شركات البترول ب٥٠ ألف جنيه في اليوم ،كانت الطائرة جميلة وعليها مضيفتان غاية في الجمال ،كان موجودا معنا في الطائرة كل الكبار في الوفد من سيد البدوي ومنير فخري ومحمود أباظة وفؤاد بدراوي ،كان سيد البدوي كعادته شديد التواضع تعلو وجهه ابتسامه دائمة ولكني كنت اسأل نفسي وأنا أنظر إليه «كيف تصمت أنت والوفديون علي ما يفعله جمعه بالحزب وفي الحزب» وكذلك كان محمود أباظة ابن باشوات في تعامله ولكن كيف كان منساقا خلف نعمان جمعه هكذا أما منير عبد النور فكنت أري أن ملامحه لا تعبر عما بداخله ،انشغل نعمان جمعة وهو علي متن الطائرة بقراءة الخريطة السياسية وموقعه فيها بعد أن شارك في مسرحية الانتخابات الرئاسية كان لسان حاله يقول «أديني نفذت كلام قيادات الوطني خاصة صفوت الشريف وسمعت الكلام ودخلت الانتخابات الرئاسية هنشوف هيعملوا إيه معي في انتخابات الشعب »أيقنت وأنا علي متن الطائرة التي تم استئجارها علي شرف نعمان أن هذا الرجل لا يصلح إطلاقا لرئاسة حزب الوفد وان انطباعي الأول كان صحيحا فالرجل كان مهتما بالتهريج مع المضيفات الجميلات وللأمانة كان التهريج باحترام ولكن بثقل دم بالغ ،وصلنا إلى مطار الأقصر وهناك وجدت الطبل والمزمار في استقبال جمعة ورجال الوفد ثم تحركت السيارات من الأقصر إلى قنا بصحبة الطبل البلدي وهناك في قنا أقام ياسين تاج الدين وليمة ،وليلا بدأ المؤتمر الحاشد ورأيت شباب الوفد الذين ذكرتهم من قبل يهتفون لنعمان هتافات حارة مثلما فعلوا في مؤتمر روض الفرج وأخذت الجلالة

صلاح سليمان فظل يهتف لنعمان حتى أصاب الغضب صاحبنا فقال له بطل يا «خول» وحينما تحدث جمعة أتي بالأعاجيب وكان من أطرف ما قاله هو غمزه ولمزه علي رئيس اتحاد عمال مصر فقال «أنا لو رئيس البلد دي وجالي حد يقولي بنحبك يا ريس بنحب الهانم يا ريس كنت اديتله بالشلوت » وكان يقصد سيد راشد رئيس اتحاد العمال السابق كان هذا هو أسلوب نعمان جمعة في خطابات حملته الرئاسية فكانت النتيجة حصول الوفد علي صفر كبير، فبعد أن انفق نعمان والوفد ما يقرب من ٧ مليون جنيه دعاية لجمعة حل الرجل ثالثا بعد ايمن نور ،حاول نعمان جمعة أن يستوعب حقيقة ما حدث فهمس له البعض انه ترك لنفسه العنان في إطلاق تصريحات معادية للنظام وانه اقترب من دائرة الذين يهاجمون جمال مبارك ، أدرك جمعه أنه غرر به فعاند مع نفسه ومع النظام وحاول أن يثبت أنه لم ينكسر فأطلق تصريحات عنترية بعد انتخابات الرئاسة قال فيها أن حزبه سيحصل علي ١٠٠ مقعد في انتخابات مجلس الشعب ورفع جمعه من سقف مهاجمته للنظام فبعد أن كان معظم الوزراء وقيادات الحزب الحاكم أصدقاء لجمعة راح يهاجمهم بل وهاجم جمال مبارك هجوما عنيفا في أحاديثه الخاصة فكان الرد سريعا ،معركة الـ١٠٠ مقعد انتهت ب ٧ مقاعد بالعافية وبعدها انقلب الوفديون علي جمعة وفتح الباب للانقلاب منير فخري عبد النور بحوارات صحفية هاجم فيها جمعة فرد جمعة بقرار فصله من الحزب فانقلب محمود أباظة هذا اللين الهادئ علي جمعة ووقعت موقعة الثلاثاء الأسود في الوفد وخرج جمعه من الوفد ذليلا في عربة مصفحة اعتقد أنها جاءت لتحميه فاكتشف انه مقبوض عليه ليسجن في نفس الفترة مع عدوه اللدود أيمن نور وكأن لعنة انتخابات الرئاسة أو لعنة الفراعنة قد أوردت الوصيفين الهلكة ودخلا السجن في فترة واحدة ،ومن مفارقات القدر أن جمعة بعد انكساره أدرك انه بشر ونزل من برجه العاجي وبدأ يتعامل وكأنه إنسان طبيعي بعد أن أعتقد

أنه زعيم سياسي لن تنجب الأمة مثله فحاول أن يصدر جريدة وفد جديدة سماها وفد عماد الدين نظرا لان مقرها كان في شارع عماد الدين ومن مفارقات القدر انه لم يجد من يقف بجانبه فطلبت ابنته من الصديق محمد سعد خطاب أن يرشح لهم رئيسا لتحرير وفد عماد الدين فطلب مني أن أتحمل هذه المسئولية فضحكت من مفارقات الأقدار فسألني خطاب ما الذي جعلك تضحك هكذا فأخبرته بحكايتي مع نعمان جمعه فضحك معي علي الزمان الذي انزل جمعة من عليائه وبرج العنجهية الذي كان يقيم فيه ويأتي اليوم الذي يبحث فيه عن رئيس تحرير فلا يجد حتى يصل العرض إليَّ فارفض أنا الآخر ،وكان الزميل محمد عزام قد اخبرني أن الدكتورة إيمان نعمان جمعة قد أخبرته أن أبوها حينما قرأ فيتشر كنت قد كتبته عنه في المصري اليوم بعنوان «معارك نعمان الخاسرة من الرئاسة للبرلمان» أصيب بحالة اكتئاب حادة ولم ينم في هذا اليوم إلا بعد أن اخذ حقنة مهديء ، وسبحانه يعز من يشاء ويذل من يشاء ويهب الملك لمن يشاء وينزع الملك ممن يشاء فنعمان جمعة كان ينظر إلينا في يوما من الأيام علي أننا حشرات وانه يكفينا شرفا أننا نستمتع بالهواء البارد والماء المثلج في مقر مجلة البداية دار عليه وعلينا الزمان إلى اليوم الذي لم يستطع النوم إلا بحقنة مهديء بسبب تقرير خبري أو فيتشر خطه يدي.



الجريمة
ودور رجب حميدة



حينما وصلت تسريبات عن التعديلات الدستورية التي مررها مجلس الشعب عام ٢٠٠٧ إلى النواب سادت حالة من الحزن والارتباك بين نواب الإخوان والمعارضة والمستقلين ،وانتشرت الهمهمات والأحاديث الجانبية في أروقة وطرقات المجلس ،كان واضحا أن هناك أمرا جللا وساد الصمت والوجوم المصحوبين بالغضب بين النواب ،وحينما وصلت التعديلات نفسها بشحمها ولحمها وقرأها النواب ،شعروا جميعا بالخطر وضيق النفس ،فنواب الإخوان فهموا الرسالة «نحن المقصودون » فالتعديلات تركز علي منع العمل السياسي والحزبي علي أساس ديني وتمنع استخدام الشعارات الدينية وتلغي الإشراف القضائي علي الانتخابات والذي كان سببا في وجودنا هنا «هكذا كان لسان حال نواب الإخوان » والمستلقون والمعارضة توقفوا عند نفس المادة التي توقف عندها الإخوان وهي المادة ٨٨ التي تلغي الإشراف القضائي علي الانتخابات وتجعله قاصرا علي اللجان العامة تاركا اللجان الفرعية في أيدي موظفي المجالس المحلية ،كان الأمر أشبه بكارثة بحجم كارثة انهيار جبل المقطم فوق رؤوس أهالي الدويقة وأصبح النواب وكأنهم في سرادق عزاء منهم من لا يتكلم ومنهم من يسب ويلعن في الحزب الوطني والحكومة ومنهم من وقف علي رأسه الطير ،فالتعديلات الدستورية هدفها الرئيسي: إلغاء الإشراف القضائي علي الانتخابات والذي كان سببا في دخول ٨٨ عضوًا من الإخوان مجلس الشعب لأول مرة في تاريخ الجماعة وكان سببا في نجاح عددا من رموز المعارضة والمستقلين من الشرفاء المزعجين والمشاكسين، ،كان عدد المواد التي طالتها التعديلات الدستورية ٣٢ مادة السواد الأعظم من هذه المواد جاء غلافا وديكورا للمادة الحقيقية التي من اجلها خلقت هذه التعديلات وهي المادة ٨٨ التي تنص علي وجود إشراف قضائي كامل علي الانتخابات ،وللإنصاف كانت هناك تعديلات موضوعية وايجابية علي بعض المواد اذكر منها ذلك التعديل الذي

ألغي جهاز المدعي العام الاشتراكي والتعديل الآخر الذي الغي محاكم أمن الدولة العليا.

«ما الحل»؟ سؤال طرحه عشرات من نواب الإخوان والمعارضة والمستقلين الذي اعلنوا عن رفضهم القاطع لهذه التعديلات التي وصفوها بانها ردة دستورية تعيد البلاد عشرات السنين إلى الخلف وتصيب حالة الحراك السياسي في مقتل ،قرر الإخوان التظاهر والاعتصام في مجلس الشعب ،وعقدوا مؤتمرات صاخبة علي رصيف البرلمان نددوا فيها بمؤامرة التعديلات وشرحوا وفصلوا أن الهدف هو وأد الحرية ،صاح نواب الإخوان والمستقلين كثيرا تحت القبة معلنين الرفض ،صاحوا وصرخوا بغضب فهم يعرفون ما الهدف يدركون أن تمرير التعديلات الدستورية بهذا الشكل يعني أنهم لن يمروا أخرى عبر بوابات مجلس الشعب لن يمروا إلى القاعة الرئيسية ولن يمروا إلى قاعات اللجان سيفقدوا الحصانة ،وسيفقدوا القدرة علي تحدي الطواريء بحكم الحصانة وسيبفقدوا أشياء أخرى ،إذن ما الحل ،سؤال طرحوه كثيرا وجاءت الردود مختلفة منهم من قال نقوم بمسيرة إلى رئاسة الجمهورية نعلن فيها رفضنا لهذه التعديلات ،وحاول النواب فجاء الرفض السيادي للفكرة فماتت قبل أن تولد وآخر قال: نعتصم في البرلمان ووصلت رسالة قاطعة أيضا بالرفض ،واستمرت الاقتراحات النابعة من النار التي تغلي في الصدور بسبب مؤامرة التعديلات، إلى أن جاء صوت من بعيد ليقول لهم نقدم استقالة جماعية من مجلس الشعب، من كان صاحب هذا الصوت إنه النائب مصطفي بكري الذي انضم إلى جموع النواب الغاضبين الكارهين للتعديلات الدستورية الرافضين لها جملة وتفصيلا ،جاء اقتراحه مدويا قال «من العار أن نستمر في مجلس يمرر هذه التعديلات المخزية التي ستحرق الوطن » حينما اقترح بكري هذا الاقتراح في غرفة المستقلين بمجلس الشعب التي عقد فيها النواب الغاضبين اجتماعهم ،نظر النواب

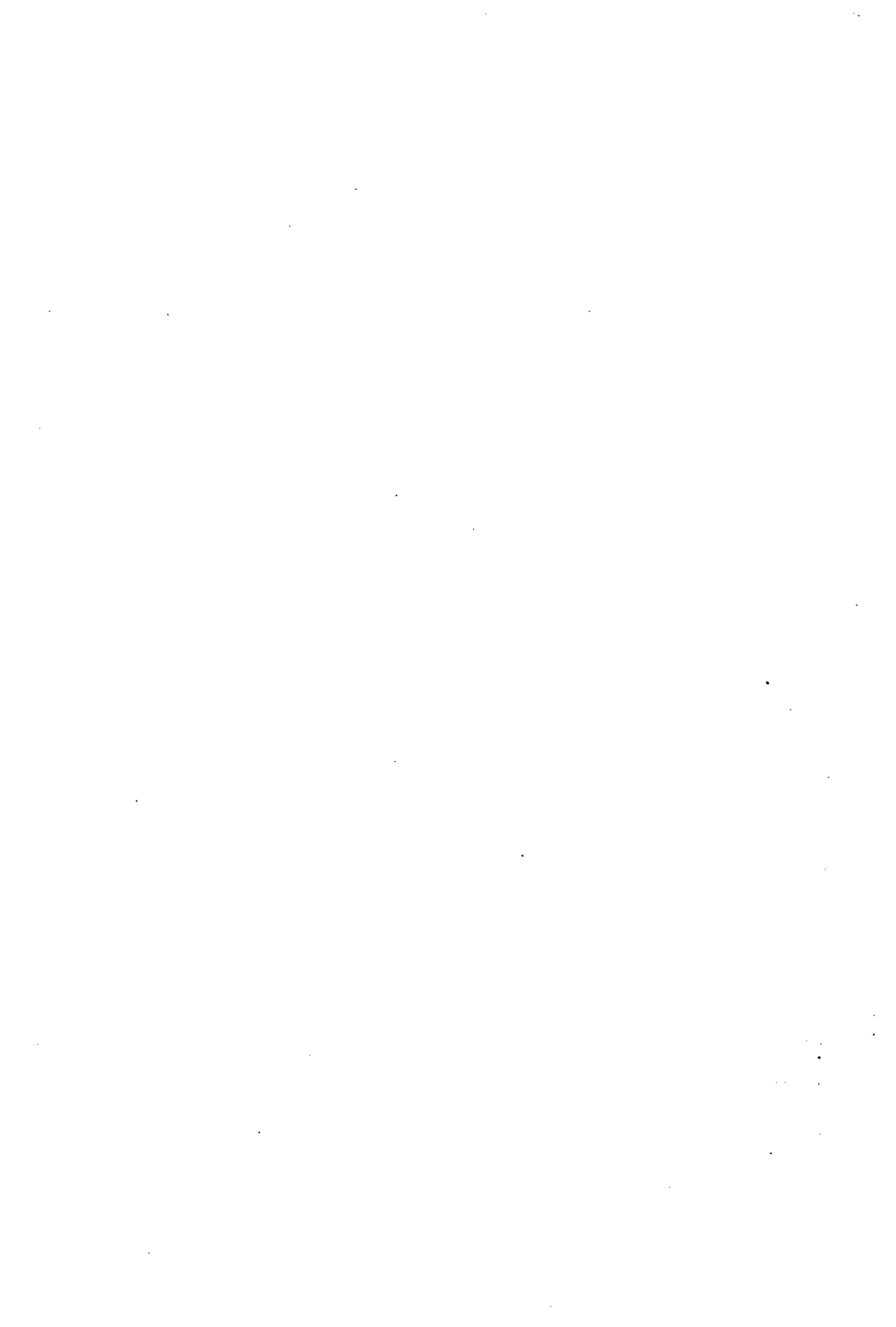
بعضهم إلى بعض منهم من تشكك في الأمر ومنهم من صدقه وأيد بكري في اقتراحه ،وطلب النواب فترة للرد علي اقتراح بكري وجاء الرد بالرفض ،وهمس بعض قيادات نواب الإخوان وبعض النواب المستقلين قائلين «الاقتراح الذي قدمه مصطفي بكري والخاص بتقديم استقالة جماعية لنواب الإخوان والمعارضة من مجلس الشعب مزقوق علي بكري من الأمن ليقوم النواب بتقديم استقالاتهم فينظر المجلس في أمرها خلال ٤٨ ساعة وفي هذه الفترة تكون التعديلات الدستورية قد تم تمريرها ثم ينظر المجلس في أمر الاستقالة فيقبل الدكتور فتحي سرور وهيئة مكتب المجلس استقالة من يشاءوا ويرفضوا استقالة من يشاءوا وغالبا لن يتم قبول استقالة بكري وستقبل استقالة باقي النواب وفي نفس الوقت تكون التعديلات الدستورية قد أقرت » .

علي الشاطئ الآخر كانت الأمور تسير بشكل مختلف ،الوطني ونوابه بقيادة المايسترو الجديد أحمد عز في حالة استنفار من اجل تمرير التعديلات في أسرع فترة ممكنة بعد أن جاءت التوجيهات بضرورة الانتهاء من إقرارها فورا لمنع البلبلة في الشارع ،حشد عز نواب الوطني علي قلب رجل واحد ما عدا نائبا وحيدا فريدا قرر أن يخرج عن هذا الإجماع ،رأي أن هذه التعديلات جريمة في حق الوطن فنأي بنفسه عن الجريمة أنه النائب محمد حسين الذي استقال من الوطني وعارض التعديلات ،وعلي عكسه تماما جاء نوابا من المعارضة ليعرضوا خدماتهم علي قيادات الوطني وقرروا المشاركة في مناقشة التعديلات ثم وافقوا عليها في النهاية وكان من أبرز هؤلاء النواب: رجب هلال حميدة الذي أعلن موافقته علي كل التعديلات الدستورية بمنتهي السعادة والاقتناع،أما محمود أباظة رئيس حزب الوفد فرفض فكرة مقاطعة المناقشات التي أعلنها نواب الإخوان والمستقلين وقرر أن يشارك فيها بكل قوة إلا أنه فوجيء انه لا يوجد وقت للجدل أو المناكفة واذكر

أن الدكتور سرور صاح بغضب في أباظة في احدي المرات حينما كان يطلب إدخال تعديل علي إحدي المواد فقال له سرور بحدة «إحنا معندناش وقت للكلام ده أنا لازم اخلص التعديلات دي في أسرع وقت» هنا أدرك محمود أباظة أن التعديلات جاءت ليتم إقراراها وتمريرها فقط وان المجلس بنوابه لا يجب أن يكون لهم أي دور سوي البصم علي هذه التعديلات كما هي ،فصدم أباظة ولم ينطق بحرف واحد بعدما عرف الحقيقة ،ولعب احمد عز وفتحي سرور وأمال عثمان والمستشار محمد الدكروري والدكتور رمزي الشاعر ادوار البطولة في تمرير مسلسل التعديلات الدستورية بينما لعب نواب الوطني وبعض نواب المعارضة وعلي رأسهم رجب حميدة والرفاعي حمادة دور الكومبارس في تمرير الاغتيال الدستوري .



الكهنة



تضم قائمة الكبار في « العصابة الحاكمة عددا كبيرا ، من الشخصيات من أصحاب الجاه والنفوذ إلا أن اخطر ثلاثة في القائمة هم الدكتور زكريا عزمي رئيس ديوان الرئيس والدكتور فتحي سرور رئيس مجلس الشعب والمهندس احمد عز أمين التنظيم في الحزب الوطني ولنبدأ بـ:

زكريا عزمي

عين الرئيس الذي مارس الفساد بيده وحاربه بلسانه

«الفساد في المحليات للركب » أشهر عبارة يحفظها الشارع المصري للدكتور زكريا عزمي رئيس ديوان رئيس الجمهورية ،فبهذه العبارة قد يبدأ الصحفي تحقيقه عن قضية في المحليات أو قد يستخدمها نائب معارض في طلب إحاطة للاستشهاد بها ،باختصار أصبحت هذه الجملة ملكية فكرية خاصة بالدكتور زكريا عزمي ، ولكن بقدر ما ترتبط هذه الجملة بعزمي ويقدر ما لها من مدلولات سياسية تصب كلها لصالح الرجل إلا أن نفس الجملة قد تكون سببا في إضفاء نوع من الضبابية حول شخصية عزمي إذ تتوقف رؤية وقراءة السواد الأعظم للسياسيين والمثقفين لشخصية الدكتور زكريا عزمي عند هذه الجملة باعتباره محاربا للفساد .

فالصورة الذهنية لعزمي لا تتعدي كونه أحد كبار رجال الدولة بحكم منصبه وانه صاحب الجملة العبقرية التي لخصت حالة الفساد والرشوة بين صغار الموظفين وكبارهم في الأجهزة المحلية ، أو أنه عضو البرلمان البارز الذي ينجح دائما بالتزكية لأنه لم يجرؤ أحد علي أن يخوض الانتخابات أمامه في دائرته المفضلة«الزيتون» وقد يتفزلك البعض بمعرفته الخلفية العسكرية لعزمي وتاريخه في سلاح المدرعات ،إلا أن هناك صورة أخرى لعزمي لا يعرفها إلا الخواص وخواص الخواص فهو

بالإضافة إلى كل ما سبق يمتلك كاريزما خاصة جعلته الوحيد من بين رجال مبارك الذين لا يمكن تصنيفهم إلى أي تيار ينتمي ،فمنذ ٨ سنوات أو يزيد ظهر مصطلح الحرس القديم بين رجال الرئيس وقابله مصطلح آخر بالطبع هو «الحرس الجديد»وتم وضع رجال الرئيس القدامي في خانة الحرس القديم ولكن الجميع وقف عاجزا أمام زكريا عزمي فلا يستطيع احد أن ينكر أنه أحد أهم رجال الرئيس وبالتالي هو موجود بطبيعة الحال في جدول الحرس القديم ولكن لا يوجد دليل واحد علي أن عزمي بعيد أو علي علاقة متوترة مع الحرس الجديد،فهو يمتلك من الدهاء ما مكنه من اللعب علي كل الحبال ولم يفعل مثل آخرين لم يستطيعوا أن يستوعبوا طبيعة المرحلة فخفت صوتهم ونفوذهم شيئا فشيئا إلا أن تواروا عن الأنظار والأقدار نهائيا ، الوحيد الذي كان يصعب تصنيفه هو عزمي والوحيد الذي كان يصعب تهميشه هو عزمي فهو كارت رابح دائما لا يمكن حرقه أو إهماله في أي مرحلة من المراحل ،ويلقب عزمي بين خواص الخواص بكلمتين «عين الرئيس »وهناك من يضيف اليهما لقب آخر لا يبعد كثيرا عن اللقب الأول وهو «ترمومتر الرئيس » فهو عين الرئيس في البرلمان وعينه علي الصحافة وعينه في الحياة العامة.

وعينه في الحياة السياسية من أحزاب ومجتمع مدني ونقابات وجماعات وتيارات إسلامية أو غير ذلك ،صحيح أن الرئيس كانت لديه أجهزته السيادية التي تنقل إليه تقارير يومية اغلبها كاذب ومضلل ولكن عزمي هو عينه الداخلية هو عين الإحساس عند الرئيس وليست العين التي تكتفي بنقل وتقديم المعلومات ، ولذلك فإن عزمي يحتفظ بمكانه خاصة لدي نواب البرلمان ،فالجميع كان يحترمه ويعمل له ألف حساب بما فيهم الدكتور فتحي سرور رئيس المجلس الذي ما أن يري عزمي يرفع يده ولو رفعة صغيرة حتى يسارع بإعطاءه الكلمة ليدلي بدلوه في

المسألة التي يريد أن يتحدث فيها،وكثيرا ما ينقل عزمي للرئيس الأزمات التي تحدث تحت قبة البرلمان بين الوطني والمعارضة فيكلفه الرئيس بالتدخل باسمه لإيجاد حل لمثل هذه الأزمات ،وكثيرا ما توسط عزمي لحل أزمات بين المعارضة والحكومة ولذلك فان الجميع يهابه ليس فقط بسبب قربه الشديد من الرئاسة ، ولكن لأنه أوجد لنفسه مساحة قريبة من الجميع ،وهذا هو سر دهاء عزمي فكان دائم الاتصال برؤساء تحرير الصحف المستقلة والمعارضة وهو ما كان يرضيهم نفسيا ويحرجهم مهنيا فيضمن عزمي لنفسه أن يكون بعيدا عن مرمي النيران الصحفية وهو ما حدث بالفعل فعزمي كان يتصل دائما بإبراهيم عيسي ومجدي الجلاد ووائل الإبراشي و وغيرهم ليضمن لنفسه مكانة متميزة في قلوبهم باعتبار انه واجهة مشرفة لمؤسسة الرئاسة ،ولكن هناك صورة أخرى لعزمي لم يقترب منها احد وما كان احد ليجرؤ علي الاقتراب منها إلا بعد زوال نظام مبارك وهي الصورة الأخري لعزمي المتمثلة في ارتكاب أفعال وأقوال الفساد السياسي والمادي والجنسي ، فأي فساد سياسي ارتكبه الرئيس لابد أن ينسحب بالتبعية علي زكريا عزمي لأنه جزء من عقل الرئيس وتفكيره ولو كان عزمي قد أخلص النصيحة لمبارك لما انتهي الحال بمبارك علي هذا النحو المهين ،ولا يقتصر فساد عزمي علي الفساد السياسي باعتباره واحدا ممكن شاركوا ولو بالصمت علي افساد مصر لمدة ٣٠ سنة ولكن امتدت يده لترتكب الفساد بنفسها في الاستيلاء علي اراضي وممتلكات الدولة بالإضافة إلى البزنسة والسمسرة في المال العام ومشاركة كبار اللصوص ممن يطلق عليهم رجال أعمال في ثروات عقارية وحسابات بنكية.

وراهن عزمي في قرارة نفسه علي أنه لا يمكن لأحد أن يقترب منه فهو يرفع لافتة : «ممنوع الاقتراب والتصوير » ،لم يرد في ذهن عزمي ولو في الحلم أن يأتي يوم ويسقط فيه النظام الذي يحميه ويأويه ويعصمه من النقد أو الغمز أو اللمز في حقه

صحفيا أو إعلاميا ، ولم يكن يتخيل أنه من الممكن أن يأتي فيه ساعة يفتح فيها ملفاته الجنسية وعلاقاته الغرامية بفنانات ومطربات مصريات وعربيات إحداهن مطربة عراقية تدعي أنها حصلت على لقب ملكة جمال العرب وهو الوقور المهذب الذي يهابه الجميع وتحترمه المعارضة قبل الأغلبية.

فلماذا لم ينفضح أمر عزمي مع أن الشائعات والتسريبات الصحفية باقي رجال الرئيس؟ السبب أن عزمي لعب علي جميع الحبال ،وهذا هو مربط الفرس في شخصيته فمع أنه أحد أهم رموز النظام إلا أنه اختار لنفسه مساحة تسمح له بتوجيه انتقادات شديدة القسوة لوزراء في الحكومة أو للحكومة بالكامل علي عكس أي مسؤول حكومي وزير أم غفير لا يملك من أمره شيئاً سوي أن يدافع عن الحكومة بالحق والباطل ،ولان عزمي ترمومتر الرئيس الحساس فإن الأنظار والأسماع كانت تتجه إليه بقوة حينما يدلي بدلوه في الأزمات الساخنة فالجميع يدرك أن أي كلمة سينطق بها عزمي موزونة بميزان من ذهب وأنها و أن لم تكن تعبر عن اتجاه الرئاسة بنسبة ١٠٠ في المائة في هذه الأزمة فإنها لن تقل عن ٩٠ في المائة من رؤية الرئيس للازمة ،وليس شرطا أن يكون عزمي قد اخذ تعليمات من الرئاسة بالتصرف علي نحو معين في أزمة ما ليعرف من كلماته ماذا ينوي أن يفعل مبارك،ولكن العشرة الطويلة بين الرجلين والعلاقة الحميمية التي تجمع بينهما تجعل عزمي يفهم الرئيس من تعبيرات وجهه وقبل أن ينطق بحرف واحد.

وفي الأزمة الأخيرة التي مرت بمحمد لطفي منصور وزير النقل السابق بعد حادث الجاموسة التي تسببت في إخراج منصور من الوزارة بعد أن تسببت هذه الجاموسة «المتآمرة» في وقوع حادث قطار العياط الأخير والذي راح ضحيته أكثر من ٢٠ قتيل وأثناء اجتماع لجنة النقل والمواصلات بمجلس الشعب وبينما كان نواب المعارضة يصبون الماء الساخن فوق رأس منصور ويجلدوا ظهره بأقسي

العبارات ويدافع عنه نواب الوطني إذا بالدكتور زكريا عزمي يتحدث في هذه الأزمة وحينما تحدث صمت الجميع وسادت همهمات داخل القاعة ومفاد هذه الهمهمات أن الكلمات التي ستأتي علي لسان عزمي مع قلتها هي التي سيعرف منها أبعاد مستقبل منصور السياسي ،وحينما هاجم عزمي سياسة منصور في وزارة النقل أدرك الجميع أن مؤسسة الرئاسة غاضبة من الحادث وان بقاء منصور في منصبه كوزيرا للنقل أصبح علي كف عفريت وحينما قال عزمي أن الرأي العام غاضب جدا من الحادث وانه لابد من تهدئته «قالها بلهجة حادة »أدرك الجميع أن هناك شيئا ما سيحدث إلا أن الجميع أيقن أن بقاء محمد منصور في منصبه الوزاري أصبح يعد بالساعات أن لم يكن بالدقائق بعد أن قال عزمي هذه الكلمات الساخرة لمنصور «هي فين نتيجة الملايين إللى صرفتوها علي الإعلانات في شهر رمضان وطلعتم فيها الشعب حرامية » ساعتها أدرك محمد منصور انه راحل لا محالة ،المرة الوحيدة التي طالت مدفعية الصحافة عزمي كانت بسبب علاقته بممدوح إسماعيل مالك العبارة السلام ٩٨ والهارب في لندن ،واستطاع عزمي بدهائه المعهود وعلاقاته بقيادات الصحف المستقلة والمعارضة وصداقاته الخفية ببعض رموز المعارضة أن يكفي علي الخبر ماجور وأن ينهي هذه الزوبعة بسرعة حتي يستمر عزمي في بطولة مسلسل المعارض من قلب النظام ،مع أن الثابت يقينا أن عزمي بطريقة أو بأخري كان له دور في تهريب ممدوح إسماعيل خارج مصر

ومع أن نواب المعارضة كانوا يحترمون عزمي ظاهرا وأحيانا باطنا لأنهم يلجؤون إليه في أوقات الكرب حينما يشتد الضغط عليهم أما لإيصال رأيهم وموقفهم للرئيس وأما للاستنجاد به من تغول سلطة الأغلبية أو بعض عناصر السلطة التنفيذية، إلا أنهم كانوا يدركون جيدا أنه جزء من تركيبة الفساد في النظام وانه ارتكب الفساد بجميع جوراحه القلب والعين واليد واللسان

ومن بين المواقف الطريفة التي تدخل فيها عزمي بلغة الإشارة حينما ذهب نائب الوطني الملقب بنائب سب الدين ونائب الرصاص « نشأت القصاص إلى مقاعد المعارضة للاشتباك بالأيدي مع احد نواب الإخوان وجلس مكان النائب المستقل الدكتور جمال زهران وطلب منه الأخيران يترك المقعد ورفض القصاص وقال لزهران «انا مش جايلك انت أنا جي أربي النائب ابن.....؟ قاصدا النائب الإخواني » ووقعت مشادة بين زهران والقصاص كادت أن تتحول إلى معركة بالأيدي ورأي زكريا عزمي هذا الموقف فأرسل بسرعة أحد نواب الوطني إلى القصاص وقال له زكريا بيه عايزك فترك القصاص المقعد وذهب إلى عزمي فوبخه.



فتحي سرور

أستاذ توازنات داس على القانون بحذائه ويتكهرب حينما تأتي سيرة الرئيس

كل الذين يشاهدون الدكتور فتحي سرور رئيس مجلس الشعب والمولود عام ١٩٣٢ عبر شاشات التلفاز الذي يذيع لقطات مبتسرة لجلسات المجلس يعتقدون أن الرجل لا يفعل شيئا سوي أن يقول «الموافق علي القرار كذا عليه التفضل برفع يده »وقبل أن ينظر إلى من رفع يده ومن لم يرفعها ينطق كلمته الشهيرة: «موافقة ».

هذا الذي يعرفه العامة عن سرور ،أما النخبة المعارضة من خارج البرلمان فينظرون للدكتور فتحي سرور علي أنه أحد أعمدة النظام الحالي وأنه أحد أهم ترزية القوانين التي تخرج بليل لقتل الحريات ،فهو عندهم سنهوري النظام مع الاحتفاظ بالفارق بين الشخصيتين ،كما تنظر المعارضة الغير برلمانية لسرور علي انه واحدا من أهم ٥ شخصيات عند الرئيس وانه منذ أن ترك وزارة التربية والتعليم عام ١٩٩٠ بعد أن قضي بها أربع سنوات ليصبح رئيسا لمجلس الشعب بعد اغتيال رفعت المحجوب منذ ذلك التاريخ وحتى الآن وهو من أهم الشخصيات الفاعلة والنافذة والمقربة من عقل الرئيس فهو يخلص للنظام الذي أتي به إلى هذا المقعد إلى أقصي حد ويصفونه بأنه وهو في مقعد رئيس مجلس الشعب قد خالف ضمير رجل القانون الذي يعيش بداخله منذ أن درس الحقوق بجامعة القاهرة ثم وكيلا للنائب العام من عام ١٩٥٣الي عام ١٩٥٩ ثم حصوله علي الماجستير في القانون المقارن من جامعة ميتشجن بالولايات المتحدة وبعدها الدكتوراه في القانون الجنائي من جامعة القاهرة ثم رئاسته لقسم القانون الجنائي بالكلية من ١٩٧٨ إلى ١٩٨٣ وبعدها توليه عمادة كلية الحقوق جامعة القاهرة من ١٩٨٣إلي ١٩٨٥ وأنه تحول

من قانون يمشي علي الأرض إلى قانوني يخالف ضميره ليل نهار من اجل إرضاء النظام هكذا تنظر المعارضة الغير برلمانية لسرور.

أما سرور لمن شاهده داخل البرلمان فله شخصيتان احداهما مطابقة تماما للصورة المحفورة في أذهان الجميع.

و الثانية : مختلفة تماما عن الصورة الذهنية المرسومة في عقل ووجدان الكثير من أقطاب المعارضة وكذلك العامة ،فالرجل حتى في نظر المعارضة البرلمانية من أقصي اليمين إلى اقصي اليسار كان أفضل من يدير جلسات مجلس الشعب وهو اقدر من أي شخصية في الحزب الوطني علي ضبط الإيقاع داخل الجلسة ،فقد تري سرور وهو يهدد بطرد نائب إخواني أو معارض من القاعة فيحتد صوته ويحمر وجهه وبعد دقائق أخرى تجده يعطي الكلمة لنواب الإخوان لينفثوا عما في صدورهم فيداعبهم سرور ويجبرهم بمداعبته علي الابتسام والضحك بعد أن أثار حنقهم وغضبهم قبل دقائق ،نفس الأمر يكرره سرور مع نواب الوطني فتراه مرة يفسح لهم المجال ليهاجموا الإخوان والمعارضة ويكيلوا المدح للنظام والحزب الوطني وفجأة تجده قد انقلب عليهم وقام بتوبيخ أحدهم .

حينما تشعل المواجهة بين نواب الإخوان والمعارضة من ناحية وبين نواب الوطني من ناحية أخرى يردد سرور عبارته المشهورة «أنا هاشتغل رئيس مجلس ولا وابور مطافي »في إشارة إلى اشتعال الحرائق السياسية بين الأغلبية والمعارضة ، يجيد سرور ولعبة التوازنات تحت المجلس ويعامل النواب علي قدر حجمهم السياسي ،فتراه يتعامل مع زكريا عزمي رئيس ديوان رئيس الجمهورية بالنظرة فعينه دائما عليه فان رفع يده أعطاه الكلمة فورا فهو يعرف قدر عزمي وحجمه وان صورته أمام الرئيس مرهونة برضاء عزمي عنه والأخير يبجل سرور ويعطيه حقه ولا يناديه إلا ب«يا ريس»،وتري سرور مع كمال الشاذلي بعد خروجه من السلطة

يتعامل معه بطريقة «ارحموا عزيز قوم ذل » فيعطيه الكلمة باحترام ولا يحتد عليه أن أطال في كلمته مثلما يفعل مع باقي النواب مع أنهما قبل أن يفقد الشاذلي بريقه.

وسلطانه وجبروته كانا علي طرفي نقيض دائما وكان كل واحدا منهما يكن للآخر قدرا من الكراهية ،أما سرور مع احمد عز ف الأمر كان أشبه بصراع مكتوم فالأول يعرف دور الثاني وتأثيره علي نواب الأغلبية بحكم أنه أمين التنظيم في الحزب الوطني ويعرف انه اللاعب الجديد علي المسرح بعد أن نزل اللاعبون القدامي واحدا تلو الآخر وعز يعرف قيمة سرور وانه لا يوجد من يستطيع أن يحل مكانه ، صحيح أن عز هو المايسترو الذي يحرك نواب الأغلبية لكنه لا ينسي أن سرور هو رئيس المجلس .

وفي ذات مرة احتد سرور علي عز وطلب منه أن يتوقف علي الكلام وان وجهة نظره التي أدلي بها غير قانونية وهو ما أثار شماتة نواب المعارضة إلا انه وبعد دقيقتين بالضبط أعطاه الكلمة مرة أخرى واثني عليه فصفق نواب الوطني .

ويتعامل سرور مع سعد الكتاتني رئيس الكتلة البرلمانية للإخوان باحترام وافر ولكنه قد يحتد علي باقي قيادات الكتلة ويتهمهم بالغوغائية ،تراه قد يحتد علي النائب علي لبن ويهدد بطرده من الجلسة ثم يصالحه بعد دقائق بقوله «أنا بحبك يا حاج علي وخايف علي صحتك »ويتعامل مع محمود أباظة بكثير من الاحترام والتقدير ولكنه يحتد دائما علي محمد عبد العليم داود الذي يجتاز الخطوط الحمراء بحديثه عن جمال مبارك تحت القبة وهو ما يؤدي إلى اصفرار لون وجه سرور فأكثر ما يخيف سرور ويرعبه أن تأتي سيرة الرئيس أو عائلته تحت القبة ،ويقول مازحا حينما يعطي الكلمة لداود«ربنا يستر أنا باحط أيدي علي قلبي لما تتكلم يا محمد عبد العليم داوود »

قد تجد سرور يفعل عشرات الأشياء في نفس الوقت فهو يرسل أوراقا صغيرة

مع عمال المجلس قد تكون موجهة لأحمد عز وقد تكون الورقة موجهة لقيادي في المعارضة أو لسامي مهران أمين عام المجلس وفي نفس الوقت تجده يتسلم أوراقا أخرى قد تكون من نواب من الوطني أو المعارضة ويراجع أوراقا أخرى أمامه ويبحث عن نصا دستوري ويتابع كلمات كل الأعضاء ويتدخل ورغم انشغاله بكل هذا تجده يتدخل في الوقت المناسب لفض الاشتباك بين الوطني والمعارضة ووسط كل هذا تجد ذهنا حاضرا قويا وذاكرة حادة وصوت جهوري وفصاحة بيان و له قفشات ضاحكة كثيرة لتلطيف الأجواء ،كل هذا يستمر ل٦ ساعات يوميا دون كلل أو ملل.

أما الصورة الثانية لسرور فهو السياسي والفقيه القانوني الذي باع نفسه للسلطان من اجل البقاء في الحكم ،داس علي القانون بجزمته وداس علي الدستور بعنجهيته ،نسي سرور القانون والدستور وتعامل بعضلات النظام ، كانت الجهات السياسية والسيادية دائمة الاتصال بسرور لتملي عليه القرارات وكان الرئيس أو احد رجاله يتصلوا به في الجلسات الحرجة ومنها جلسة استجوابات العبارة وتصدير الغاز إلى إسرائيل ورفع الأسعار والجدار العازل وحرب غزة ويأمروه بالانتقال إلى جدول الأعمال فيأتمر بأمرهم وينتهي بنواهيهم وتجده قد زمجر قائلا««جاءني طلبا من ٢٠ عضوا بغلق باب المناقشة » فيغلق باب المناقشة ويتم دفن الموضوع بعد أن كفنه سرور وغسله بيديه، رأيت سرور وهو ينخلع قلبه رعبا حينما تأتي سيرة رجال ما بعد الخط الأحمر رأيته وهو يغضب لنصرة الباطل حينما يجهض أي مشروع قانون من شأنه أن يضع حدا للفساد أو أي طلب إحاطة ضد شخص وزير الداخلية ،وتتسارع ضربات قلبه وترتجف ركبتيه إذا تحدث نائب من النواب المحترمين عن مبارك أو أي فرد من أفراد الأسره الحاكمة،شارك سرور في اغتيال استجوابات وفي قتل طلبات إحاطة وبيانات عاجلة لأنها تكشف فساد يزكم

الأنوف لان الرئيس المخلوع والجهات السيادية التابعة له كانوا يرفضون كشف الفساد لأنهم جزء منه ،كنت اشعر بمدي الارتباك والحيرة والقلق النفسي الذي يعاني منه سرور ،فهو حائر ما بين ضميره باعتباره حارسا علي بوابة الشعب وبين مقعده ومكانته ونفوذه وهيبته وكلها أمور بيد الحاكم بأمره فاختار سرور أن يقتل ضميره بالرصاص وانحاز إلى الكرسي والجاه والنفوذ ولبئس الاختيار.



أحمد عز

نفوذه وفلوسه وصراعاته وطموحاته

منذ أن تسلم أحمد عز بثروته الطائلة وحلله الأنيقة ورابطة عنقه المميزة ونظارته الشهيرة وقوامه القصير مفاتيح الحزب الوطني تسليم مفتاح من كمال الشاذلي ويوسف والي وورث نفوذهما في الحزب ومجلس الشعب وهو يبعث برسائل للجميع «إخوان ومعارضة ومستقلين وحكومة وأجهزة وشخصيات تتابعه وأخري تنافسه ولخصومه وأصدقاءه »، مفاد الرسالة التي أصر عز علي أن يرسلها للجميع أن زمن اللعب بالعضلات انتهي وأنه حان وقت اللعب بالعقل ،وان قواعد اللعبة تغيرت وأن الدنيا تطورت وما كان متاحا بالأمس أصبح ممنوعا اليوم والعكس صحيح ،وان الأجواء المفتوحة والفضائيات والصحف الخاصة ومواقع النت فرضت واقعا جديدا علي أمين التنظيم في الوطني والزعيم الحقيقي للأغلبية تحت قبة مجلس الشعب في فن اللعب مع الجميع ،أراد عز أن يثبت لكل من سبق ذكرهم أن الحرس الجديد له أسلوب جديد وقواعد جديدة في إدارة المنظومة . وأن هذا الأسلوب أكثر خسة من الأساليب السابقة .

دخل احمد عز ملعب السياسة من بوابة البيزنس« ودخل بوابة البيزنس من خلال جلباب أبيه تاجر الحديد وغير عز مساره من عازف درامز هاوي إلى رجل أعمال ناجح وفاسد ومثير للجدل وعلامات الاستفهام ، ودخل البرلمان لأول مرة عام ٢٠٠٠ وكان في منتصف الثلاثينات من عمره وكان من أصغر النواب سنا إن لم يكن أصغرهم ،واستفاد من تجربته الأولي في البرلمان بشكل جيد فعرف من أين تؤكل الكتف وعرف مواطن القوة والضعف لخصومه وأصدقاؤه معا ،دخل عز

برلمان ٢٠٠٠ مراقبا ومتابعا ومدققا ومحققا لما يجري ويحدث وخرج متفوقا علي نفسه ومتمكنا و متشوقا ومتحفزا ومستعدا وجاهزا لعملية تبديل الكراسي وتغيير الأدوار ، اكتسب عز من برلمان ٢٠٠٠ خبرات ومهارات مكنته من أن يصل إلي موقعه السياسي والتنظيمي الخطير في الحزب الوطني وفي مجلس الشعب ، ومع أن الشائعات تعيد الفضل لما وصل إليه عز سياسيا واقتصاديا إلى سبب واحد فقط وهو صداقته لجمال مبارك إلا أن المتابعة الجيدة والمنصفة لأداء عز تؤكد أن ما وصل إليه من نفوذ وفلوس لم يكن بسبب قربه من جمال مبارك فقط «وان كان لهذه العلاقة سحرها الخاص في منظومة نفوذه » فالصورة الذهنية لعز عند العوام وحتى عند الساسة الذين لم يحتكوا به احتكاكا مباشرا تختلف تماما عن الصورة الفعلية التي يعرفها من شاهد أو تابع عز عن قرب حتى وإن كانت هذه المتابعة من موقع الخصم ،وهذا لايعني أن اتهامات المعارضة لعز غير صحيحة كما انه لا يعني أنها صحيحة علي إطلاقها.

فبعد أن انتهي برلمان ٢٠٠٠ مكملا دوراته البرلمانية الخمس كان النظام قد دخل في مرحلة مخاض جديدة فرضتها عليه عوامل الدهر والظروف الدولية ،وتم الدفع بوجوه جديدة تتناسب مع هذه المرحلة ووقع الاختيار علي عز الذي كان قد أثار جدلا واسعا في الشارع المصري بسبب ما أثير حول الاندماج القهري لشركة الحديد التي يمتلكها «حديد عز» مع حديد الدخيلة لتصبح المجموعة بالكامل تحت مسمي مجموعة «حديد عز» وما تناقلته الألسنة حول هذه الصفقة من أنها كانت صفقة مشبوهة وأنها كانت أكبر دليل علي حالة الزواج الكاثوليكي بين رأس المال والسلطة .

وحل عز محل واحد من الأوزان الثقيلة داخل النظام وهو كمال الشاذلي الذي كانت له هيبة وسطوة وسلطة غير عادية داخل النظام وخارجه فسلطة الشاذلي

داخل مجلس الشعب كانت علي الأغلبية والمعارضة وكان الرجل بمثابة الفزاعة التي يستخدمها النظام لتخويف خصومه وإرهابهم بما كان للشاذلي من «صلاحيات تاريخية ،وفجأة وبعد كل هذا العمر جاء عز وهو في بداية الأربعينيات من عمره ليرث سلطة ونفوذ ومكان ومكانة كمال الشاذلي ،أي أن عز ورث الشاذلي وهو علي قيد الحياة ،دخل عز برلمان ٢٠٠٥ يتحسس خطاه ،ينظر علي يمينه فيري كمال الشاذلي شبه منكسر وينظر أمامه فيجد معارضة متحفزة وإخوان متشوقين للاشتباك ،ومستقلين اختلفوا في كل شيء واتفقوا علي شيء واحد وهو كراهية عز ومناكفته وإزعاجه سواء من عند أنفسهم أو بإيعاز من خصوم عز الكبار ، وعلي المنصة يجلس سرور الذي ينتمي جيليا إلى الحرس القديم ويعرف عز جيدا أن رجل بوزن سرور وقيمته في النظام لن يترك الكعكة له سائغة وأنه سيتعرض منه لأكتاف قانونية بالجملة ولسان حال عز كان يقول المهم إلا يحصل سرور علي تثبيت الأكتاف والمهم مين اللي هيكسب في نهاية الجولات .

وفي الخلف يجلس «زكريا عزمي الذي يقف علي مسافة واحدة من كل الأطراف ويجمع كل الخيوط في يده ويمتلك من النفوذ والسلطة والدهاء والخبث مالا يمتلكه احد سواء كان حرسا قديما أو حديثا ، الجميع كان ينظر لعز و كان هو ينظر للجميع والكل في حالة ترقب ، العتاقي في الوطني كانوا ينتظرون ماذا سيفعل هذا الشاب بعد أن ورث كل هذا النفوذ ومنهم من ظل علي ولائه للشاذلي ومنهم من انتظر ، أما الوجوه الجديدة وبعض الوجه القديمة فقد راجوا مع الرائجة رافعين شعار: «إذا جالك الطوفان حط ابنك تحت رجليك» وبما أن طوفان التغيير في النظام قد جرف وجوها وأتي بوجوها أخرى فعلينا أن نقدم الولاء والطاعة للجدد ،قرأ عز الخريطة جيدا مستفيدا من الخبرات التي اكتسبها من برلمان ٢٠٠٠،واستعمل ذكاؤه في تقييم الموقف ،فتعامل مع الجميع كلا علي قدر حجمه

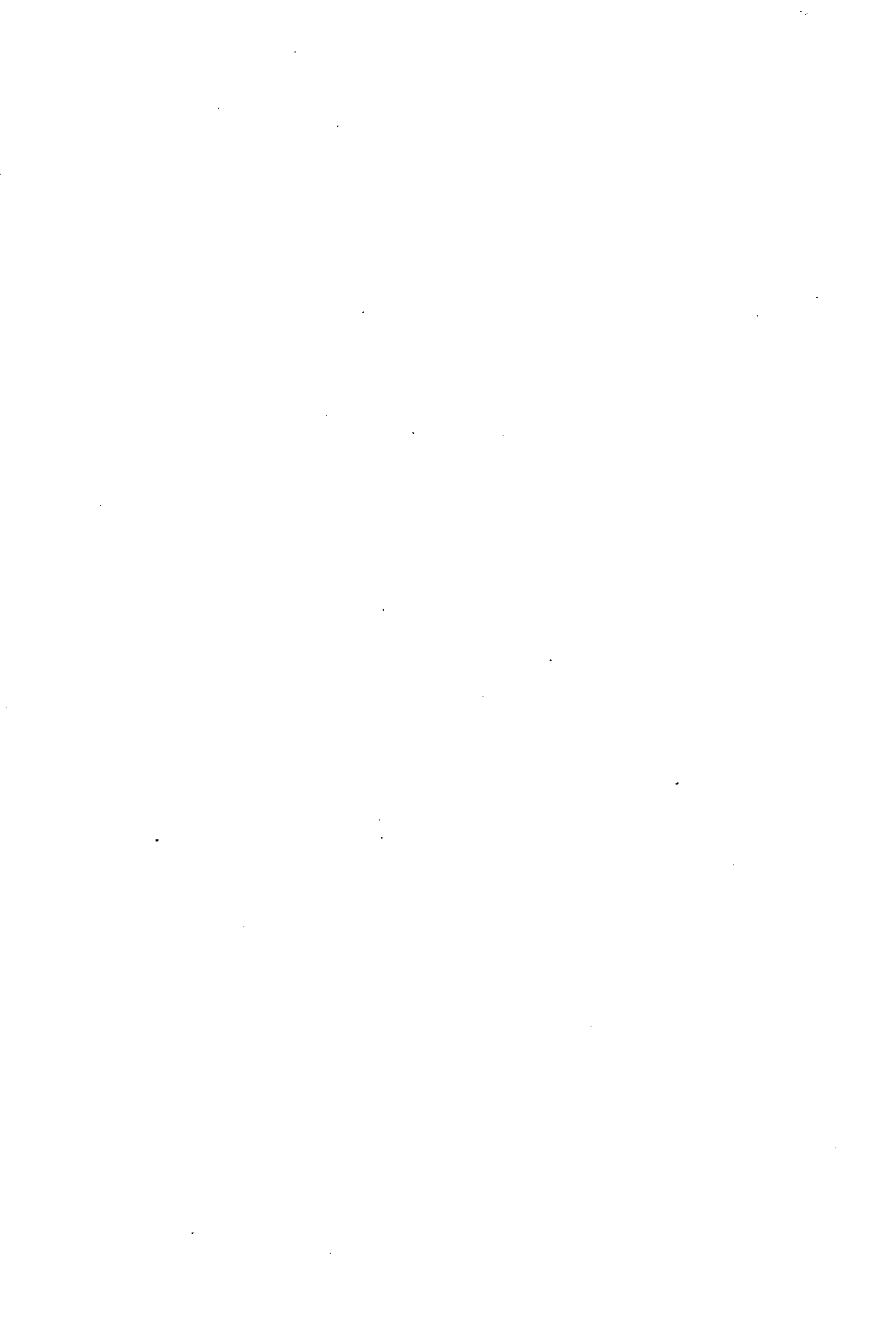
ومكانته ،وتعامل مع المعارضة والإخوان بطريقة ذبح القطة ،وشيئا فشيئا اكتملت الصورة ،وكان عز مع كل معركة سياسية أو مبارزة قانونية أو جولة لاستعراض النفوذ يكسب أنصارا جدد من نواب الوطني إلى أن اثبت جدارته في السيطرة ، فدخل نواب الوطني تحت سيطرته أفواجا وجماعات ،وحينها ضمن عز سيطرته علي نواب الأغلبية بدا يخوض معاركه السياسية مع المعارضة والإخوان والمستقلين وبعض نواب المعارضة الذين لا يدينون له بالولاء ،واستطاع عز في فترة وجيزة أن يبرمج نواب الوطني علي هواه وان يحركهم داخل المجلس في القضايا الساخنة مستبدلا حواجب الشاذلي التي كانت تحرك نائب وتجلس آخر برسائل الـ sms وبالحوار المباشر مع نواب الوطني والذهاب إليهم مباشرة خلال الجلسات ليطلب من هذا النائب أن يفعل أمرا ما ويطلب من آخر القيام بمهمة أخرى أو «يدفع بنائب وطني ممن يمسحون له جوخه وحذائه السياسي ليل نهار من عينة نشأت القصاص والحسيني أبو قمر وعمر هريدي ليشتموا في المعارضة والإخوان ،أو أنه يطلب من مجموعة من النواب أن يتحركوا بسرعة ويتقدموا بطلب لإغلاق باب المناقشة ، أو يطلب من مجموعة أخرى من عينة ميمي العمدة أو بدر القاضي أن تشتبك بالأيدي مع نائب إخواني أو مستقل ،وشيئا فشيئا بدأت الصورة تتضح وبدا أن عز في طريقه لان يصبح أقوي شخصية داخل المجلس وداخل الحزب الحاكم بسيطرته علي نواب الأغلبية ،وتحول عددا من المشتاقين من الولاء للشاذلي إلى الولاء لعز فأصبح المولد منفضا من حول الشاذلي وممتلئا حول عز ،وفي كل يوم كانت تزداد ثقة عز بنفسه ويزداد الشاذلي إحباطا ،ولم تكد تنتهي الدورة البرلمانية الأولي من عمر برلمان ٢٠٠٥ حتى اتضحت الصورة بأكملها وأصبح عز قبلة غالبية نواب الوطني ،وبعض نواب المعارضة من الذين كانوا يمدون جسور اتصالات سرية بعز لتحقيق أهداف معينة تحت القبة ومنهم من كان يلتقي بعز سرا كل شهر

للاتفاق علي أجندة الشهر المقبل » مقابل الحصول علي مبالغ مالية كبيرة وكان عز يستخدمهم في لحظات معينة تحت القبة لشق صفوف المعارضة ،وفي الدورة الأولي تكشفت خريطة ادوار النواب وعرف من المشاغب ومن المداهن ومن المعارض ومن شبه المعارض وعلي هذا الأساس تعامل عز مع المعارضة في الدورات التالية ، ومن الأسرار التي لا يعرفها الكثيرين أن عز طلب من عددا قليلا من النواب المستقلين النشيطين تحت القبة الانضمام للحزب الوطني مقدما لهم إغراءات كبيرة إلا أنهم رفضوا ،ورأي عز كيف يجتمع نواب الإخوان علي موقف واحد في كل القضايا التي تثار تحت القبة فأرغم نواب الوطني علي الانصياع للالتزام الحزبي وأن يكون الالتزام الحزبي مقدما علي كل شيء لكي يستطيعوا أن يواجهوا نواب الإخوان والمعارضة ،ودخل عز وخلفه نواب الوطني معارك طاحنة مع الإخوان والمستقلين تحت القبة ،ومن أشهر تلك المعارك استجوابات عبارة ممدوح إسماعيل والتعديلات الدستورية التي تمت في ٢٠٠٧ وألغت الأشراف القضائي علي الانتخابات ومعارك تمديد الطوارئ ومعركة تقرير لجنة الخطة الموازنة الذي تم بمقتضاه رفع أسعار البنزين والغاز في ٢٠٠٨ ومعركة الجدار العازل التي سب فيها بعض نواب الوطني الذين عشرات المرات لنواب الإخوان ومعركة الموقف المصري من الحرب علي غزة بالإضافة إلى المعارك حول عددا من مشاريع القوانين ومنها قانون الضريبة العقارية وقانون مشاركة القطاع الخاص في مشروعات البنية الأساسية ،وفي كل معركة من هذه المعارك كانت الدنيا تقوم ولا تقعد وتتكهرب الجلسات وتكون قاعة المجلس علي وشك الانفجار من كمية الصياح والغضب والشحن الموجودة بداخلها وعز في كل هذه الأزمات يكون بمثابة مخرج في مسرح العرائس يحرك نواب الوطني بالإشارة وبالرسائل ،وفي كل معركة مهما كانت سخونتها يخرج عز أكثر قوة وأكثر إصرارا علي فرض نفوذه وسلطته علي الجميع ،

وكان يدير كل معاركه بهدوء وذكاء ولم يكن ينفعل ويترك الآخرين من نواب الوطني ينفعلوا وينفلتوا نيابة عنه ،ومع زيادة النفوذ قرر عز أن يدخل في معارك مع الكبار فدخل أكثر من مرة في صراع مكتوم مع سرور ومع عزمي ومع الشريف ، وفي الدورة البرلمانية الأخيرة من برلمان ٢٠٠٥ طرأ طاريء على شخصية أحمد عز وهو انه قرر أن ينزل ملعب الصياح والغضب تحت القبة بنفسه وألا يكتفي بدور مخرج العرائس ، ودخل في اشتباكات لفظية مع عددا من نواب المعارضة من بينهم النائب الإخواني« اشرف بدر الدين الذي كثيرا ما أزعج عز ونغص عليه عيشته في اجتماعات لجنة الخطة والموازنة إذا صرخ فيه عز في احدي الجلسات قائلا بأعلي صوته «أنت يا نائب الحذاء تتحدث عن الشفافية والديموقراطية » وانفرد عز بالنائب المستقل سعد عبود في احدي الجلسات ليصفي معه عدة حسابات قديمة وجديدة وسجل في مرماه عدة أهداف غاضبة دون أن يتمكن عبود من الرد عليه ، كان واضحا في الدورة الأخيرة أن عز قرر أن يشتبك بنفسه وبصوته مع المعارضة ، وانتهت الدورة البرلمانية وانتهي برلمان ٢٠٠٥ دون أن يعرف أحد أيهما أسبق عند أحمد عز النفوذ أم الفلوس وبمعني آخر أيهما أتي بالآخر النفوذ هو الذي أتي بالفلوس أم الفلوس هي التي أتت بالنفوذ.

أم أن الذي أتى بالاثنين معًا هو الفساد؟





عز واللعب مع الكبار

عزمي

وسرور

والشريف

والشاذلي



حينما تجتمع الثروة والنفوذ بالصوت والصورة التي اجتمعتا بهما عند احمد عز فإن صاحبهما قد يصاب بتضخم الأنا والإحساس بالذات بشكل مبالغ فيه وقد يؤدي ذلك إلى أنه قد يصبح هذا الشخص أكثر قابلية للانتقام من كل من يعتقد انهم يناوئونه أو ينازعونه أو يتحدونه حتي وإن كان تحديهم له تحديا باطنا وليس ظاهرا فالثروة والنفوذ تجعلان الشخص يعاقب بالنيات وليس بالأعمال والأنا حينما تتضخم تشعر صاحبها أن انتقاده جريمة لا تغتفر وإن تحديه هو نهاية العالم وأن المبارزة معه تستحق سحل من فكر فيها ،لذلك دخل عز في صراعات كثيرة ومريرة تحت القبة بعضها سعي إليها بنفسه لإيصال رسائل بعينها لأشخاص وأجهزة بعينها ،وهناك معارك أخرى فرضتها الظروف علي عز فدخلها ،وهناك معارك ثالثة اجل عز دخولها وانتظر اللحظة المناسبة فانتقم من أصحابها شر انتقام دون أن يشمر عن ذراعيه هو فقط أعطي الإشارة فشمر الآخرون.

ونبدأ بمعارك عز مع الكبار

قد يكون لفظ معركة كبيرا إذا استخدمناه في تحليل علاقة عز بكهنة الرئيس أو في صراعه معهم أو صراعهم معه ،لان العلاقة بينهم لا تتوتر في الظاهر إلا في أضيق الحدود وبحسابات معقدة جدا وفي لحظات نادرة جدا يخرج الصراع من صراع مكتوم محموم إلى صراع شبه مكشوف ،فعز ذكي ويقدر الموقف جيدا ويعرف من الذين يلعبون معه ويلعب معهم ،أنهم الأعمدة الراسخة للنظام ،لذلك لم يستعرض عز معهم عضلات عقله مثلما استعملها مع الآخرين ،«وازعم أن الثلاثي عزمي والشريف وسرور وقبلهم بكثير الشاذلي كانوا يكنون لعز كل كراهية واحتقار وحقد وأنهم قد يتقولون عليه بعض الأقاويل وراء ظهره وأزعم أن عز لا يحبهم وأنه أيضا يتقول عليهم مع المقربين منه جدًا أضعاف ما يتقولون عليه ولكن الجميع»عز والكهنة «مجبورون علي إظهار عكس ما يبطنون حفاظا علي وحدة

وتماسك النظام ،وكنا حينها نجلس في شرفة الصحافة ونراقب الحركات والإشارات والهمسات والهمهمات ونظرات العيون نجد أنفسنا قد وصلنا إلى قناعة أن هناك نيرانا مكتومة تحت الرماد في صدور رجال الحزب الواحد،فكمال الشاذلي قبل وفاته كان يشعر أن عز قد اغتصب سلطته وسطوته فكان ينظر إليه نظرات مليئة بأشياء كثيرة ليس من بينها الحب والتقدير،وعلي الرغم من المسافة بين مقعد كمال الشاذلي ومقعد احمد عز داخل قاعة مجلس الشعب ليست ببعيدة بمعني آخر هما جيران في المقاعد إلا أن المسافة القلبية والعاطفية بعيدة بعدا تاما ،قد يظهر هذا الأمر لمن يحقق أو يدقق الأمر وقد يراهم من لا يمتلك عينا ثاقبة مراقبة أنهما عاديين وان علاقتهما عادية أو جيدة ،ولكن بشيء من التدقيق والتمحيص في نظرات العيون حينما يتحدث أحدهما كفيلة بقراءة حجم ما هو مكنون في النفوس،أما عن صراع لمس الأكتاف بين عز والدكتور سرور فهو مكتوم في غالبيته العظمي ينفجر ويظهر إلى السطح في أحيان قليلة جدا جدا ،وسرور يعرف من هو عز جيدا فكما يثق سرور في إمكانياته وقدراته البرلمانية الغير عادية يثق أيضا أن مفتاح الأغلبية التي تسيطر علي المجلس مع عز لذلك فإنه كان مجبرا علي احترامه ويعطيه الكلمة حينما يطلبها ،ويترك له من المساحة ومن الوقت ما يريده سواء للرد علي المعارضة أو في أي أمر آخر ، ولأنه أستاذ توازنات ويدرك جيدا متي يرخي الحبل ومتي يشده ، فان سرور وفي لحظات معينة وفي محاولة منه لإرسال رسالة لعز مفادها أن للبرلمان رئيس يحميه ويدير شئونه وان هذا الرئيس يجب أن تكون له هيبته فنجده وهو الذي لا يحتد علي أو مع عز إطلاقا وقد احتد عليه وكلمه بصوت غاضب أو انه لا يعطيه الكلمة حينما يطلبها ،أو أنه يرسل ورقة إلى نائب معين من النواب الذين يشتبكون مع عز دائما يدعوه إلى إلقاء بيان عاجل أو طلب إحاطة كان قد تقدم به منذ فترة ويدرك سرور أن هذا البيان العاجل سيكون أما ضد عز شخصيًا أو أنه

سيثير غضبه،أو يرفض سرور تعديلا يطلب عز إدخاله علي قانون معين ،ويفهم عز الرسالة جيدا فأحيانا يصمت وأحيانا يرد لسرور كتفا بكتف .

فيطلب من نواب الوطني أن يصروا علي التعديل الذي قدمه ليقول لسان حاله «هنشوف أنا ولا أنت»قاصدا سرور .

ولقد تكرر هذا الأمر مرات قليلة تحت القبة لكنها كانت واضحة ودالة وكاشفة عن طبيعة الصراع المكتوم بين الحرسين القديم والجديد

أما صراع عز مع الدكتور زكريا عزمي فهو مختلف تماما فعز يدرك جيدا أن عزمي هو عين الرئيس في البرلمان وانه من اقرب المقربين إلى عقل وقلب الرئيس مبارك قبل خلعه ،لذلك يتحسس عز خطواته ألف مرة قبل.أن يفكر في مجرد الاختلاف الظاهري مع عزمي ،ولذلك فان صراع الأكتاف القانونية بينهما لم يتعدى الثلاث أو أربع مرات خلال الخمس سنوات الماضية وكان خلافا سريعا وعابرا ويتم احتوائه بسرعة لان عز يعرف قيمة ومكانة عزمي في النظام،وذات مرة وفي لحظة من اللحظات التي ظهرت فيها نار الصراع من تحت الرماد قاطع عز الدكتور زكريا عزمي أكثر من مرة في إحدي مداخلاته تحت القبة فما كان من عزمي إلى أن وجه قذيفة كلامية لعز قائلا «مبلاش شغل القهاوي ده».

إلا أن أمر يختلف تماما في الصراع المكتوم بين صفوت الشريف واحمد عز ،فعز يعرف جيدا أن الشريف لا يمكن أن يفقد ظله وبريقه وأنه حتى وان حدثت بعض التغيرات الهيكيلة في بنية النظام فان مكان الشريف ومكانته تظل محفوظة لأنه« كاتم أسرار مبارك ويعرف عنه وعن فساده واستبداده الكثير وحتى وان تزحزحت مكانة الشريف بعض الشيء فان الشريف بخبرته ودهائه وذكائه سرعان ما يعود إلى نفس المكان الذي يقف فيه عند عرش النظام ،ومع ذلك فان الصراع بين الشريف وعز لم يكن مجرد لمس أكتاف أو مناوشات خفيفة مثل حال عز مع الكبار الآخرين

ولكن وصل الأمر إلى الضرب تحت الحزام بين« القصير والمكير بكل قوة ، فالشريف هو الأمين العام للحزب الوطني وهو اعلي منصب في الحزب بعد الرئيس الذي يترأس الحزب ،ولكن أحمد عز هو أمين التنظيم وهو منصب خطير جدا يمكن عز من السيطرة علي قواعد الحزب ومن هنا كانت حرب قصقصة الأجنحة بين الطرفين لفرض النفوذ والسيطرة علي الحزب ،فقيمة ومكانة وتاريخ ومنصب الشريف السابق اكبر من احمد عز إلا أن منصب عز في الحزب والبرلمان مكنه من السيطرة علي الحزب وقواعده ونوابه .

والشريف ليست له سيطرة علي نواب الوطني في مجلس الشعب كذلك عز ليست له سيطرة علي نواب الوطني في الشوري إلا قليلا ،واستخدم كل واحدا منهما حيله وطرقه للضرب تحت الحزام فالشريف مثلا أوحي أكثر من مرة إلى نواب معارضين وتحت السيطرة بمهاجمة عز في اجتماعات لجان الشوري في مسالة احتكار الحديد لدرجة أن احد هؤلاء المعارضين ما حضر اجتماع لجنة إلا وهاجم فيها عز والمحتكرين حتي وإن كان اجتماع اللجنة عن قضية استقلال كوسوفا ،وفي المجمعات الانتخابية الأخيرة الممهدة لانتخابات مجلس الشعب والتي زار فيها عز أكثر من ٢٠ محافظة كان واضحا أن عز يسعي إلى تهميش الشريف وإلغاء دوره مطلقا في الحزب وعلم كاتب هذه السطور أن الشريف كان في قمة الغضب من محاولات عز وانه لجأ للرئيس وشكي إليه بمرارة «تكاد تكون اقرب إلى البكاء من نية عز إلى إقصاءه فأمر مبارك بإعادة الأمور إلى نصابها.

أعداء عز من خارج النظام :

دخل احمد عز سواء بإرادته أو رغما عنه في صراع سياسي مرير مع عددا من النواب المستقلين ونائب واحد فقط من نواب الإخوان وهو أشرف بدر الدين صحيح أن الصراع بين عز ونواب الإخوان لم يتوقف ولو لثانية واحدة ولكنه لم

يأخذ بعدا شخصيا إلا مع أشرف بدر الدين.

ونبدأ بالعلاقة المتوترة بين سعد عبود وعز

وسعد عبود هو النائب الوحيد داخل مجلس الشعب الذي لا يقيم توازنات في استخدامه لأدواته الرقابية خاصة في بياناته العاجلة أو في الاستجوابات لذلك انزعج منه البعض وتبرم البعض الآخر في حين كشر فريق ثالث عن أنيابه من اجل تأديب سعد علي شطحاته التي طالت الجميع ،وكانت الطامة الكبرى يوم أن قدم عبود استجوابا لوزير الداخلية يتهم فيه الوزارة بالتربح من موسم الحج ، ساعتها قرر عز معاقبة عبود علي هذا الأمر بعد أن وصلته رسائل تفيد غضب وزير الداخلية الشديد من هذا الاستجواب فعقد عز اجتماعا عاجلا وسريا بمقر الحزب الوطني علي الكورنيش كنت قد حصلت علي تفاصيله كاملة،كان الاجتماع مخصصا لتأديب عبود وإصراره علي تقديم الاستجواب واقترح نوابا من الوطني ضرب عبود والاعتداء عليه بدنيا خلال جلسة المجلس من اجل «كسر نفسه» وإذلاله واقترح آخرون التقدم بطلب لإسقاط عضويته وتبادل الجميع وجهات النظر إلى أن استقروا علي تقديم طلب لتوقيع عقوبة علي عبود وهي الحرمان من حضور جلسات مجلس الشعب إلى نهاية الدورة البرلمانية ،وهو ما حدث بالفعل ومنذ ذلك اليوم ومنذ أن عرف سعد عبود أن احمد عز كان مهندس الاجتماع الذي تقررت فيه هذه العقوبة وهو يعتبره خصمه اللدود ،وجرت مناوشات تحت القبة بين عز وعبود أكثر من مرة حاول عبود خلالها أن يرد القلم لعز ،ولم يكتف عز بما فعله مع عبود من قبل وقرر أن ينزل إليه الملعب ليبارزه بنفسه وكان ذلك في الأسابيع الأخيرة من عمر برلمان ٢٠٠٥ وانتهز عز أن عبود قد تحدث عنه بصفه شخصية في قضية أسعار الطاقة وقوله أن مصانع عز استفادت من الطاقة المدعمة وان شركاته استفادت من تخفيض الضريبة علي الدخل وانقض عز علي عبود بنفسه ولم يلجأ

هذه المرة للضرب تحت الحزام أو من وراء حجاب وقرر أن يوجه اللكمات بنفسه وبيده لسعد عبود مستغلا غياب الدكتور سرور عن هذه الجلسة وخروج باقي النواب المستقلين ونواب المعارضة وقيادات نواب الإخوان خارج القاعة للاستراحة وانفرد بسعد عبود ليكيل له الكلمات القاسية واللكمات القاضية فقال له « «اسمع يا سعد علشان تفهم.. صدقني أنت مش فاهم حاجة خالص.. وفهمك في الضرائب قليل»، وهو ما استفز عبود ودفعه لطلب الحماية من رئيس الجلسة إلا أن عبد العزيز مصطفى قال له من حق المهندس أحمد عز أن يعقب، فما كان من الأخير إلا أن استكمل وصلة التوبيخ لعبود قائلا:«خليني أفهمك.. قانون الضريبة على الدخل الإعفاءات الضريبية على أي شركة بالمدن الجديدة.. و٩٠ من النشاط الصناعي معفى من الضرائب ولو اطلعت على القانون القديم اللي صعب انك تفهمه لأنك لا تفهم في المحاسبة كان يعفي ١٠٪ من إجمال رأس المال ويتم خصمه من الضرايب فأنا لغيت الإعفاءات الضريبية على رأس المال وثبتت الـ٢٠٪».

وأضاف عز :«نسى النائب الذي لايفهم في الإيرادات الضريبية أن شركات عز هي أعلى الشركات الدافعة للضرائب حتى ٢٠٠٨ وبشهادة وزير المالية.. وأقول حاجة كمان أن رئيس لجنة الخطة والموازنة- يقصد نفسه- الذي يفهم في الصناعة والضرائب هو الذي تقدم بإلغاء المناطق الحرة على الصناعات كثيفة العمالة، وأولها شركة عز للصلب المسطح بالسويس والتي كانت تأخذ إعفاءات ضريبية للأبد.. وأنا الذي تقدمت بذلك وحاربت من أجله وليس الحكومة»، قائلا:«أنا مش عايز أتكلم عن نفسي لكن الفرصة تمت إتاحتها لي». ووسط تصفيق حاد من نواب الأغلبية ختم عز قوله بـ«أحمد عز أحرص منك لحد يوم الدين على الموازنة وأرجو أن تكلف نفسك مراجعة قانون الضريبة».

***

وحاول عبود طلب الكلمة ليرد على أحمد عز إلا أن عبد العزيز مصطفى رفض ذلك وأخذ تصويت المجلس على إخراج عبود من الجلسة ووافقت الأغلبية وسط صمت غريب من نواب الإخوان الذين اعتادوا التضامن مع عبود في مواقف مشابهة.وكنا نحن المحررين البرلمانيين في شرفة الصحافة قد تملكتنا الدهشة مما يحدث في القاعة فعز كان أشبه بأسد جائع انقض علي فريسة فاخذ يقطع أشلاءها بأنياب قوية وحادة ،وكانت الفريسة سعد عبود الذي أراد عز أن يرد له الصاع ١١ صاعا وليس صاعين فعز لم ينس أن سعد عبود كان من بين النواب الذي تهكموا علي قانون كوتة المرأة وقال بشجاعة يحسد عليها في قلب مجلس الشعب مخاطبا نواب الوطني : «كيف تقدمون قانونا لتشجيع المراة علي المشاركة في الحياة السياسية والسيد أحمد عز كان سببا في جلوس النائبة شاهيناز النجار في البيت بعد زواجه منها » ،فأسرها عز في نفسه وانتظر اللحظة المناسبة واندفع ليوجه لعبود و ١١ لكمة

عز وبكري:

يرتبط أحمد عز والنائب المستقل مصطفي بكري بعلاقة توتر وعداء لفظي ذو طبيعة خاصة،فعز يعلم علم اليقين أن بكري من رجال صفوت الشريف ،وكان هذا كفيلا بمفرده أن يخلق التوتر إلا أن بكري راح ينتقد عز في كل مناسبة خاصة في مجال احتكار الحديد ، وتقدم بكري أكثر من مرة ببيانات عاجلة عن احتكار الحديد وذكر احمد عز بالاسم في حديثه وكان بكري يصرخ في بياناته العاجلة التي يلقيها تحت القبة بان هناك من قيادات الحزب الوطني من يشكلون خطرا علي الرئيس وعلي مصر بسبب سمعتهم الاحتكارية ونفوذهم المتزايد وثروتهم التي تتضاعف وكان يشير باليد أو بالعين إلى احمد عز ،وجاء زواج عز من شاهيناز النجار ليشبع رغبة بكري في النميمة فنشر الخبر وهو ما زال في طي الكتمان مانشيتا لجريدة الأسبوع ، فأوغر ذلك قلب عز وعقله ضد بكري.

كان عز يدرك أن هناك واحدا من الكبار قد سرب الخبر إلى بكري فلم يستطع أن ينفي واكتفي بالصمت ،وواصل بكري تحديه لعز فغمزه ولمزه مرات ومرات ، وحينما جاء مشروع قانون كوته المرأة إلى مجلس الشعب كان بكري من النواب الذين غمزوا بعز وزوجته شاهيناز النجار قائلا«انتم عايزين تزودوا مقاعد المرأة في البرلمان والسيد أحمد عز كان سببا في اعتزال احدي النائبات للعمل السياسي بعد زواجه منها »، وهاج نواب الوطني وماجوا واسر عز هذا الأمر أيضا في نفسه وكأن لسان حاله يقول: «حساب مصطفي بكري تقل قوي » وجاءت لحظة تصفية الحساب و فوجيء الجميع بقرار إعادة تقسيم الدوائر ليستيقظ مصطفي بكري من النوم ليجد نفسه أصبح في دائرة سيد مشعل وزير الإنتاج الحربي الذي يضمن النجاح في الانتخابات بأصوات عمال الإنتاج الحربي ،هنا أيقن بكري أن انتقام عز قد حل وحاول أن يستنجد بالكثيرين ممن حرضوه أحيانا أو استعملوه أحيانا أخرى فلم يجد أذانا صاغية ،ساعتها امن بكري بالمثل القائل نهاية خدمة الغز علقة .

عز وداود :

اختار النائب الوفدي سابقا المستقل علي مباديء الوفد حاليا محمد عبد العليم داود أن يكون من بين النواب المناوئين والمناكفين والمشاكسين والمستفزين لأحمد عز ، اختار داود ذلك بإرادته فهو يهوي المشاكسة ،واختار طريقة التلميح باعتبارها اقوي من طريقة التصريح ،وراح يسدد لعز ضربات تلميحية متعددة ،وكان دائم الحديث عن الاحتكار تحت القبة ملتفتا لأحمد عز بتحدي وكثيرا ما نطق لفظ الأقزام أثناء هجومه علي الحزب الوطني أو الحكومة وهو ينظر تجاه أحمد عز ، ولم يكن عز ليفوت هذه الأكتاف القانونية التلميحية بسهولة ،ولكنه لم يستطع أن يفعل مع داود مثل ما فعل مع عبود أو مع بكري لأنه معروف عن داوود أنه يهوي ضرب كرسي في الكلوب وأنه لا يمكن السيطرة عليه عن طريق محمود أباظة وأقصي ما

فعله عز هو أنه انتهز أحد شطحات داود وأوعز إلى نواب الوطني لتقديم طلب لإحالته للجنة القيم ،ولان الدكتور سرور يحب عبد العليم داود فقد منع عنه غضب عز ولم يسمح للجنة القيم أن تأخذ موقفا حازما من داود ، واستمرت الحرب الباردة بين داود وعز إلى أن تم الزج باسم داوود في قضية النواب الذين تربحوا من العلاج علي نفقة الدولة مع انه معروف عن عبد العليم داود انه من أنزه واشرف نواب البرلمان ،وكما هو متوقع اتهم عبد العليم داود احمد عز بالوقوف وراء هذه المؤامرة بالاشتراك مع وزير الصحة الدكتور حاتم الجبلي الذي اتهمه داود من قبل بأنه افسد وزير في تاريخ مصر .

عز وعلاء عبد المنعم

من بين النواب الذين دخلوا في صراع لفظي وصدام شخصي مع أحمد عز النائب المخضرم علاء عبد المنعم ،ولقد اثر في شخصية علاء عبد المنعم وإصراره علي تحدي الكبار طبيعة عمله السابقة حينما كان ضابطا في الأمن المركزي ،لم يكتف عبد المنعم بالهجوم علي السياسيات الاحتكارية أو قضية استبداد الأغلبية وقمعها للمعارضة تحت القبة ففقط وإنما اختار أن يدخل إلى عز في عرينه وعين عز هنا هو حياته الشخصية وعز قد يتغاضي عن نقد سياسات ولكنه لا يتغاضي ولا يغض الطرف أبدا عن أي نقد ذاتي ،فذات عز لديه مقدسة وهي أكثر قدسية لدي نواب الوطني الذين يرون أن أي هجوم شخصي أو تنابز لفظي مع أمين التنظيم بمثابة اختراق لكل الخطوط الحمراء ،لذلك غضب نواب الوطني اشد الغضب علي علاء عبد المنعم حينما وردت علي لسانه كلمة الأقزام قاصدا بها عز وازداد غضبهم حينما كرر الأمر وتحول الغضب إلى شياط حينما تأكدوا أن الهجوم علي شخص عز أصبح سياسة منهجية عند عبد المنعم وأنه أصبح من بين النواب الذين يتعمدون استفزاز أمين التنظيم ،ربما زاد من غضب عز تجاه علاء عبد المنعم تلك الملاسنة الكلامية الساخنة

التي وقعت بين عبد المنعم والدكتور يوسف بطرس غالي وتبادلا فيها الشتائم ،وهنا قرر عز فرملة علاء عبد المنعم دون أن يضغط هو علي الفرامل فأشار إلى رجاله المقربين وربما لم يعط أي إشارة فعيونهم دائما منصرفة تجاهه فذا ما رأوه متبرما اندفعوا من تلقاء أنفسهم تجاه من كان سببا في هذا التبرم ليفرموه سياسيا ولفظيا وإن لزم الأمر يفرموه بدنيا ،ورغم أن علاء عبد المنعم من النواب أصحاب الهيبة تحت القبة إلا أن هذا لم يمنع نواب الوطني من يتحرشوا به انتقاما لتقوله علي عز ووصل الأمر إلى حد شتيمته تحت القبة ،إلا أن الانتقام الحقيقي من عبد المنعم ادخره عز إلى ما بعد انتهاء برلمان ٢٠٠٥ وهو انتقام يتكون من ثلاث كلمات هي «ممنوع عودته إلى البرلمان» وهو ما سيحدث بالفعل مع عبد المنعم الذي وصلته الرسالة فاعتذر عن خوض الانتخابات بعد انضمامه للوفد إلا انه عاد وأعلن انه سيشارك في الانتخابات في دائرته بالدرب الأحمر ولا يعرف أحد أيهما سينتصر ، انتقام عز أم تحدي عبد المنعم .

عز وجزمة طلعت السادات

أما عن علاقة أحمد عز بطلعت السادات فهي علاقة ذات طبيعة خاصة جدا ، فالاثنان يحملان الجنسية المنوفية ،والاثنان لهما نصيب من النفوذ العائلي والاجتماعي عز بمناصبه في الحزب الوطني وفي البرلمان و بعلاقته الوثيقة بجمال مبارك وطلعت بتاريخ عمه ونفوذ العائلة في المنوفية ، إلا أن الاثنين كانا علي طرفي نقيض ،فكلا منهما لا يطيق الآخر وطلعت السادات ينظر لأحمد عز علي انه شاب مدلل انهمرت عليه الثروة والنفوذ من السماء، وأنه لا يستحق أن يحظي بكل هذا الاهتمام والنفوذ لدي النظام وأنه يشكل خطرا علي سمعة النظام بينما ينظر عز للسادات علي أنه سياسي منفوخ علي الفاضي وأنه لا يمتلك سوي أن يدعي أنه الوريث الوحيد لتاريخ ومكانة الرئيس الراحل أنور السادات ،كانت هذه النظرات السلبية كفيلة بزرع ألغام نفسية لا حصر لها بين الطرفين ،وكثيرا ما استخدم طلعت السادات لغة

الغمز واللمز في حديثه عن عز تحت القبة ،وامتد الغمز واللمز إلى تلقيح وتجريح وانتهي بمواجهة شرسة بين الطرفين وذلك حينما قال طلعت السادات ذات مرة « أن السيد الزميل العضو أحمد عز حصل علي ١٥ ألف فدان من أراضي خليج السويس بسعر خمسة جنيهات للمتر، وعرضها للبيع علي مستثمرين صينيين بسعر ألف جنيه للمتر في مخالفة دستورية، لكونه نائبا في المجلس .

وأيضا :كما أن البورصة وقعت «بقدرة قادر» لكي يهبط سعر حديد الدخيلة من ١٣٠٠ جنيه إلى ١٠٣٠ جنيها ليقوم السيد العضو بشراء ٤ ملايين سهم، ويحقق مكاسب قدرها ١٢٠٠ مليون جنيه وهنا حاول الدكتور فتحي سرور مقاطعة طلعت السادات ليعطي الكلمة لعز، لكن السادات صاح.. «يجب أن تعطيني الفرصة للكلام والاّ علشان إنت حزب وطني»، ثم وجه حديثه لأحمد عز في غضب، فرد عليه عز بانفعال : «بلاش تشوح بإيدك، واقعد واسمع.. يمكن تستفيد وتفهم.«فانفلت لجام السادات وقال لعز : إنت إزاي تكلمني كده، دا أنا أضربك «بالجزمة»، وهمّ برفع حذائه علي عز لكن النواب منعوه وحاولوا تهدئته، بعد مشاحنات بين المتضامنين مع النائبين كادت تتطور إلى الاشتباك بالأيدي، وتوقفت الجلسة لأكثر من ١٠ دقائق. وأكمل السادات: لست صاحب مصلحة، ولا أحب التشهير بأحد، وأنا أول المدافعين عن الحزب الوطني، لكن الشفافية لا تضر أحدا، واحد بيشتغل ويكسب ربنا يكرمه، بس مش ممكن يكون عندك ٣٠ أو ٤٠ مليار جنيه في خمس أو ست سنوات وأنت في هذه السن.

ومنذ ذلك التاريخ ومنذ هذه اللحظة والعلاقة بين عز والسادات دخلت في نفق مظلم ،إلا أن انتهي برلمان ٢٠٠٥ ،ورحل طلعت السادات عن المجلس وهو ينظر خلفه ليملأ عينيه من المجلس الذي قد لا يعود إليه مرة أخرى لأن مستقبله البرلماني أصبح تحت ضرس أحمد عز .



إمبراطور الحديد
وإمبراطور المقاولات
وحرب تكسير العظام



مع أنهما يتشابهان في كثير من الصفات منها امتلاكهما من النفوذ والثروة ما ليس لغيرهما من رجال الدولة،فالاثنان كانا مقربان بشدة من مراكز صنع القرار فأحدهما أمين التنظيم في الحزب الوطني والصديق الأول لنجل الرئيس جمال مبارك أمين لجنة السياسات في الحزب الوطني والثاني عضو بلجنة السياسات ومقرب من جمال مبارك أيضا ومن قرينة الرئيس بحكم علاقة الصداقة التي تربط بينها وبين والدته ،والاثنان ولدا وفي فمهما معلقة من الذهب فأحمد عز دخل مجال البزنس وخاصة صناعة الحديد خلفا لأبيه وكذلك الحال مع هشام طلعت مصطفي الذي دخل سوق المقاولات والمعمار من بوابة أبيه .

والاثنان يتمتعان بحصانة نيابية بجانب حصانة المليارات والنفوذ التي كانا يمتلكاها ،كما أن مراحلهما العمرية متقاربة، كل هذه الصفات المتشابهة جعلت كل واحد منهما يشعر انه سيكون عقبة في طريق الآخر ،وبدأت الحرب بينهما وانتقلت من جلسات النميمة في الساحل الشمالي إلى نميمة أخرى داخل أروقة البرلمان ،واستغل احمد عز نفوذه داخل مجلس الشعب وسيطرته علي نواب الوطني في أن يجبر بعضهم علي تقديم طلبات إحاطة وبيانات عاجلة عن شركات الاستثمار العقاري ودورها في« تسقيع» أراضي الدولة وكيف أن هذه الشركات اشترت آلاف الأفدنة بملاليم وباعتها بملايين وكان المقصود هشام طلعت مصطفي ومشاريعه العقارية ومن بينها الرحاب ومدينتي ،ووقف عز بطريقة أو بأخري وراء حملات صحفية ضد هشام طلعت مصطفي ومنها تسريبه أخبار إلى بعض الصحفيين المقربين منه ومن بينهم رئيس تحرير صحيفة أسبوعية لم تصدر بعد حول الأسعار الحقيقية التي اشتري بها هشام طلعت مصطفي أراضي الرحاب ومدينتي وكيف أنه استطاع أن يشتري المتر بجنيهات ويبيعه بأربعة آلاف جنيه وتساءل كاتب المقال المقرب من عز والذي نشر مقاله في صحيفة يومية كان من المفترض أن

يدخل عز شريكا فيها «هل دفع هشام طلعت مصطفي ثمن الأراضي التي اشتراها من الدولة أم أنه اشتراها «شكك»؟وقام الأخير بالرد علي كاتب المقال بعد أن جمع أكثر من ٢٠ ألف نسخة من الصحيفة من الأسواق خاصة من إسكندرية موطنه الانتخابي .

ومع ارتفاع أسعار مواد البناء خاصة الحديد الذي يسيطر عز علي أكثر من ٦٠٪من إنتاجه وهو ما اثر بالسلب علي سوق العقارات استغل هشام طلعت مصطفي موقعه كرئيس للجنة الإسكان في مجلس الشوري وبدأ يهاجم سياسة انفلات الأسعار في مواد البناء خاصة الحديد والاسمنت وهاجم سياسة الاحتكار التي يتبعها القائمين علي صناعة وتجارة هذا السلع وخص هشام طلعت مصطفي الحديد في هجومه وأوحي إلى عدد كبير من أعضاء مجلس الشوري من المعارضة والوطني بمهاجمة عز واتهامه بأنه خطر علي النظام الحاكم وأن احتكاره للحديد وارتفاع أسعاره سيؤدي إلى توقف برنامج الرئيس الانتخابي الخاص بتوفير مساكن للشباب واستغل مصطفي الخلاف المكتوم بين صفوت الشريف رئيس مجلس الشوري والأمين العام للحزب الوطني وبين احمد عز في تحويل معظم مناقشات مجلس الشوري ولجانه إلى مناقشة ظاهرة الاحتكار وارتفاع أسعار الحديد ،وكان هشام طلعت مصطفي من أوائل نواب الشوري الذين طالبوا بتغليظ عقوبة الاحتكار ونجحوا في رفعها إلى ٥٠ مليون جنيه أو ٢٪ من المبيعات أيهما أكثر وأصر مجلس الشوري علي أن تكون غرامة الاحتكار ٢٪من المبيعات ولكن مجلس الشعب وبضغوط من عز رفض وجعلها ١٠٠ مليون جنيه.

وردا علي الهجوم الضمني المتواصل من هشام طلعت مصطفي علي عز من خلال انتقاده الدائم لوزراء التجارة والصناعة لعدم اتخاذها أي إجراءات ضد المحتكرين اقترح احمد عز خلال مناقشة قانون الإسكان الموحد والتنسيق

الحضاري في مجلس الشعب بأن يتم فرض ضريبة نصف في المائة علي شركات المقاولات العاملة في مجال العقارات لصالح صندوق تعويض المتضررين من قرارات الإزالة والذي تم إنشاءه من خلال هذا القانون ووافق نواب الوطني علي اقتراح عز إلا أن الدكتور فتحي سرور رئيس مجلس الشعب أدرك أن الاقتراح ما هو إلا حلقة من حلقات الصراع والضربات المتبادلة بين عز ومصطفي فرفض اقتراح عز ولامه علي اقتراحه قائلا «تعويض المتضررين ليس مسؤولية الشركات العقارية فقط بل هو مسؤولية مجتمعية ولو وافقتك علي اقتراحك لقضت المحكمة الدستورية ببطلان القانون بكامله».

وزاد الصراع شيئا فشيئا بين عز ومصطفي وانتقل من مرحلة الضرب تحت الحزام والنميمة والحملات الصحفية والنيابية إلى المواجهة العلنية ،فمع الهجوم الدائم الذي تعرض له عز بسبب ارتفاع أسعار الحديد وثقة عز أن جزء من الحملة الموجهة ضده يقف وراءها غريمه هشام طلعت مصطفي ،بدا عز يدلي ببيانات وتصريحات مباشرة عن شركات طلعت مصطفي ومنها تصريحه بأن مجموعة طلعت مصطفي تحقق عائدا علي المبيعات يصل إلى ٧٠٪ بينما تحقق شركات حديد عز ١٤ ٪ فقط وكان عز يقصد من وراء هذه الخطوة الرد علي ما أثاره هشام طلعت مصطفي من أن زيادة أسعار العقارات سببه زيادة أسعار الحديد،وأرسل هشام طلعت مصطفي إنذارا رسميا لعز يتهمه فيه بنشر معلومات مغلوطة حول مجموعة طلعت مصطفي وطالبه بتصحيح هذه المعلومات لما ألحقته من ضرر بشركات طلعت مصطفي.

واعتقد الكثيرون أن حرب تكسير العظام بين عز ومصطفي ستظل محصورة في النشاط الاقتصادي إلى أن مقتل المطربة اللبنانية سوزان تميم وما أعقبه من شائعات عن تورط هشام طلعت مصطفي في القضية نقل الصراع إلى منطقة أخرى حيث

اتهم أنصار هشام طلعت أحمد عز بالوقوف وراء هذه الشائعة والوقوف وراء شائعة مقتل المتهم الرئيس في القضية ضابط أمن الدولة المصري الذي كان يعمل مديرا لأمن إحدي الفنادق التي يمتلكها هشام طلعت مصطفي .

وما زالت النار مستعرة بين عز ومصطفي وان كانت قد انتقلت من تحت الرماد إلى أعلي السطح.

شاهيناز وسوزان تميم :

يرتبط بالصراع بين عز وهشام طلعت قصص عشق وحب قام الاثنان بأدوار البطولة فيها ،بعض هذه القصص تمت في إطارها الطبيعي والأخلاقي وانتهت بالزواج ،والبعض الآخر سار في مسارات متعرجة مليئة بالمخاطر والعنف والدم والانتقام والكبرياء والغرور والخيانة والقتل والسجن والانتقال من الإقامة في الأبراج العاجية والفنادق الفاخرة إلى الإقامة في السجون حتي وان كانت سجون من ذهب ،واحدا من هؤلاء الكبار وهو أحمد عز أراد أن يتزوج فرشح له البعض فاتنات مشهورات من عينة هيفاء وهبي إلا انه رفض ،فعز طموح جدا وزواجه من هيفاء وهبي أو من علي شاكلتها كفيل بان يقضي علي مستقبله السياسي الذي يخطط له ليل نهار بدقة وبخطوات محسوبة بعناية فائقة،فهو لا يحتاج إلى شهرة عبر أغلفة الصحف والمجلات الفنية حينما تزف خبر زفافه علي هيفاء أو غيرها فهو مشهور بنفوذه وثقله السياسي والاقتصادي ،و تم إلغاء فكرة هيفاء وهبي والانتقال إلى فكرة الزواج من امرأة جميلة ولكنها ذات وضع اجتماعي يليق بمكانة وقيمة الرجل الصاعد بسرعة الضوء ،فالفاتنات من الفنانات والمطربات والراقصات لا يصلحن عند هؤلاء الكبار سوي أن يكن عاشقات ،وتم الزواج بين «عز وسيدة الأعمال المشهورة شاهيناز النجار وسارت الأمور في سرية تامة ،فالأمر كله تم في إطار من الكتمان والسرية الشديدة إلى أن فوجئ الجميع بخبر زواجهما ،ولم يكن أحد قد

عرف بهذا الخبر مطلقا ولكن هناك أشخاص محسوبين علي الحرس القديم سربوا الخبر لان الرجل الحديدي من أهم قيادات الحرس الجديد الذين يرتبطون بعلاقة عدم ارتياح متبادل مع رجال الحرس الجديد ،فقام» زكريا عزمي بتسريب خبر زواج صاحبنا وشاهيناز إلى اثنين من النواب المستقلين أحدهما سربه بسرعة إلى أصدقائه من الصحفيين والآخر نشره مانشيتا في صحيفته الأسبوعية ،وهو ما أثار استياء العريس البرلماني الكبير خاصة انه يعتبر أن أمر زواجه من عدمه هو شأن خاص لا يجوز أن تلوك به الألسن ولا أن تتحدث عنه الصحف كما انه كان يعتقد أن إطار السرية الذي ظلل الموضوع سيجعل هذا الزواج بعيدا عن تطفل وسائل الإعلام ،ومما زاد من استيائه وغضبه أن النائب الذي نشر خبر زواجه هو أحد النواب الذين يرتبطون بعلاقة متوترة مع العريس تحت القبة وانه دائم التلسين والغمز واللمز بداعي وبدون داعي علي صاحبنا ، أما المثير في الأمر أن عز استطاع أن يقنع عروسه البرلمانية الجميلة باعتزال العمل السياسي والتفرغ للمنزل فقط وقد ثارت أقاويل كثيرة في هذا الأمر منها أن الرجل ذو شكيمة قوية «قد كده بس جبار» وانه استطاع بحكم نفوذه وشخصيته أن يقنع عروسه الجديد بالجلوس في المنزل بينما همس آخرون بان السبب في اقتناع العروس بالجلوس في المنزل هو قوة الفلوس وليس قوة النفوذ ،ومع أن شاهيناز لم تكن الزوجة الأولي لعز ولم يكن هو الزوج الأول لها إلا أنها وافقت علي شرطه بالتخلي عن الطموح السياسي والتفرغ للبيت،وهمس آخرون بان الرجل ذو طباع شرقية وأنه يغار علي عروسه الجديد من مخالطة السياسيين علي الرغم من ثقته الرهيبة في نفسه والتي تتعدي الغرور بمراحل،« إلا أن آخرين أكدوا أن عز لم يكن واثقا بنفسه وكان يعرف أن بعض أعضاء المجلس كانوا يرتبطون بعلاقة صداقة مع عروسه قبل زواجها منه ومن بينهم هشام مصطفي خليل وآخرين وان هذا هو السبب في قراره بجلوسها في

البيت ،إلا أن صحفية مقربة من شاهيناز أخبرتني أن شاهيناز هي التي كانت تجري وراء عز وأنها كانت ترغب في الارتباط به».

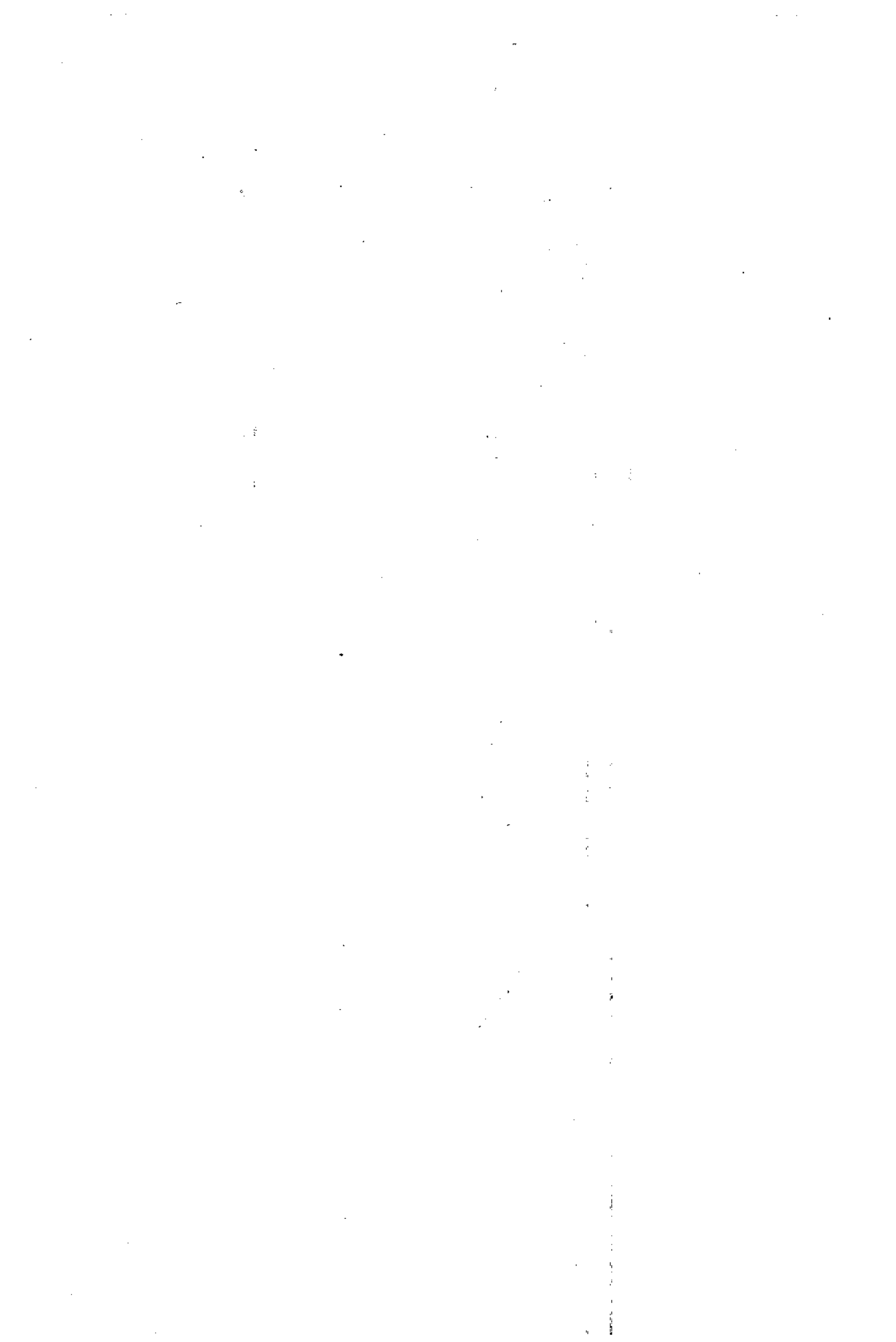
أما العاشق الآخر وهو هشام طلعت مصطفي فكان في الغرفة الثانية للبرلمان «مجلس الشوري » ولد وفي فمه ملعقة من ذهب فأبوه كان رجل مقاولات كبير ترك له ولإخوته ثروة هائلة وساهم هو في تنميتها لتصبح شركاتهم ومشاريعم من اكبر مشاريع الإعمار في مصر والشرق الأوسط وبغض النظر عن الطريقة والأسعار التي حصل بها علي الآلاف من الفدادين من أراضي الدولة ليقيم عليها مدنه الساحرة وفنادقه ومنتجعاته الفاخرة ،فان ما يهمنا هنا هو الجزء العاطفي في حياة هذا الرجل ، فهو في قراراة ذاته مقتنع بشعار انه الكريم ابن الكرام والكبير ابن الكبار الذي ما دخل صفقة إلا وربحها ولا مزادا إلا ورسي عليه ،وبالتالي لم يعرف منذ أن ولدته أمه كلمة الفشل أو كلمة مينفعش أو كلمة لا ،فهو بنفوذه وبفلوسه لا يمكن أن يسمع سوي كلمة نعم فكلمة لا كلمة لا تطرب أذنه وتسبب نشازا في سيمفونية العزف التي يسمعها كل يوم ،وبمنطقه في البيزنس والسياسة دخل هشام طلعت مصطفي ساحة الحب والغرام ،منطق النفوذ والثراء والسلطة والثروة ،هو يعرف جيدا أننا في العصر الذهبي لتزاوج السلطة مع الثروة ،ويعرف جيدا أن من أوتي الاثنين معا في مصر فقد أوتي خيرا كثيرا ،وأن امتلاكه لهذين العنصرين كفيلين بان يفتحا له كل القلوب حتي القلوب المغلقة ،ظن هشام وليس كل الظن إثم أنه طالما يمتلك من النفوذ والثروة مالا يمتلكه أحدا غيره في مصر إلا قليلا وقليلا جدا سيجعله هذا ملكا متوجا علي قلب مطربة مغمورة اختار هشام أن يرسو بسفينة قلبه الحائرة عندها ،تلك السفينة التي سبق وان رست عند الجميلات والفاتنات والمشهورات التي تزوجهن أو حاولن هن أن يتزوجنه أو يقمن علاقة معه،ولكن هشام أصر علي الهوي فهوي، عشق سوزان تميم فلعبت بقلبه ومشاعره وأنزلته من

عليائه وكبريائه ونفوذه إلى خدرها ليصبح طفلا بين يديها توجهه كيفما تشاء ،لو طلبت منه لبن العصفور لأحضره بكميات إضافية وفي عبوات عطر فرنسي فاخر ، لو طلبت منه أن تتناول الغداء في باريس والعشاء فوق سطح جبال الألب أو حتى فوق سطح القمر لفعل وهو في قمة النشوة والسعادة ،مع أن هناك من هي أجمل منها عشرات المرات وارقي منها مئات المرات واشهر منها آلاف المرات كانوا يتمنون نظرة واحدة من ملك العقارات والمقاولات في مصر ،إلا أن القلوب لها أحكام قاسية ودروب غريبة فقد يجبرك قلبك علي أن تتعلق بمن ستعلقك بين السماء والأرض ثم تنزل بك إلى الهاوية ،كنت قد رأيت هشام طلعت عشرات المرات في مجلس الشوري ورأيت كيف أن فلوسه كانت مصدر نفوذه ،فهو أربعيني العمر ذو بشرة سمراء خفيفة وقوام معتدل يميل إلى الضخامة بلا بدانة ،رأيت مشاكساته مع بطرس غالي أيام قانون الضريبة العقارية ،كان هشام طلعت يعتقد أن هذا القانون ما خرج خصيصا إلا من اجله ومن اجل مدنه وعقاراته ،كان ضد القانون بكامله وحينما لم يستطع أن يوقفه عارض بعض مواده ،المهم أن هشام كان يشاكس ويناور ويعرف أن غريمه في الشعب والذي ينتمي إلى نفس اللجنة السحرية التي ينتمي إليها هشام وهي لجنة السياسات يقف وراء القانون وانه يهدف من هذا القانون إلى تمكين وزارة المالية ومصلحة الضرائب من أن تجني المليارات من هشام طلعت مصطفي فقط ، فالاثنان «عريس الشعب وعاشق الشوري »لا يتوقفان عن ضرب بعضهما من تحت الحزام في محاولة من كلا منهما لسحق الآخر لأنهما يتنافسان علي السلطة والنفوذ، ولكن عريس الشعب يعرف طريقه جيدا ولا يسمح لأي شخص أو أي حب أو أي نزوة أن يقف حائلا بينه وبين نفوذه وسطوته وهيبته ورغبته الملحة في السيطرة علي مقاليد الأمور ،أما عاشق الشوري وعلي الرغم من ذكائه في البيزنس إلا أنه لم يكترث بنفوذه السياسي وهيبته ومكانته

ووضع كل ما يملك من جاه ونفوذ وثروة لا تعد ولا تحصي في حجر مطربة لم يكن يعرفها إلا أصدقائها في الوسط الغنائي ،ربما كانت سوزان تميم تمتلك من الذكاء العاطفي ما لم يمتلكه نابليون من الذكاء السياسي وربما كانت تمتلك قدرات تمثيلية في إيهام من أمامها أنها محبوبته وعاشقته وخادمته وأمه وصديقته وكل شيء له في الدنيا وان هذه القدرات الدرامية التمثيلية الخارقة تتفوق بها علي أبطال هوليود وبوليود معا ،إلا أنها يقينا لم تكن أجمل ولا أرقي ولا أرق من عرفهن هشام طلعت ، ربما كانت سوزان وهي تغني أغانيها الغير معروفه كانت توحي لهشام طلعت بنظرات عينيها الخادعة ونبضات قلبها الكاذبة أن كل كلمة ينطق بها لسانها في الأغنية هي من أجلك أنت يا هشام يا ملك قلبي ،وربما تكون سوزان قد أحبت فلوس وسلطة هشام ثم عشقته هو ولكنها خانته لأنها امرأة والخيانة طبع أصيل عند نساء الليل والكباريهات والمطربات والفنانات وبائعات الهوي ،والخيانة هي كلمة السر التي حولت هشام من أهم أن لم يكن أهم رجل أعمال في مصر والمنطقة إلى سجين بين جدران أربعة لا يعرف مصيره إلا الله ،حولته من إمبراطور إلى أسد جريح يرغب في الانتقام ممن تسبب في جرحه وهو الذي اعتقد في يوم من الأيام أنه لا يمكن أن يخدش فما بالنا بجرح نافذ في عضلة القلب ،وأتخيل ماذا جري لهشام حينما عرف بأمر خيانة سوزان له مع الملاكم العراقي رياض العزاوي «اشتعلت النيران في جسده وفي قلبه أمسك برأسه ووجهه غير مصدق شعر بان مياه المتوسط والأحمر والأطلنطي لن تستطيع أن تطفيء النيران التي تستعر بين ضلوعه وفي قلبه وفي كل أجزاء جسده ،لا يشعر بأنه إمبراطور وأنه كذا وكذا فقط يشعر بأنه ملكوم ومصدوم وأن أي عيل من شبرا يسيطر علي البنت بتاعته اسعد منه واغني منه »وقد يكون هشام قد حدث نفسه قائلا« بقي الحشرة دي اللي نضفتها وعملتها بني أدمه بعد ما كانت جاية حافية من بلدهم تخوني ،أنا اللي أديتها الملايين وعيشتها

في أجنحة فنادق وقصور عمر أهلها ما كانوا يحلموا بيها تخوني بعد كل اللي عملته ، أنا اللي عمري ما حد هزمني صغيرا كان أم كبير وزيرا كان أم اعلي من الوزير ،أنا اللي عمري ما دخلت صفقه إلا وكسبتها تيجي الحشرة دي تلعب بيه وتخوني ،طب إزاي دي كانت بتبوس إيديه ورجلي كل يوم بنظرات حب لم أري لها مثيلا ،لقد عيشتني إمبراطورا وملكا علي قلبها وجسدها وأعطتني مفاتيحهم، ولم ابخل عنها أنا بشيء مقابل تلك المشاعر العبقرية التي جعلتني أشعر بها فهي جعلتني وكأنني ملك من ملوك ألف ليلة وليلة وهارون الرشيد ودنجوان عصري وأواني ،يعني ده كله كان تمثيل في تمثيل حتي الدموع اللي كانت بتنهمر من عينيها مثل السيل كانت تمثيل يا نهار اسود » في هذه اللحظات يري هشام الدنيا من خرم ابره ويضيق صدره ويشعر باختناق ونار تقطع في كل أجزاء جسده فينادي يا مسرور ومسرور هنا هو محسن السكري ضابط امن الدولة السابق فأعطي هشام له الأوامر « لازم تخلص المهمة دي» ،كان من الصعب علي هشام أن يعترف بالهزيمة ولكنه اعترف بها أمام السكري لينقذه من النار التي في صدره لان هذه النار لو استمرت في صدر هشام أكثر من ذلك فقد يموت كمدا أو يلقي بنفسه من أجمل شرفه في الفورسيزون فملايين الدنيا لا تعوض الرجل هزيمته أمام امرأة سلمها كل شيء حتي وإن كانت عشيقته ولم تكن زوجته ،كل المليارات والقصور والمنتجعات والنفوذ والشهرة لا تساوي ذرة من ذرات النيران التي اشتعلت في صدر هشام حينما عرف أن معشوقته تخونه « وهكذا انتهي المصير بالعاشق خلف القضبان بينما العريس يواصل تألقه تحت القبة ويصر علي تحقيق أهدافه في السلطة والنفوذ والثراء .





الجنس في البرلمان



نعم ... فعلا الجنس في البرلمان زي ما هو موجود في كل مكان صحيح العنوان صادم والعبارة قاسية ،إلا أنها حقيقة فكما أن للسياسة والاقتصاد ومشاريع القوانين والمناوشات والمشادات بين نواب الوطني والمعارضة والإخوان نصيب كبير من وقت المجلس في جلساته ولجانه فإن أحاديث الجنس في المجلس لها نصيب أيضا ، وهذا أمرا طبيعيا فنواب البرلمان لم يأتوا من المدينة الفاضلة أو أنهم ملائكة هبطوا من السماء فهم جزء من الشعب وما يحدث خارج البرلمان من انحرافات سياسية ومالية وجنسية يقوم بها أناس عاديون يحدث أيضا داخل البرلمان ويقوم بها نواب أصحاب حصانه وأصحاب شأن رفيع

ولن نعيد فتح موضوع ملف نواب سميحة فالكل يعرفه وذلك حينما قاما نائبان من محافظة الغربية بالاتفاق مع ساقطة وقضوا معها ليلة حمراء ولم يدفعوا لها أتعابها فقامت بعمل محضر لهما فنشرت الصحافة غسيلهما الوسخ ،احد هذين النائبين نجح في انتخابات ٢٠٠٥ وعاد إلى البرلمان مرة أخرى ولم تهزه الفضيحة ولم تشعره بالخجل الغريب أن أهالي دائرة هذا النائب بمحافظة الغربية لم يشعروا أيضا بالخجل مما فعله نائبهم الموقر فأعادوا انتخابه مرة أخرى ،ورأيت مرة كمال الشاذلي وهو يسلم علي هذا النائب قائلا له بابتسامة عريضة أية أخبار سميحة وكان صاحبنا يضحك ،وحينما كان يهاجم هذا النائب نواب الإخوان أو المستقلين سواء تحت القبة أو خلال اجتماع لجنة الزراعة كانوا يقولون «معدش اللي نواب سميحة اللي هيتكلموا »ولم يكن يلقي بهؤلاء النواب بالا ويشتبك معهم لفظيا وأحيانا باليد ، وننتقل من نواب سميحة إلى رئيس احدي اللجان وهو سياسي من الوزن الثقيل معروف عنه ولعه بالنساء أما الكارثة التي اكتشفتها بنفسي انه مولع بأي نوع من النساء سواء كانت فائقة الجمال أو حتي خادمة تحت بير السلم « يعني أي حاجة فيها روح» ،وكنت من أشد المعجبين بهذا السياسي بسبب ثقافته الغير عادية وسعة

إطلاعه وبلاغته وقوة منطقه وحجته وكنت اعرف عنه أن عينه زايغة وان ولعه بالنساء كان من بين أسباب رحيله من احد المناصب الهامة والرفيعة جدا من اكبر مؤسسة سيادية في الدولة ، كنت اراه حينما يري فتاة أو امرأة تنتبه حواسه ويزغر بعينه من تحت لتحت محاولا اكتشاف تفاصيل جسدها ، وتجده لطيفا ورقيقا في تعامله مع صنف النساء وتجده فظا غليظا حينما يتعامل مع الصنف الخشن إلا من يعرفه عن قرب منهم ،حكت لي زميلة صحفية متواضعة الجمال ومتواضعة في كل شيء في ثقافتها ومظهرها وأشياء كثيرة أخرى وهي لا تمتلك سوي جسد ممشوق نوعا ما أنها ذهبت إلى هذا الرجل في مكتبه بمجلس الشعب بعد أن اتصلت به في التليفون من أجل عمل حوار صحفي ومن اجل أن يساعدها في الحصول علي فرصة عمل أفضل في مكان أفضل حيث كانت تعمل بإحدي الصحف التي يسموها بصحف بير السلم وما أن دخلت زميلتنا المتواضعة في مكتب هذا السياسي الشهير جدا إلا وانقض عليها كالأسد الجائع محاولا احتضانها وتقبيلها وهي بيراها للمرة الأولي وكان يقول لها والرواية هنا علي عهدتها «بصي أنا هشغلك في أحسن مكان وهخليكي تجيبي عربية أحدث موديل بس تظبطيني علشان اظبطك كررها كثيرا وهو يحاول أن يحتضنها في مكتبه في قلب مجلس الشعب »فاندفعت صاحبتنا نحو الباب وفتحته بسرعة ونفدت بجلدها «وهي لم تفعل ذلك بدافع أخلاقي أو ديني وإنما بدافع القرف من شخص يندفع نحو رغبته مثل الحيوانات دون تمييز ،ربما أغراه انه عرف منها أنها مطلقة لكنه لم يترك دقيقة واحدة ليضيعها حتي في إقناعها في الأمر وإنما انقض عليها بشكل غريب جدا ،وحينما تشاهد هذا الرجل يتحدث تشعر أنك أمام موسوعة سياسية وثقافية ومعلوماتية تجبرك علي احترامه وتبجيله،وخلف الأبواب يصبح هذا السياسي المخضرم في أخلاقه وتصرفاته مثل أي عربجي استبدت به الشهوة ،حينما حكت زميلتنا لي عن هذا

الموقف رفضت الإفصاح عن اسم هذا الشخص إلا أنني استدرجتها في الكلام إلى أن وقعت بلسانها فلم اصدق نفسي ،ذهبت واستقصيت في الأمر وسألت احد المقربين منه فقال لي آه طبعا يعمل كده واكتر فهو مولع بالجنس رغم هيبته ومكانته السابقة والحالية والتي يعرفها القاصي والداني ،وانه يعترف إلى المقربين منه بهذا المرض وهذه الشراهة التي تتملكه حينما يري كعب امرأة ،وحكي لي صديقي المقرب من هذا السياسي الكبير أن احدي الفتيات حضرت لمقابلته في المجلس فذهب صديقي لاستقبالها وتوصيلها لمكتب صاحبنا إلا انه تعرف عليها واخذ رقم تليفونها ،وحينما عرف صاحبنا السياسي الكبير المريض بمواقعة النساء بالأمر اتصل بصديقي هذا في الثانية فجرا ووبخه توبيخا حادا علي ما فعله وطلب منه رقم تلك الفتاة ، الغريب أن هذا السياسي الكبير جدا الذي يتعامل بطريقة غاية في الهدوء والرقة مع أي روح نسائية و يتمسك بهذه الروح الجميلة أمام الكاميرات يتعامل بعجرفة متناهية مع البسطاء وحكي لي عامل أسانسير أن هذا الرجل كان يشتمه بأمه إذا تأخر عليه بالأسانسير دونا عن كل قيادات المجلس ورموزه ولذلك فان عمال الأسانسير كسروا قلة بعد انتهاء عمر المجلس لعله لا يعود إليه مرة أخري، نفس الأمر ينطبق علي برلماني كبير من الوجه القبلي صاحب شعبية كبيرة واسمه معروف جدا في الأوساط السياسية فلقد عرف عنه ولعه الشديد بالنساء رغم دمامته وكبر سنه وسمعت عنه حكايات تثير الضحك والشفقة في نفس الوقت من فرط اهتزازه أمام الجميلات ومن فرط التنازلات التي قد يقدمها من أجل معاشرة امرأة جميلة.

ويبدو أن إقامة علاقات جنسية أمر لا يعيب صاحبه تحت القبة والدليل علي ذلك ما حدث مع النائب حيدر بغدادي الذي انقلب علي أفكاره ومبادئه وانتقل من الحزب الناصري إلى الوطني بصورة فجة ومبالغ فيها ،وذلك حينما قاما نائبا الوطني

محمد عبد النبي ويحيي وهدان بتوزيع سيديهات جنسية لبغدادي يظهر فيها وهو ينقط احدي الراقصات في احد الكباريهات وهو يعلق بادج مجلس الشعب ، وسي دي آخر يظهر فيه بغدادي وهو مجرد من كل ملابسه وهو يمارس الرذيلة مع فتاتين من فتيات الليل دفعة واحدة ،وانتشرت هذه السيديهات بين النواب والصحفيين وأثارت ضجة عالية فأنكر بغدادي في البداية صحة هذه السيديهات وادعي أنها مفبركة وتمت إحالته للجنة القيم وكانت هناك مشكلة في عرض هذه السيديهات علي لجنة القيم التي تضم في عضويتها الدكتورة أمال عثمان فكيف ستشاهد هذه المناظر الفاضحة مع باقي أعضاء اللجنة للحكم علي بغدادي ،المهم أن أقصي عقوبة تم توقيعها علي بغدادي بعد ثبوت صحة قيامه بهذه الأفعال الفاضحة منها قيامه بتعليق بادج مجلس الشعب وهو ينقط راقصة في كباريه هي عقوبة اللوم فقط وهو ما جعل بغدادي يفتخر في كل قعداته الخاصة وفي أحاديثه الجانبية تحت القبة بأنه عنتيل وانه كان يمارس الجنس مع اثنين مرة واحدة وكان يضحك بصوت عالي كنوع من الانتشاء والإحساس بالرجولة ،فعل ذلك فقط حينما اكتفوا بتوقيع عقوبة اللوم عليه أما قبل أن توقع عليه العقوبة فكان يحاول أن يظهر بمظهر الغلبان التقي الورع المفتري عليه وكأنها إشارة من المجلس أن هذه الأفعال لا تعيب صاحبها .

قصة أخرى شاهدتها بنفسي وذلك حينما كنا في زيارة برلمانية لسيناء ونزلنا بأحد فنادق شرم الشيخ وكان الوفد البرلماني يتكون من رئيس إحدي اللجان وعددا من نواب الوطني والإخوان ،وكنا نقوم بالزيارات الميدانية في الصباح ونعود إلى الفندق بعد الظهر لتناول الغداء وبعد العصر كان الجميع ينطلق إلى البسين«حمام السباحة» بعيدا عن السياسة وهمومها إلا أن البسين عادة ما يكون ممتلئا بالأجانب، والأجانب في بسينات شرم الشيخ يعتبرونها غرف نوم يفعلون فيها كل شيء ويبدو

أن هذا الأمر أثر علي أحد نواب الوطني من محافظة الشرقية فتلفت أعصابه وأثيرت شهوته لما شاهده من مناظر طبيعية في حمام السباحة ،فقرر أن يقلد نفس المناظر التي شاهدها في البسين بالليل في غرفته فاتصل النائب بأطباء أقاربه أو من دائرته وطلب منهم إحضار فتاة ليل لإطفاء النار التي شبت في جسده بسبب البسين وهو ما حدث حيث قام أحد الأطباء من دائرة هذا النائب باصطحاب فتاة مغربية ممن يلقبن بالصاروخ إلى الفندق واستأجر النائب لها غرفة لتكون فيها بمفردها وذهب وقضي مها ليلة حمراء ،ووصل الخبر إلى مسامع بعض النواب الذين كانوا مشاركين في الزيارة منهم من استهجن ومنهم من استحسن ،الغريب أن النائب لم ينكر بل انه دعاني أثناء حديثي معه في الليلة التي تلت الليلة الحمراء إلى الذهاب معه إلى احد كباريهات شرم لقضاء سهرة صباحي علي حد تعبيره ، ومن المفارقات أن الغريبة أن هذا النائب عرض علي إمدادي بسي دي جنسي لأحد قيادات الوطني بالشرقية من أجل نشره كخبر لإذلال هذا القيادي

ولا يتوقف الأمر عند نواب الوطني فقط بل يمتد إلى نواب المعارضة والمستقلين وعرفت أن حب النساء وحب مواقعتهن تسري في دماء عددا من نواب المعارضة

بل إن الأمر ولكن بصورة أخرى وصل إلى نواب الإخوان ،فاحد نواب الإخوان تزوج بعد دخوله المبرلمان مرة أو مرتين علي زوجته وهو ما اعتبرته قيادات الجماعة خروجا عن المألوف ليدها وانه يعكس ميل جارف من هذا النائب نحو الدنيا ومتعها حتي وان كانت هذه المتع حلال فقررت الجماعة عدم ترشيحه مرة أخرى علي قوائمها

وحكاوي الجنس في البرلمان لا تقف عند النواب ولكنها تمتد إلى أطراف أخرى موجودة داخل البرلمان ومن بينهم المحررين البرلمانيين خاصة الكبار منهم الذين اعتادوا علي السفر مع الدكتور فتحي سرور في سفرياته الخارجية إلى أوروبا وآسيا ،

فكثير من هؤلاء الصحفيين بمجرد أن يصلوا إلى الفندق في الدولة التي يزورها سرور وقبل أن يغيروا ملابسهم فإن أول ما يفعلوه هو أن يسألوا عن بيوت الدعارة الرسمية في تلك الدول ويذهبوا إلى هناك وأما أن يقضوا حاجتهم هناك أو يعودوا بالداعرات في تلك الدول إلى غرفهم في الفندق ،وبعضهم يقول جهارا نهارا انه ما من سفرية خارجية للمجلس سافر فيها إلا وعاشر نساء من مختلف الأشكال والألوان وكله بفلوس البوكيت موني التي يعطيها لهم المجلس الموقر ،وحينما يجلس هؤلاء الصحفيون علي ترابيزة الصحافة في غرفة الصحافة يتبادلون الحكايات حول ما فعلوه في تلك الدول ويذكروا بعضهم البعض فتجد احدهم يقول فاكر لما كنا في تايلاند وعملنا كذا كذا والآخر يرد عليه طب أنت فاكر لما كنا في المغرب واللا في روما ولا في كذا وإلا كذا لما عملنا كذا كذا .



مواقف وطرائف برلمانية

«أزمة طظ» و«معركة أولاد الكلب» وفاروق حسني يلح علي نائب إخواني أن يكذب وحكاية العاهرة والمرأة اللعوب.



لم يمر يوم من أيام الدورات البرلمانية الخمس لبرلمان ٢٠٠٥ بدون مواقف وطرائف ،بعض هذه المواقف علي الرغم من أنها مواقف طريفة ومثيرة للضحك والسخرية إلا أنها كانت تحمل في طياتها دلالات خطيرة وكبيرة أكثر عمقا من ذلك المعنى السطحي الذي بدت به،ومن بين مواقف كثيرة مضحكة أحيانا ومزعجة أحيانا أخرى أتذكر منها موقف «طظ» التي وجهت للدكتور مصطفي الفقي وكان ذلك عام ٢٠٠٦ ،بدأت «أزمة طظ» حينما عقدت لجنة العلاقات الخارجية التي يرأسها الفقي اجتماعا ساخنا حضره وزير الخارجية أحمد أبو الغيط ،وطلب الدكتور عبد الأحد جمال الدين زعيم الأغلبية في الحزب الوطني الكلمة فأعطي الفقي الكلمة لأحد نواب الإخوان كنوع من المجاملة التي كان الفقي يحرص عليها دائما مع نواب الإخوان لكي يعوضهم عن اغتصابه لمقعد القيادي الإخواني جمال حشمت في دمنهور ،المهم أن عبد الأحد جمال الدين انفعل للغاية ورفض تفضيل الفقي لنائب إخواني عليه فاحتد علي الفقي طالبا الكلمة فرفض الفقي وبادل جمال الدين احتدادا باحتداد ،واستمر السجال بينهم وأحمد أبو الغيط جالس علي المنصة مندهش من كل ما يجري وغير مصدق ،ووصل السجال بين مصطفي الفقي وعبد الأحد جمال الدين إلى نقطة خطيرة وذلك حينما قال الفقي «أنت بتكلمني إزاي كده يا عبد الأحد أنا رئيس الجلسة وأنا الذي أدير الجلسة »،فما كان من عبد الأحد جمال الدين إلا أن القي بقنبلة من العيار الثقيل بقوله للفقي «طظ، هنا تكهربت القاعة أن أحمد أبو الغيط كتم ضحكة في نفسه ،أما مصطفي الفقي فانفجر كالبركان قائلا «أنت بتقولي طظ يا عبد الأحد ،أنا يا عبد الأحد تقولي طظ أنا مصطفي الفقي تقولي كده أنت نسيت أنا عملتك إيه يا عبد الأحد ماشي يا عبد الأحد أنا لازم أشتكيك لرئيس المجلس واطلب تحويلك للجنةالقيم » ،وبعد حالة من الهرج والمرج في الاجتماع خرج عبد الأحد جمال الدين من القاعة ،وظل الفقي يغلي في

نفسه ويفكر كيف ينتقم من جمال الدين إلا أن الأخير اعتذر للفقي في قلب القاعة الرئيسة لمجلس الشعب وانتهي الموقف بالمصالحة ،وحينما استقصيت عن ماذا كان يقصد الفقي حينما قال لجمال الدين«أنت مش فاك أنا عملتلك إيه »، عرفت من مصادري أن الفقي كان يقصد انه نجح ابن عبد الأحد جمال الدين في اختبارات السلك الدبلوماسي ليصبح سفيرا في الخارجية،

ومن الطرائف الغريبة المريبة : التي حدثت في لجنة الثقافة انه وبعد أن تمكن النائب الإخواني محسن راضي من وضع فاروق حسني وزير الثقافة في موقف حرج بعد أن اخبره أن هناك ثلاث كتب وروايات إسرائيلية موجودة في مكتبة الإسكندرية ،فانفعل الوزير وقال بثقة «هاتلي أي كتاب إسرائيلي في أي مكتبة عامة وأنا أحرقه »، هذه الجملة التي نطقها فاروق حسني في لحظة شجاعة نادرة كلفته الكثير في طريقه لمقعد اليونيسكو فندم عليها اشد الندم ،بعد أن طاردته آلة الإعلام الصهيونية بالتهمة المعروفة «معاداة السامية » وهي تهمة كانت كفيلة بفرملة طموح حسني في أن يخرج من مكتبه بوزارة الثقافة إلى مقعد الأمين العام لليونيسكو ، وكنت قد حضرت هذا الاجتماع وكنت شاهدا علي أن الفنان فاروق حسني قال هذه الكلمات وقال ما هو اخطر منها ،إلا أنني فوجئت بإنكار حسني وتكذيبه لما نشر وقسمه أكثر من مرة انه لم يهدد بحرق الكتب الإسرائيلية مطلقا ،وراح الوزير يتودد إلى الإسرائيليين واليهود بتصريحات وردية يحاول أن يكفر فيها عن كلماته الثلاث ،إلا أن أكثر ما أدهشني هو ما كشف عنه مصدر موثوق لي من أن الوزير فاروق حسني طلب من النائب «الإخواني » محسن راضي أن يكذب وأن يقول لوسائل الإعلام أن الوزير لم يهدد مطلقا بحرق الكتب الإسرائيلية ، وأكدت المصادر أن فاروق حسني ألح علي راضي أن يفعل هذا الأمر فقال له راضي: «وإنت عايزني أكذب» ورد حسني وإيه يعني ما كلنا بنكذب » ورفض راضي عرض الوزير.

موقف طريف آخر : حدث عندما خرجت الدكتورة زينب رضوان وكيلة مجلس الشعب عن شعورها أثناء دفاعها عن الاقتراح المقدم منها لتعديل قانون تبسيط إجراءات الأحوال الشخصية والذي ينص علي انه يمكن للزوجة أن توثق عقد الطلاق بنفسها إذا لم يوثقه الزوج وذلك بالاستعانة بشهود فألقت أمام لجنة الاقتراحات «ماذا تفعل الزوجة لو طلع الزوج ابن كلب وطلقها طلقة بائنة وأنكر وقوع ذلك فهل تعيش معه في الحرام »

ورد عليها مندوب وزارة العدل المستشار محمد عادلي رئيس دائرة استئناف المراة بطنطا بقوله«ماذا لو كانت الزوجة بنت كلب واستعانت بشهود زور لإثبات أن الطلاق قد وقع وهو لم يحدث »

ووصف عادلي اقتراح وكيلة مجلس الشعب بأنه مخالف للشريعة التي تجعل الطلاق في يد الرجل ،وردت الدكتورة زينب رضوان علي كلام مندوب وزارة العدل بتأكيدها أن اقتراحها يأتي في إطار قانون الأحوال الشخصية الجديد والذي يتم الإعداد له حاليا ويقضي بعدم التمسك برأي فقيه بعينه من الفقهاء الأربعة كما يقضي أيضا بالاجتهاد بما يفيد المصلحة العامة في حال عدم وضع الأئمة الأربعة حلا لأي مشكلة فقهية من المشاكل المعاصرة «وانتهي الموقف عند هذا الحد لذا أطلقت عليه مجازا معركة «أولاد الكلب ».

موقف طريف آخر وقع في قلب القاعة الرئيسة لمجلس الشعب حينما اتهم النائب المستقل علاء عبد المنعم اللجنة التشريعية بإخفاء تقارير محكمة النقض الخاصة بإبطال عضوية ٧٠ نائبا من نواب مجلس الشعب ،في هذه اللحظة انفعل عمر هريدي وكيل اللجنة وأحد أهم رجال أحمد عز ووقف منتفضا ليدافع عن اللجنة التشريعية ،إلا أنه فاجيء الجميع بهجوم حاد علي علاء عبد المنعم ووصفه بأنه يتمايل مثل المرأة اللعوب ،فانتفض علاء عبد المنعم وكاد أن يحدث اشتباك

بالأيدي بينه وبين هريدي ،وبعد وصلة من الشتائم المتبادلة أعطي الدكتور فتحي سرور الكلمة لعلاء عبد المنعم فانتهز عبد المنعم الفرصة وأراد أن ينتقم لنفسه ولكبريائه وبعد وصلة هجوم علي هريدي قال له «وإنت مثل المرأة العاهرة» ، الغريب والمدهش أن عبد المنعم وهريدي وبعد هذه الواقعة المذهلة تصالحا سرا وشوهدا وهم يتعانقان في أحد الأفراح.



خريطة أدوار
نواب البرلمان



الوطني ... نواب لعز وآخرون لعزمي ومجموعة لضرب نواب المعارضة

الإخوان ...ثلاثة للتسخين ونائبان للسيطرة على «لبن» وآخرون لتلطيف الأجواء مع سرور

المستقلون :زهران يطارد جمال مبارك وبكري يلعب لصالح الشريف وعبود للخطوط حمراء وصباحي للأمن قومي

إذا كان الناس في حبهم مذاهب فإن أعضاء مجلس الشعب في أدائهم تحت القبة مشارب ، فتتباين اتجاهاتهم السياسية وتختلف أيدلوجياتهم ،فلكل نائب خط محدد قد يبعد عنه قليلا وسرعان ما يعود إليه ،قد يكون هذا الدور محدد له سلفا من قبل الحزب أو الجماعة التي ينتمي إليها وقد يختار هو طريقته في الأداء وخطه السياسي

فنواب الإخوان ليسوا علي قلب رجل واحد في أدائهم البرلماني فهناك نواب للتسخين ويأتي علي رأسهم حسين إبراهيم ،وحمدي حسن ، ومحمد البلتاجي ، واشرف بدر الدين الذي حصل علي لقب نائب الحذاء وسعد الحسيني وهؤلاء يشكلون فريق التسخين الأساسي لكتلة الإخوان قد ينضم إليهم أحيانا أكرم الشاعر أو حازم فاروق وفي أحيان قليلة يقوم رئيس الكتلة الدكتور سعد الكتاتني برئاسة فريق التسخين ،وتشكل تلك المجموعة إزعاجا للدكتور فتحي سرور رئيس مجلس الشعب وأحيانا يشعر أن جلسة المجلس ستخرج عن سيطرته فيقوم بإرسال أوراق لهم أثناء الجلسة لتهدئة الموقف إذا كان مشتعلا وأحيانا أخرى يكشر عن أنيابه ويستخدم سلطاته المطلقة التي تتيحها له اللائحة الداخلية للمجلس مهددا بإخراجهم خارج القاعة بعد اخذ التصويت، وفي الجلسات الساخنة ومنها جلسة استجوابات العبارة أو تمديد الطواريء أو أيام الموافقة علي التعديلات الدستورية أو مؤخرا في أحداث غزة ينشط نواب التسخين وتتحول قاعة مجلس الشعب إلى ساحة للمواجهات بين نواب الإخوان والمستقلين وأحيانا المعارضة

وبين نواب الوطني من ناحية أخرى ويقود الصقور في كلا الفريقين معركة الصياح تحت القبة

وبعد أن تهدأ الأمور يظهر فريق آخر من نواب الإخوان وهؤلاء مهمتهم التهدئة ، فيقوم احدهم بمداعبة سرور بـ«قفشة ضاحكة »ومن هؤلاء النائب بهاء الدين عطية الذي يتحدث دائما باللغة العربية الفصحي ويحيي سرور بها ويداعبه كثيرا بالفصحي فتنفرج أسارير وجهه بعد فترة انفعال ويبتسم ويرد التحية لعطية بمثلها أو بأحسن منها ، ومن نواب التهدئة في الإخوان النائب عبد الفتاح حسن ويتحدث في الجلسة بكل هدوء ويعامله رئيس المجلس بهدوء مماثل، فبعد جلسة مشتعلة وقف عبد الفتاح حسن يشكر سرور علي ترشيح المجلس له لزيارة برلمانية في الخارج فرد عليه سرور بابتسامه قائلا : «إن المجلس ليشرفه أن يرسل نواب مهذبين وعلي خلق مثلك في مهام علمية للخارج».

ولم تشهد جلسات المجلس أي توتر بين سرور ونواب التهدئة علي عكس نواب التسخين

وهناك من نواب الإخوان نائبان مهمتهم الرئيسة هي تهدئة النائب علي لبن حينما ينفعل وغالبا ما يأتي انفعاله في أمور خاصة بالأزهر فهو يحمل لقب نائب الأزهر تحت القبة ،وبعد أن يستنفذ سرور كل حيله لتهدئة أو إسكات لبن يكون بصدد اخذ التصويت علي قرار بإخراجه خارج القاعة فيقوم هذان النائبان اللذان يجلسان بجوار لبن بتهدئته وشده من طرف ثيابه قائلين «خلاص يا حاج علي » وأحيانا يتدخل البلتاجي بنفسه ويذهب إلى لبن ويطلب منه الجلوس ،أما صبحي صالح وأحمد أبو بركة فهما بمثابة فريق قانوني للدفاع عن نواب الإخوان وعن مواقفهم تحت القبة وحينما يعطيهم سرور الكلمة فلا يتحدثان إلا بلغة القانون .

ولا يزيد عدد نواب الإخوان الذي لعبوا دورا حقيقا في مناقشات البرلمان

وأضفوا سخونة واضحة علي جلساته ولجانه عن ١٠ أو ١٥ نائبا في حين أن باقي الـ٨٨ كانت لهم ادوار محدودة في اللجان وربما كانت لهم ادوار أخرى في دوائرهم ،فالإخوان قسموا أنفسهم ،نواب نشطاء تحت القبة وآخرون نشطاء في اللجان وفريق ثالث نشط في الوقفات الاحتجاجية والمظاهرات وفريق رابع نشط في الخدمات في الدوائر وهكذا ،إلا أن هذا لا يمنع من أن نقول أن عددا ليس بقليل من نواب الإخوان تحت القبة كانوا مجرد ديكور لكتلة الإخوان ولم يكن لهم أي دور بارز في المناقشات سواء تلك التي تمت في القاعة الرئيسة أو قاعات اللجان ،وكل ما كان يفعله هؤلاء أنهم يقفون بجانب نواب الإخوان النشيطين حينما يتكتلوا في أزمة ما أو حينما يعترضوا علي قرار ما

ونأتي لنواب الإخوان النشطين ولنبدأ ب راس الكتلة وهو الدكتور سعد الكتاتني وهو أستاذ جامعي بجامعة المنيا وهو رجل مهذب عفيف اللّسان هادىء الطباع ،قليل الكلام قليل المشاغبة ،ويبدو أن الإخوان قرروا أن يضعوه علي رأس كتلتهم البرلمانية نظرا لهدوئه ومكانته في الجماعة كعضو مكتب إرشاد فهم لا يريدون أن يكون رأس الكتلة ثائرا ومشاغبا فيتعرض لرزاز نواب الوطني وتطاول البعض الآخر ،فالخطة أن يكون رأس الكتلة هادئا وقورا له هيبته ومكانته وان يشاغب ويناور من هم تحته فإذا ما تعرض الآخرون لسهام لفظية أو حركية من نواب الأغلبية نجا هو من تلك الأشياء فيظل لرئيس الكتلة هيبته ووقاره ،والكتاتني لا يتحدث كثيرا تحت القبة وإذا تحدث فانه يتحدث بهدوء وبنبرة هادئة ولا يدخل في معارك مع احد لا في العام ولا في الخاص ،وكلامه تحت القبة أما في مسألة دستورية أو في المجمل العام لأحوال وهموم الوطن ،لذلك أنا اعتبر أن الدكتور الكتاتني من نواب التهدئة وليس من نواب التسخين وهو لا ينضم لفريق التسخين إلا في قضايا محددة وتعد علي الأصابع منها التعديلات الدستورية وكارثة العبارة ومحرقة غزة

إلخ،ويختار الكتاتني الفاظه بعناية حتي يتفادي الاشتباك اللفظي مع نواب الوطني كما أن لهجته الهادئة لا تستفز المستنفرين من نواب الوطني للاشتباك معه ،لذلك تجد نواب الوطني يحترموه وكذلك يفعل الدكتور سرور وكذلك الحكومة ،ولا يشارك الكتاتني كثيرا في أنشطة اللجان وغالبا ما يتواجد في لجنة العلاقات الخارجية أو في اجتماعات اللجان المشتركة التي تثار فيها قضية هامة مثل قضية الجدار الحدودي مع غزة أو تزوير الانتخابات أو التعذيب في أقسام الشرطة ،ولا يتقدم بطلبات إحاطة إلا نادرا ولم يسبق له وان تقدم باستجواب واحد ضد الحكومة ،ولكنه يكثر من استخدام البيانات العاجلة في القاعة ليعبر عن وجهة نظر الإخوان في اي قضية من القضايا العامة ،وعادة ما يرأس الكتاتني أي مؤتمر صحفي للكتلة البرلمانية للإخوان سواء تلك المؤتمرات التي تعقد علي رصيف مجلس الشعب أو في غرفة المستقلين أو في مقر الكتلة البرلمانية للجماعة ،كما أنه أحد أدوات الاتصال بين الجماعة والنظام سواء عبر الدكتور فتحي سرور رئيس مجلس الشعب أو أية شخصيات أخرى ،كما انه لعب دورا في فتح قناة حوار لم يستمر بين الإخوان والأمريكان وذلك حينما التقي بمسئولين أمريكان في حفل بمنزل السفير الأمريكي السابق ريتشارد دوني .

ويأتي بعد الكتاتني حسين إبراهيم نائب رئيس الكتلة البرلمانية للإخوان ،وهو برلماني من العيار الثقيل ،بمعني انه يمارس دوره البرلماني بلباقة وتألق غير عادي ، فالرجل مع انه حاصل علي دبلوم صنايع فقط إلا انك تجده تحت القبة وكأنه يحمل دكتوراه في الفلسفة وأخري في القانون الدستوري وثالثة في القانون الجنائي ،وعلي الرغم من أن حسين إبراهيم من ضمن فريق التسخين في الإخوان إلا أنه أجبر الكثيرين علي احترام دوره البرلماني بما فيهم خصومه السياسيين من نواب الوطني والدكتور سرور نفسه معجب بأداء حسين إبراهيم وحتي رجال الأمن أنفسهم

يشيدون به ، وهو لا يشارك في أي وقفة احتجاجية أو مؤتمر صحفي لنواب الإخوان أو أي مسيرة أو مظاهرة وعندما لاحظت ذلك وسألته هل هذا الأمر من قبيل تقسيم الأدوار فأجاب بنعم ،وما العيب في أن نكون جماعة منظمة ونقسم الأدوار ،وحسين إبراهيم يمتلك قدرة علي تحويل دفة الجلسة في المجلس فإذا كانت الجلسة هادئة وأراد الدكتور سرور أن يضفي عليها بعض السخونة فانه يعطي الكلمة لحسين إبراهيم .

ونبرة صوت حسين إبراهيم هي من أهم مميزاته إلا أنها أيضا من الأشياء التي تؤخذ عليه فنبرة صوته القوية يستخدمها في إضفاء حيوية وسخونة علي الجلسات «الميته» إلا انه لا يستطيع أن يخفض حدة هذه النبرة حتي في مناقشة المسائل العادية والهادئة التي لا تحتاج إلى نبرة قوية وحادة.

حمدي حسن ،وهو من انشط نواب الإخوان ،وهو بمثابة جوكر الكتلة البرلمانية للجماعة ،فلا يقتصر دوره علي ملف بعينه ،فتجده ناشطًا في اللجان وأكثر نشاطا في الجلسات ،وهو من مثيري الشغب في رأي الدكتور سرور ،وكثيرا ما تعرض للطرد من قاعة المجلس بسبب إصراره علي اخذ الكلمة أو لتعديه لخطوط يعتبرها الدكتور سرور خطوطا حمراء، ويبدو أن الرجل ثائر بطبيعته ولا يحب الالتزام بقيود بعينها بخلاف عدد كبير من نواب الإخوان لا يحيدون عن الدور المرسوم لهم ،وقدم حسن المئات من طلبات الإحاطة الساخنة بالإضافة إلى البيانات العاجلة وقدم استجوابات أكثر سخونة وكان أول نائب في المجلس ينقل أسئلته وأدواته البرلمانية إلى قصر العروبة مباشرة مع أن هذا الأمر مخالف للدستور حيث أرسل حسن العشرات من الأسئلة للوزراء ورئيس الوزراء خلال الإجازة البرلمانية قبل الماضية فلم يردوا عليه ،فتوجه بأسئلته إلى الرئيس .

ويجيد حسن التواصل مع الإعلاميين والصحفيين البرلمانيين ،ويتسبب في إثارة

أعصاب الدكتور فتحي سرور فيأخذ تصويتا فوريا بطرده من الجلسة ،ويشارك حسن في كل المؤتمرات والمسيرات التي يعقدها نواب المعارضة ،فهو من نواب الرصيف ، وحسن من فريق التسخين الدائم في جماعة الإخوان ولم يحدث وأن أنتقل إلى صفوف نواب التهدئة مثلما يفعل بعض نواب الإخوان الذين ينتقلوا من التسخين إلى التهدئة وفقا للخطوط المرسومة لهم ،فحسن دائما في قلب فريق التسخين ودائما مثير للشغب تحت القبة ودائما في مؤتمرات الرصيف التي تهاجم النظام ، ويستخدم حمدي حسن أحيانا عبارات ساخنة تسبب ارتباكا للدكتور سرور .

محمد البلتاجي ،وهو دينامو كتلة الإخوان في البرلمان ،حسبته في بداية برلمان ٢٠٠٥ أنه من عتاة الصقور داخل جماعة الإخوان بسبب مواقفه الجريئة ومشاداته الدائمة تحت القبة وصدامه الدائم مع نواب الوطني ومع الدكتور سرور أحيانا ،إلا أنني اكتشفت انه من فريق الإصلاحيين داخل الجماعة فكان ذلك مفاجئة بالنسبة لي ، كان البلتاجي في بداية برلمان ٢٠٠٥ وحتي منتصفه أي حتي منتصف عام ٢٠٠٧ من أهم عناصر فريق التسخين في جماعة الإخوان وكان دائم الاشتباك مع القضايا الداخلية وشارك في اجتماعات ساخنة لكثير من اللجان ووقعت مشادات كلامية كثيرة بينه وبين نواب الوطني ،وكادت بعض المشادات أن تتحول إلى عراك بالأيدي والإقدام بينه وبين نواب الوطني خاصة في قضية اعتداء بعض البلطجية علي طلبة التيار الإسلامي في جامعة عين شمس أثناء الانتخابات الطلابية ، ،ووقعت مشادات ساخنة بين البلتاجي ونواب الوطني بعد حادث العرض الملثم الذي قدمه طلاب الإخوان في جامعة الأزهر وسمته وسائل الإعلام عرضا عسكريا وسماه الإخوان عرضا رياضيا وأشيع أن البلتاجي كان هو المسؤول عن هذا العرض ، ،كان البلتاجي نشيطا ومشتبكا وعنيفا أحيانا في اشتباكه تحت القبة مع القضايا

الداخلية ، إلا أنه وبعد حصار غزة والمحرقة الإسرائيلية للقطاع المسماة في القاموس الإسرائيلي بالشتاء الساخن انتقل البلتاجي إلى الملف الخارجي وترك التصدي للفساد والاستبداد والطواريء التي أغمي عليه خلال احدي تمريراتها لنوابا آخرين ولم يعد لديه أي قضية سوي قضية غزة لدرجة أننا يمكننا أن نلقبه بنائب غزة بلا منافس ،فغاب عن الساحة الداخلية وقاد مسيرات ومظاهرات لفك الحصار عن غزة، ووصلت السخونة لدرجة أن البلتاجي هتف ضد النظام وضد الرئيس لأول مرة بعد الحرب الأخيرة علي غزة »، والرجل من أشرف وأنزه واخلص وانقي وأشجع نواب الإخوان ،وكان من بين أوائل النواب الذين هتفوا ضد مبارك بشخصه وكان ذلك من اخطر المحظورات ففعلها البلتاجي بضمير وطني نقي فوضعه أمن الدولة علي قائمة البلاك ليست .

اشرف بدر الدين ،وهو من أكثر نواب الإخوان مشاغبة تحت القبة وداخل لجنة الخطة والموازنة ،وكثيرا ما اشتبك مع أحمد عز رئيس لجنة الخطة والموازنة خلال مناقشات اللجنة وكثيرا ما كان بدر الدين سببا في خروج عز عن هدوءه في مناقشة الموازنة العامة للدولة ليصبح أكثر انفعالا وأكثر حدة ،وتم توزيع اشرف بدر الدين علي لجنة الخطة من أجل هذا الغرض ،وبعد حرب غزة انفعل بدر الدين انفعالا غير مسبوقا حينما اتهم نائب الوطني نشأت القصاص المعارضة بأنها خائنة وعميلة فامسك بدر الدين بجزمته ورفعها في قلب قاعة مجلس الشعب فهاجت الدنيا وماجت في القاعة وكادت أن تقع معركة دامية بين نواب الوطني ونواب الإخوان وخرج الموقف عن سيطرة الدكتور سرور ،ووجه نشأت القصاص سيل من الشتائم لأشرف بدر الدين وسب له الدين ،وقام المايسترو أحمد عز بحشد نواب الوطني ضد بدر الدين بالإشارة فانتهي الأمر بإحالته إلى القيم وطرده من الجلسة ولان عقوبة لجنة القيم لا تتعدي اللوم أو الإنذار فتم تحويل واقعة حذاء بدر الدين إلى

هيئة مكتب المجلس وكان هناك ثلاث اقتراحات أولها : إسقاط عضوية وثانيها: حرمان من الجلسات باقي أيام الدورة البرلمانية والثالث: اللوم فاختار المجلس العقوبة الثانية التي اقترحها الدكتور عبد الأحد جمال الدين في الظاهر في حين أنها كانت رغبة واقتراح أحمد عز .

حكاية الشيخ سيد عسكر مع مصطفي الفقي

أما الشيخ سيد عسكر عضو مجمع البحوث الإسلامية فهو من نواب الإخوان الذين يتميزون بالهدوء والوقار نظرا لكونه عالما أزهريا ،أو مع ذلك فان الشيخ عسكر صاحب مواقف طريفة تحت القبة وكثيرا ما يداعبه الدكتور سرور ويطلق الاثنان قفشات ضاحكة تؤدي إلى تهدئة التوتر الموجود في القاعة ،وللشيخ سيد عسكر حكاية طريفة جدا تستحق أن تروي وهي انه كلما مر من عند مقعد الدكتور مصطفي الفقي رئيس لجنة العلاقات الخارجية السابق بمجلس الشعب فينظر إلى الفقي جيدا ثم يرفع يديه حتي تصل إلى رأسه ويقول السلام عليكم يا دكتور حشمت ،تعجب مصطفي الفقي فالذي يجلس علي المقعد هو مصطفي الفقي والذي القي عليه سيد عسكر السلام هو مصطفي الفقي فكيف يقول له يا دكتور حشمت ،وتكرر الأمر ثانية وذهب سيد عسكر إلى مقعد مصطفي الفقي والقي السلام عليه قائلا«السلام عليكم يا دكتور جمال حشمت » هنا أدرك مصطفي الفقي الرسالة التي أراد عسكر توصيلها له وهي أن هذا المقعد الذي تجلس عليه أنت يا دكتور مصطفي يا فقي هو في الأساس مقعد النائب الإخواني الدكتور جمال حشمت ولكنك تجلس عليه بالتزوير ولا تستحق أن تكون هنا مكانه فهو الذي نجح في الانتخابات وأنت الذي دخلت المجلس مكانه ،امتعض الفقي من رسالة عسكر ،ولكنه وجده يكررها كل أسبوع أو أسبوعين وهو ما يسبب له حرجا داخليا أمام نفسه ويسبب له حرجا خارجيا أيضا أمام زملاءه من النواب ،وحينما

عجز الفقي عن مواجهة السخرية الرمزية اللاذعة للشيخ سيد عسكر راح واشتكاه للدكتور سعد الكتاتني رئيس الكتلة الذي طلب بلغة ضاحكة من الشيخ سيد ألا يثقل علي الفقي أكثر من ذلك وكانت هذه الحكاية من الحكايات التي تثير شهية نواب الإخوان للضحك بصورة ملفته .

أما النواب المستقلون فكل واحد منهم في وادي في أدائه البرلماني «الفردي» فالدكتور جمال زهران يتابع منفردا دون غيره من النواب جمال مبارك في زياراته وتصريحاته وبياناته ويقدم بيانات عاجلة عن صفته الدستورية وعن تكلفة زياراته للمحافظات وعن الوضع الدستوري للجنة التي يرأسها «لجنة السياسات» ومع انه قدم العشرات من البيانات العاجلة وطلبات الإحاطة في هذا الأمر إلا أن الدكتور سرور يرفض مناقشة أيا منها تحت القبة أو في اللجان ولا يتم إدراجها علي جدول الأعمال ، ويلقب زهران بأنه نائب جمال مبارك تحت القبة ،ومعروف عن زهران انه صاحب مواقفه صلبة وحادة من الفساد والاستبداد وأنه نائب شريف لا يقبل المساومة أيا كان نوعها حتي لو كانت منصبا وزاريا «أسر إلى بأنهم عرضوا عليه الوزارة وشاهدت بنفسي تفاصيل العرض المادي السخي الذي عرض عليه ليلة نجاحه في الانتخابات والذي وصل إلى مليون جنيه عدا ونقدا في مقابل الانضمام للوطني أو تهدئة نبرة الهجوم علي النظام وشاهدته وهو يرفض بكل عزة ، وفجر زهران عددا من قضيا الفساد تحت القبة اشهرها قضية جمع إبراهيم سليمان وزير الإسكان الأسبق بين رئاسة احدي شركات البترول وعضوية مجلس الشعب بالمخالفة للدستور وترتب علي هذا الأمر إعفاء سيلمان من منصبه واستقالته من عضوية مجلس الشعب إضافة إلى عددا من قضايا الفساد في البنوك الكبرى وفساد صفقة تسوية ديون رامي لكح وغيرها إلا أن أهم ما عاب زهران في أدائه البرلماني عدة أمور منها أمور خارجة عن إرادته وهي أن صوته ضعف شيئا فشيئا مع ارتفاع

صوته تحت القبة إلى أن يتلاشي بالإضافة إلى أنه يحب الظهور الإعلامي في كل وسائل الإعلام فهناك من النواب من يكشف عن قضية فساد خاصة فيسر بها إلى احد الصحفيين لينشرها أما زهران فيحب أن يعطي ما لديه من أوراق وأخبار وانفرادات لكل الصحف لينشروها جميعا في يوم واحد ،كما انه وفي خضم خصومته السياسية المستعرة مع محافظ القليوبية عدلي حسين كان يستغل أي فرصة يأخذ فيها الكلمة ليشن علي المحافظ هجوم سياسي حاد حتي وان كان الموضوع محل النقاش ليس له علاقة بالمحافظ وأحيانا يثير زهران القلاقل تحت القبة في موضوع لا يستحق أو في قضية تم حلها ورغم كل هذا فانه لا يختلف احد علي طهارة يده ولسانه وصدق توجهه وإخلاصه لمبادئه ، وإذا كان زهران يقيم بعض التوازنات في أدائه السياسي والبرلماني من اجل تحقيق بعض المصالح العامة لأهالي دائرته فان هناك نائبا آخر لا يقيم أية توازنات أنه النائب سعد عبود الذي عرف عنه أنه يضع يده في فم الأسد كما يصفه النواب ويتعدي كل الخطوط الحمراء ويستجوب أجهزة سيادية ولا يضع سقفا لأدائه البرلماني وحينما يتحدث عبود تحت القبة فانه لا يضع في اعتباره أي حسابات أو مواءمات سياسية ولا يستثني أي شخصية سيادية في الدولة من أدواته البرلمانية سواء كانت طلب إحاطة أو بيان عاجل أو استجواب ،وسبق لعبود أن أربك سرور وكهرب جلسة مجلس الشعب حينما تحدث في بيان عاجل عن رفض الرئيس مبارك لإقامة جسر بري مع السعودية ،ساعتها شعر الدكتور سرور أن الهواء قد شفط بالكامل من داخل قاعة المجلس وتكهربت الأجواء وساد الصمت للحظات ثم انتهي الأمر بعد أن استعاد سرور السيطرة علي الموقف قائلا «قرارات وأعمال الرئيس من أعمال السيادة والمجلس ليس له سلطانا عليها ،وطالت سهام عبود الجريئة وزارة الداخلية ووزيرها من الوزراء السياديين ويخشي كل النواب باستثناء طلعت السادات ونواب الإخوان

الاقتراب منه من قريب أو بعيد إلا أن عبود اتهم الوزارة بالتربح من موسم الحج في استجواب شهير كهرب مجلس الشعب وتعرض عبود بسببه لعقوبة فورية وهي الحرمان من حضور جلسات الدورة البرلمانية ،ربما الشيء الوحيد الذي يعيب سعد عبود وهو واحدا من انقي النواب وانقي السياسيين انه لم يهتم بدائرته في بني سويف بالقدر الكافي .

ويقترب من دائرة سعد عبود أن لم يكن فيها النائب محمد العمدة المستقل سابقا و«الدستوري »حاليا فهو الآخر لا يضع سقفا لمعارضته تحت القبة وقد تصل انتقاداته تحت القبة لأعلي رأس في الدولة ، في حين يشارك مصطفي بكري النواب المستقلين في بعض فعالياتهم وانفعالاتهم ولكنه يبتعد عنهم في مواضع أخرى يري انه ليس من مصلحته أن يكون معهم في الصورة فبكري لا يقترب من النظام أو من الدوائر السيادية فهو ابنهم البار .ويقيم كثيرا من التوزنات في علاقته برموز النظام وأقطابه ومعروف عن بكري انه رجل صفوت الشريف، ويعرف الجميع أن سبب هجومه علي بعض عناصر الحرس الجديد خاصة أحمد عز بأنها تعليمات الشريف ، وبسبب حسابات بكري المعقدة وكثرة توازناته ومصالحه مع جهات وأشخاص في النظام «بما فيها الجهات الأمنية سواء كانت أمن دولة أو امن قومي ، فانه لم يستطع أن يختار خطا واحدا ليسير عليه فتجده كمن يكتب علي سطر ويترك سطر فهو في موضع ثائر شجاع لا يخشي في الحق لومة لائم ولكنك قد تنتظره أن يكون كذلك في مواقف ومواضع أخرى فلا تجده ،، ويركز بكري في نشاطه البرلماني تحت القبة علي مهاجمة الاحتكار والقائمين عليه وقد يوجه كلامه لأحمد عز أمين التنظيم في الحزب الوطني الذي يقع مقعده في مواجهة مقعد بكري ،وقد يذكره بكري صراحة بالاسم وقد «يلسن »عليه ،وقد نجح بكري في إثارة قضيتين هامتين تحت القبة وهما صفقة القمح الفاسد والفساد في العلاج علي نفقة الدولة وإن كان البعض قد روج

أن وزير الصحة حاتم الجبلي استخدم بكري في هذه القضية وأمده بالمستندات ليدفع عن نفسه المسئولية عن هذا الفساد.

أما النائب علاء عبد المنعم،فهو من النواب الذي يمتلكون حضورا قويا وطاغيا تحت القبة ويمتلك أدوات قوية في أدائه البرلماني منها الدقة والملكة القوية في اللغة والحماس لبعض القضايا والقدرة علي الحصول علي مستندات وأوراق هامة ، وقد وجه جزء كبير من نشاطه البرلماني ضد محمد إبراهيم سليمان وزير الإسكان الأسبق وكان لعبد المنعم الفضل الأكبر في تقزيم نفوذ إبراهيم سليمان بمطاردته الدائمة له وببلاغاته الدائمة للنائب العام ضده واتهامه بإهدار أموال الدولة بتوزيع أراضيها بالمجان أو بأسعار لا تذكر علي الكبار ،وبينما يتألق عبد المنعم في إثارة قضايا الفساد تجده غائبا في المشاركة بفاعلية في القضايا ذات الأبعاد السياسية والسيادية والقومية ، ويؤخذ علي عبد المنعم ما أثاره البعض من أنه في أحيان كثيرة يستغل نفوذه البرلماني في إثارة قضايا خاصة به كمحامي ومن أمثلة ذلك تقدمه ببيان عاجل ضد محمد فريد خمس رئيس لجنة الصناعة بمجلس الشوري حول استيلائه علي أجزاء كبيرة من أراضي الدولة وانه ارتكب مخالفات صارخة في أمور كثيرة وبعد تدقيق وتمحيص تكتشف أن عبد المنعم ما فعل هذا الأمر لوجه الله والوطن وإنما بسبب خلاف مالي مع خميس حيث كان عبد المنعم أحد محاميي خميس واختلفوا ماديا حول أمر ما فتقدم بهذا البيان ضد خميس بعد أن تعكرت الأجواء بينهما ومن ذلك أيضا دفاعه المستميت وهو نائب معارض قوي حتي وأن يحمل صفة مستقل عن مصطفي السلاب احد قيادات الوطني ووكيل اللجنة الاقتصادية في معركته مع محافظ القاهرة ،وتكتشف بعد تدقيق وتمحيص وتحري أن عبد المنعم ما دافع عن السلاب اقتناعا منه بان السلاب علي حق ولكن لأنه محامي السلاب وهذا خلط متعمد بين المصالح العامة والمصالح الخاصة ما كان لنائب بكياسة وقوة علاء عبد المنعم أن يقع فيه .

ويتألق حمدين صباحي حينما تدور المناقشات في الجلسة حول أمور تتعلق بالبعد القومي أو الدور الإقليمي لمصر ووضح ذلك في إحراجه للحكومة في قضية تصدير الغاز لإسرائيل أو في قضية مقتل بمبوطي من السويس بقذيفة بارجة أمريكية كانت تعبر قناة السويس ، وقليلا ما يتحدث صباحي في قضايا محلية ، ويؤخذ علي حمدين أن نشاطه وحضوره جلسات المجلس قليل،وتصديه لقضايا الفساد اقل وتحديه لهيمنة السلطة لا يقارن بالتحدي الذي يرفعه سعد عبود وهو رفيق دربه في حزب الكرامة الذي ما زال تحت التأسيس منذ سنوات ،إلا انه يحسب لحمدين تألقه في القضايا ذات البعد القومي وهي قضايا تجري جيناتها في دماء حمدين خاصة قضية غزة،فحمدين صباحي هو النائب الوحيد من خارج كتلة الإخوان الذي ذهب إلى غزة ثلاث مرات ،ويعرفه قادة الفصائل الفلسطينية في غزة ويقدروه ويحبوه ،وحينما تنظر إلى عيون حمدين وهو في غزة تشعر انه ولد مقاوما وحينما تنظر إلى لغة خطابه السياسي هناك تشعر انه ما جاء إلى هذه الدنيا إلا ليكون ثائرا ،ولكنه حينما يعود إلى القاهرة تجده وقد أصيب بالإحباط واليأس فيعزف عن الذهاب إلى البرلمان إلا قليلا .

أما طلعت السادات فهو نائب «التهريج و الدم الخفيف بلا منازع وغالبا ما تكون كلمته تحت القبة بمثابة الفقرة الكوميدية التي تؤدي إلى إصابة الجميع بنوبات ضحك هستيرية ،ولا يترك السادات فرصة تحت القبة إلا واستغلها في مهاجمة وزير الداخلية والمطالبة بإقالته ،وأصبح الأمر وكأنه ثأر شخصي بين السادات وحبيب العادلي ،ولا يشارك السادات النواب المستقلين أو الإخوان في وقفاتهم الجادة ضد الطواريء أو الفساد أو الاستبداد أو غيرها من القضايا المصرية وإنما اختار أن يكون منفردا ومتفردا في أدائه السياسي بعيدا عن أي تكتل ،وكثيرا ما يلسن السادات علي أحمد عز في قضايا كثيرة وهو ما أوغر صدر عز ضده ،ودخل السادات

في مشادة كلامية في بداية البرلمان مع حمدين صباحي تبادل فيها الاثنين الهجوم المتبادل علي الرئيسين جمال عبد الناصر والرئيس السادات وكانت المعركة أشبه بصراع ناصري ساداتي تحت القبة ،إلا أن ظهر طلعت السادات السياسي انقطم وعياره السياسي الفالت تم تلجيمه بعد اتهامه بطلب رشوة من احد رجال الأعمال لاستخراج رخصة لشركته لمزاولة النشاط السياحي ،بعدها تغير السادات تماما في أسلوبه وفي نبرته تحت القبة،وبدا أكثر لينا واقل صداما وشعرت في فترة من الفترات أنه أصبح هو الآخر عضوا في الحزب الوطني ،فحينما قريء تقرير اللجنة التشريعية عن واقعة الرشوة كنت اعتقد أن السادات سيصول ويجول وأن رزازه سيصل للجميع بلا استثناء ،إلا أنني وجدته يتكلم بلغة هادئة ويقول لنواب الوطني «لو عاوزني أسيب المجلس وامشي هامشي»، لم اصدق أن السادات هو الذي يتحدث كانت لغته اقرب إلى لغة من يحاول أن يستدر عطف نواب الوطني لكي لا يطالبوا بإسقاط عضويته،ومنذ ذلك الوقت لم يعد طلعت السادات هو طلعت السادات .

أما نواب المعارضة فهم مختلفون ومنقسمون حتي في الحزب الواحد فمحمد عبد العليم داوود نائب الوفد يختلف في أدائه تحت القبة عن محمود أباظة رئيس الحزب وباقي نواب الحزب حيث يعزف داوود منفردا خارج سرب المعارضة البرلمانية للوفد ففي الوقت الذي يعارض فيه نواب الوفد «أباظة وشردي والصايغ وسباق » بهدوء وبحساب فإن داود الذي يحسب علي كتلة المستقلين والإخوان لكثرة مشاركته لهم وقفاتهم الاحتجاجية يخرج عن السياق وقد تؤدي كلمته تحت القبة إلى كهربة الجلسة ،وكثيرا ما قال له الدكتور سرور «أنا بديلك الكلمة وأحط أيدي علي قلبي».

وكثيرا ما استخدم داود ألفاظا رنانة وضخمة في معاركه مع الوزراء أو في استجواباته مثل قوله لوزير الصحة إنت أفسد وزير في تاريخ مصر وقوله وهو

يوجه عينيه وأشارت يديه نايحة احمد عز «الأقزام هيودوا مصر في داهية »،وداود يعتمد علي الصوت العالي لجذب الانتباه اليه ،وقد حكي لي انه ذات مرة وجه اتهاما لأحد الوزراء بالفساد ورفع يده ماسكا ببضعة أوراق وقال للدكتور سرور «أنا معي المستندات يا ريس التي تثبت صدق كلامي »في حين كانت الأوراق التي في يده عبارة عن سلاح التلميذ للصف الخامس الابتدائي منزوع الغلاف ،

وعلي الشاطيء الآخر يجلس نواب الوطني ، والتقسيمة لديهم مختلفة فهناك قائمة الكبار وتضم «زكريا عزمي و احمد عز وكمال الشاذلي«رغم تحجيمه» ومصطفي الفقي ومصطفي السعيد ومحمد أبو العينين وأحيانا ينضم إلى هذه القائمة نوابا آخرين وأحيانا يخرجون منها وفقا للظرف التاريخي والسياسي وتتميز هذه المجموعة بالهدوء والاتزان الذي يتناسب مع حجم وطبيعة وزنهم ونفوذهم السياسي السابق أو الحالي ،وعز هو الوحيد من بين هذه القائمة الذي يلعب دور المايسترو الذي يحرك نواب الوطني ويجمعهم ويحشدهم وهو نفس الدور الذي كان يلعبه كمال الشاذلي إلا انه مع عمليات الإحلال والتبديل بدا عز مختلفا عن الشاذلي في السيطرة علي نواب الوطني ،فالشاذلي كان يحركهم بالإشارة أو بحاجبيه أما عز فيستخدم المراسلات والموبايل والإس إم إس في حشد نواب الوطني داخل القاعة ويستغل قربه من جمال مبارك أمين السياسات في الحزب في التأثير علي نواب الوطني وإخضاعهم لسيطرته ، كما أن لعز عددا من النواب دائمي الالتصاق به ، وفي الجلسات عينهم لا تنزل من عليه في انتظار أي إشارة منه ،كما أن هؤلاء النواب يرافقون عز في اجتماعات اللجان التي يشارك فيها أو في اجتماعات «الوطني» التي يعقدها علي الكورنيش وهم يكيلون له المدح دائما سواء من وراءه أو أمامه كما أنهم متخصصون في الهجوم علي نواب المعارضة الذين يتعرضون له بأي نقد أو للحزب.

وفي الوطني أيضا مجموعة للتسخين تقابل مجموعة التسخين لدي الإخوان

وتضم عبد الرحيم الغول وعبد الأحد جمال الدين ومحمد عبد الفتاح عمر وميمي العمدة وبدر القاضي ونشأت القصاص وغيرهم وهؤلاء مهمتهم هي إفساد أي هجوم للمعارضة خاصة الإخوان علي الحزب أو الحكومة أو النظام أو وزارة الداخلية «بالذات».

وتنضم إلى هذه المجموعة مجموعة أخرى ولكن عددها غير محدد ومهمتها مقابلة أي تصعيد إخواني بحالة من الزعيق والصياح وأحيانا الشتائم التي لا يمكن فهمها بسبب حالة الصراخ الموجودة في الجلسة ،وتلعب هذه المجموعة دورًا آخر وهو التصفيق الحاد لرموز الوطني في المجلس حينما يتصدون لهجوم المعارضة في كلماتهم أو حينما يهاجم سرور الإخوان والمعارضة ،كما تستخدم هذه المجموعة أيضا في الهجوم علي وزراء بعينهم سواء لأسباب شخصية أو بتوجيه .

وهناك من نواب الوطني من يحظي بثقة واحترام نواب المعارضة ،ويأتي علي رأس هؤلاء حمدي الطحان رئيس لجنة النقل بمجلس الشعب والذي يصفق له نواب المعارضة والوطني علي حد سواء حينما يتحدث ومن بين هذه المجموعة الدكتور حمدي السيد رئيس لجنة الصحة والدكتور مصطفي السعيد رئيس اللجنة الاقتصادية،ويبقي النائبان طاهر حزين ومحمد حسين اللذان اسقط الوطني عضويتهما بالحزب اقرب إلى المعارضة في توجهاتهما دون أن ينضما إلى أي حزب معارض.

وفي صفوف الوطني يوجد نائبان يطلق عليهما نائبا زكريا عزمي وهما حيدر بغدادي «الناصري »سابقا وعضو«الوطني» حاليا ومحمود خميس شقيق رجل الأعمال محمد فريد خميس ،وهما دائما الالتصاق بعزمي ،صحيح أن كل النواب يحترمون عزمي ويعتبرونه عين الرئيس في البرلمان إلا أن خميس وبغدادي أكثر قربا منه بحكم الجوار الجغرافي في الجلسة.

ومن بين نواب الوطني من لم يتحدث تحت القبة طوال الـ ٥ سنوات الماضية

وهؤلاء يطلق عليهم «نواب أبو الهول» ومن بينهم نائب لا يفعل شيئا حينما تشتعل الجلسة سوي أن يقول بصوت مرتفع «ها» ويكرر هذا الأمر عدة مرات أضف إلى هذا انه يقوم بتوزيع شيوكولاته علي النواب

ويلعب محمد الدكروري ورمزي الشاعر وأمال عثمان دور الفقهاء القانونيين للحزب الذين يلعبون دورا هاما في صياغة مشاريع القوانين المقدمة من الحكومة وفي تمريرها وفي التصدي لأي محاولة للتشكيك فيها.

نواب سب الدين

حينما اشتعلت النيران في قطاع غزة جراء القصف الإسرائيلي البربري الغير مسبوق لكل منازل وبيوت المدينة انتقلت السنة اللهب من هناك إلى قلب القاهرة وتحديدا في قبل مجلس الشعب وشعر نواب الإخوان والنواب أصحاب الاتجاهات القومية أن القصف الصهيوني قد طال قلوبهم وعقولهم ،فغزة عند نواب الإخوان جزء من الدولة الإسلامية التي يحلمون بها بسبب سيطرة حماس عليها ،وحماس عند الإخوان لها مكانة خاصة لأنها بمثابة الفرع الفلسطيني من جماعة الإخوان المصرية ، ولفلسطين وغزة مكانة خاصة أيضا عند الإخوان بسبب عوامل الايدولوجيا ،أما النواب القوميون فغزة لديهم تمثل جزء لا يتجزأ من منظومة الأمن القومي المصري ، لذلك كانت جلسة مجلس الشعب الخاصة بمناقشة تداعيات العدوان الإسرائيلي علي غزة مشتعلة بشكل غير مسبوق ،ولم يجد عددا من نواب الوطني طريقة أفضل لصد هجوم نواب الإخوان والمعارضة علي الموقف المصري سوي سب الدين لنواب الإخوان ونواب المعارضة ،فصعد النائب السيناوي نشأت القصاص فوق مقعده لأنه قصير القامة واخذ يسب الدين علنا وجهارا نهارا لنواب المعارضة ، كانت هذه هي المرة الأولي التي اسمع فيها نائبا يسب الدين في قلب قاعة مجلس الشعب ،إلا أن عددا من الزملاء اخبروني أن نائب الوطني محيي القطان سبق وان

سب الدين للرئيس السادات في مشادة كلامية ساخنة مع النائب طلعت السادات الذي دائما ما يعتبر نفسه الوريث الوحيد للرئيس السادات في اسمه وفكره ومنهجه وتاريخه وبطولاته وفتوحاته ،المهم أن واقعة نشأت القصاص فتحت الباب لان يكون سب الدين بالأم والأب والتلفظ بألفاظ نابية لا يمكن أن تسمعها سوي في ماخور أو غرزة أصبحت أمرا واقعا ،حيث تكرر موقف سب الدين مرة أخرى عدة مرات بصورة أكثر فظاعة وفظاظة ،حدث ذلك أيضا بسبب غزة التي كانت سببا في إضفاء سخونة غير عادية علي عدد كبير من جلسات مجلس الشعب،فبسبب ما أثير حول قيام القاهرة ببناء جدار فولاذي مع غزة لمنع التهريب الأسلحة من والي قطاع غزة ،هنا ثارت ثائرة نواب الإخوان وقدموا عشرات من طلبات الإحاطة التي تتهم الحكومة المصرية بالتآمر علي الغزاويين ،وأحال الدكتور سرور الأمر إلى لجنة الدفاع والأمن القومي وعقدت اللجنة اجتماعا لمناقشة طلبات الإحاطة الخاصة بهذا الأمر وذهبنا كعادتنا إلى مقر اللجنة لتغطية الاجتماع ففوجئنا أن الاجتماع مغلق ، كانت هذه هي المرة الأولي التي تغلق فيها لجنة الدفاع أبوابها في وجه الصحفيين ، شعرنا أن أمرا ما يدور في الأفق حاولنا أن نتصل بالنواب الذين شاركوا في الاجتماع فلم يردوا علينا ،زاد شغفنا بمعرفة ما يحدث ،وجاءت أول رسالة من النائب الإخواني حمدي حسن فسألناه ماذا حدث فقال «لم يحدث أي شيء سوي أن قام نواب الوطني بسب الدين لنا »ذهبنا مسرعين إلى مقر اللجنة فوجدنا نواب الإخوان والمعارضة مصدومين مما حدث فسألناهم ماذا حدث فاخبرونا أن عددا من نواب الوطني وعلي رأسهم نشأت القصاص وبدر القاضي وآخرون قاموا وقبل أن ينطق أي نائب من الإخوان بحرف واحد عن الجدار الفولاذي بسب الدين لحماس وللإخوان ولنواب المعارضة وقالوا «هنبني الجدار واللي مش عاجبه هنطلع دين أمه » وبعد ذلك توجهوا لنواب الإخوان قائلين «يا أولاد دين .....،

ينعن .....أبوكم » اقسم نواب الإخوان أن الاجتماع لم يكن به سوي سب دين متواصل ،وهو نفس ما أكده النائب محمد العمدة ، ذهبنا إلى نشأت القصاص وسألناه هل سببت الدين فقال «أنا لم اقصد وكنت اسب الدين لنتنياهو وحينما ضغطت عليه الزميل أحمد أبو الخير في الأسئلة فقال له القصاص «هتسكت ولا أسبلك الدين إنت كمان » ،وسادت حالة من التوتر والإزعاج الرهيب بعد اجتماع اللجنة وذهب احمد عز وسعد الجمال رئيس لجنة الشئون العربية إلى الدكتور سعد الكتاتني وقدموا اعتذارا له.

الغريب انه لم تتم معاقبة أي نائب من نواب سب الدين حتي ولو باللوم ،وهو ما شجع نشأت القصاص أن يكرر الأمر مرة أخرى وفي اجتماع لجنة الدفاع والأمن القومي أيضا حينما سب الدين لأعضاء حركة ٦ أبريل وطالب بضربهم بالرصاص ، وشاركه في الرأي رجب حميدة ،حاولت أن أتقصي الأمر لأعرف ما هي أسباب الانفعال والانفلات الدائم لعددا من ونواب الوطني وتهجمهم بعبارات نابية علي نواب المعارضة وأحيانا يشتبكوا معهم بالايدي ومنهم من يتحرك أوتوماتيكيا بسيل من الشتائم أو الاعتداء بالضرب علي كل من يقترب من وزارة الداخلية من قريب أو بعيد أو يقترب من احمد عز من قريب أو بعيد ،عرفت أن هؤلاء النواب يفعلون كل ذلك وعيونهم علي وزارة الداخلية التي تتحكم في الانتخابات وبيدها لا بيد غيرها بعد إلغاء الإشراف القضائي علي الانتخابات يتم تحديد من سيخطي عتبة البرلمان مرة أخرى ومن لم ير الحصانة ثانية .

كما أن هؤلاء النواب يحاولون أن يثبتوا لأحمد عز أن لديه نوابا مشاكسين مشاغبين قادرين علي إحراج المعارضة وأحيانا مرمطتها ،فكل هذه الحركات والصيحات وسب الدين وغيره قرابين قدمها نواب الوطني لأمين التنظيم ليعيد ترشيحهم علي قوائم الوطني .

رجب حميدة

العضو السري في الحزب الوطني

إذا كانت تقسيمة النواب داخل مجلس الشعب تنحصر في ثلاثة أنواع وهم نواب الوطني والنواب المستقلين بما فيهم الإخوان ونواب المعارضة فان النائب رجب هلال حميدة نائب عابدين له تقسيمة أخرى تخصه بمفرده ،فهو رسميا نائب معارض يمثل حزب الغد وفعليا هو عضو سري في الحزب الوطني ،وحكاية رجب حميدة كبيرة وطويلة فهو متخصص في تفخيخ أحزاب بدء من حزب الأحرار وانتهاء بحزب الغد ،ورغم أن حميدة بدا حياته بائعا علي عربية كبده وهو أمر لا يعيبه ويفتخر به حميدة دائما إلا انه وفي فترة وجيزة أصبح واحدا من اشهر السياسيين ربما كان للرجل مواقف بطولية وثورية حقيقة قبل عقد أو عقدين من الزمان إلا انه تحول كسائر المتحولين الذين زهقوا من النضال وقرروا أن يدخلوا في مرحلة جني الثمار ،وفي برلمان ٢٠٠٥ كان التصنيف الرسمي لرجب حميدة انه احد نواب المعارضة ممثلا لحزب الغد إلا انه علي ارض الواقع كان له موقفا آخر ، ففي كل القضايا التي اتخذ فيها نواب المعارضة والمستقلين والإخوان موقفا جماعيا مثل الموقف من التعديلات الدستورية أو الموقف من تمديد قانون الطوارىء أو زيادة الأسعار أو غيرها من المواقف كان رجب حميدة يصوت دائما مع نواب الوطني بالموافقة ،ويستغل رجب حميدة موهبته اللغوية ونبرة صوته القوية في إثبات أن له حضورا خاصا وكاريزما خاصة وانه لا يمكن أن يكون في إطار كمالة العدد إلا انه لم يتم ضبطه متلبسا بمهاجمة الحكومة أو مهاجمة النظام تحت القبة رغم انه نائب معارض وصاحب خلفية ثورية كما يدعي ،بل علي العكس ضبط حميدة كثيرا وهو

يهاجم المعارضة ويتهمها بالعمالة للخارج ،وهو النائب الوحيد من نواب المعارضة الذي لم يصفق له نواب المعارضة تحت القبة ولو مرة واحدة علي الرغم من حماسته الظاهرة ونبرته القوية وكثيرا ما صفق له نواب الوطني بسبب هجومه علي المعارضة ، وفي الدورة قبل الماضية تقدم رجب حميدة باستجواب وأصر علي مناقشته وعادة ما يحمل الاستجواب اتهامات خطيرة للحكومة ويطالب صاحب الاستجواب بسحب الثقة من الحكومة أو من وزير ما إلا أن رجب حميدة فاجيء الجميع بتقديم الشكر الحار للحكومة ولوزارة الداخلية ولباقي أجهزة الدولة في استجوابه ،وكان ذلك محل اندهاش من جميع النواب وجميع الصحفيين فهذه هي المرة الأولي التي يتقدم فيها نائب معارض باستجواب يشكر فيه الحكومة إذن لماذا سماه استجواب ولماذا لم يسمه طلب شكر ،أيقن نواب المعارضة والمستلقون أن رجب حميدة ليس منهم ولا ينبغي أن يكون بينهم لأنه اختار أن يكون عضوا سريا في الحزب الوطني وأصبح فيما بعد عضوا علنيا لا ينقصه سوي أن يوقع علي استمارة انضمام للحزب مثلما فعل حيدر بغدادي ،فكل مشاريع القوانين أو القرارات التي اعترض عليها نواب المعارضة أو المستقلين كان رجب حميدة دائما مع نواب الوطني وضد نواب المعارضة ،وقد ذكر لي مصدر برلماني موثوق به أن حميدة كان يذهب شهريا إلى مقر الحزب الوطني علي الكورنيش ويعقد لقاءًا سريا مع أحمد عز ، ويحاول حميدة أن يمسك بالعصا من المنتصف في قضية واحدة فقط وهي القضايا ذات البعد الخارجي ،فحميدة لا يؤيد انكفاء مصر علي نفسها ويطالب قادتها بإعادة الدور القومي والمحوري لمصر سواء في العراق ولبنان أو في غزة وحينما تأتي سيرة إسرائيل أو أمريكا يتألق رجب حميدة في توجيه الشتائم والصفعات للأمريكان والصهاينة،وفي قضية خلية حزب الله وجد حميدة نفسه في موقف لا يحسد عليه ، فالحكومة والنظام والحزب الوطني ونوابه معبؤون علي آخرهم ضد حسن نصر الله

وحزب الله بسبب هجومه علي مصر ومعبئون ضد إيران ورجب حميدة يحب حزب الله ويحب حسن نصر الله ويحب إيران لسبب أو لآخر فماذا يفعل ،فامسك بالعصا من المنتصف فهاجم أي شخص يتجرأ علي مصر وقائدها دون أن يسمي أشخاص وهاجم الأمريكان والإسرائيليين .

أما حينما عقدت لجنة الدفاع والأمن القومي المجلس اجتماعا ساخنا في الدورة الأخيرة من برلمان ٢٠٠٥ لمناقشة طلبات الإحاطة التي تقدم بها عددا من نواب الإخوان والمستقلين حول اعتداء قوات الأمن علي أعضاء حركة ٦ أبريل أثناء تنظيمهم لمظاهرة سلمية تطالب بإنهاء حالة الطوارئ ،اظهر رجب حميدة وجهه الحقيقي فلم يهاجم الأمن ولم يلومه علي سحله للمتظاهرين وراح يتهم شباب ٦ أبريل بالعمالة لقوي خارجية وطالب بالضرب علي أيديهم بقبضة من حديد ،لم يفعلها نواب الوطني وفعلها رجب حميدة الذي واصل هجومه علي المتظاهرين ووصفهم بأنهم شوية صيع وبتوع بانجو وطالب بضربهم بالنار من أجل حماية مصر ، هذا هو رجب حميدة النائب المعارض .



رصيف أصحاب الحصانة

كان رصيفا عاديا مثل باقي الأرصفة سواء كانت أرصفة حكومية أو أهلية ، ولكنه تحول إلى رصيف من نوع مختلف ،تحول إلى ما يشبه الهايد بارك في لندن وسلالم نقابة الصحفيين بالقاهرة بعد أن عادت للمارسة نشاطها السياسي.

بدء التحول في تاريخ رصيف مجلس الشعب المواجه لوزارة الصحة ومجلس الوزراء منذ عامين وبالتحديد منذ أن أعلن نواب المعارضة رفضهم للتعديلات الدستورية الأخيرة والتي حذفت عددا من مواد دستور ٧١ واستبدلتها بأخري ،وشعر نواب الإخوان والمعارضة ومعهم النواب المستقلين أن الإصلاح السياسي يسير إلى الخلف وليس كما روج النظام والحزب الوطني الذين وصفوا التعديلات الدستورية بأنها ثورة تصحيح جديدة ،وللتعبير عن غضبتهم من التعديلات الدستورية التي وصفوها تارة بأنها ردة دستورية وتارة أخرى بأنها مذبحة للحريات ،لم يجد نواب المعارضة غير رصيف البرلمان لإعلان غضبتهم ولإعلان رفضهم للتعديلات ،فبعد أن فشلوا في إيقاف تمرير هذه التعديلات تحت القبة وجدوا أن هذا الرفض لا يكفي لان شاشات الفضائيات غير مسموح لها بتصوير وقائع جلسات مجلس الشعب وأنهم بحاجة إلى توصيل وجهة نظرهم وموقفهم إلى الشعب بعيدا عن التلفزيون المصري الذي لا يسمح بإذاعة جلسات البرلمان كاملة ويقدمها بصورة مبتسرة ،فقام عددا من النواب أصحاب الخبرة في التعامل مع الفضائيات بالاتصال بعدد من القنوات الفضائية ومراسلي الصحف الأجنبية وأخبروهم أنهم سيعقدون مؤتمرا صحفيا أمام البوابة رقم ٣ بمجلس الشعب ،وهو ما حدث بالفعل حيث قام العشرات من نواب الإخوان والمستقلين ونائب واحد

فقط من المعارضة بالخروج بصورة جماعية وقاموا بعقد مؤتمرا صحفيا علي رصيف المجلس المجاور للبوابة ٣ وتصدر المشهد الدكتور سعد الكتاتني رئيس الكتلة البرلمانية للإخوان والدكتور محمد البلتاجي أمين عام الكتلة في ذلك الوقت والدكتور حمدي حسن المتحدث الإعلامي للكتلة وحسين إبراهيم نائب رئيس الكتلة وصبحي صالح وسعد الحسيني «من نواب الكتلة »،هؤلاء جميعا وقفوا في الصف الأول ومعهم من النواب المستقلين الدكتور جمال زهران وسعد عبود وحمدين صباحي ومحمد العمدة الذي كان مستقلا ثم انضم مؤخرا للحزب الدستوري ،ومحمد عبد العليم داود نائب الوفد الذي يشارك الإخوان والمستقلين في كل تحركاتهم لدرجة أن كل النواب يعتبرونه نائبا مستقلا ، وفي الخلف يقف العشرات من نواب الإخوان ،وتكتفي القنوات الفضائية بالتسجيل مع أصحاب الصف الأمامي ،ومنذ ذلك الوقت والصورة كما هي لم تتغير فكلما مر حدث سياسي أو برلماني كبير إلا ويتجمع أصحاب الصف الأول والثاني علي رصيف مجلس الشعب ويتحدث أصحاب الصف الأول أمام الفضائيات ويبقي أصحاب الصف الثاني في الخلفية .

وحينما أصدر الرئيس مبارك قرار جمهوريا بتمديد حالة الطوارئ عام ٢٠٠٦ ارتدي النواب الذين سبق الإشارة إليهم الأوشحة السوداء ورفعوا لافتات مكتوب عليها لا للطوارئ ،وكالعادة حضرت الفضائيات وتجمع عشرات النواب سواء ممن يقفون في الخلفية أو من يقفون في المقدمة وعقدوا مؤتمرا صحفيا علي نفس الرصيف أعلنوا فيه رفضهم لتمديد حالة الطوارئ ووجهوا اتهامات نمطية للنظام بأنه نظام ديكتاتوري يسعي لتوريث الحكم بأي شكل .

وبعد أن تكررت تجربة الرصيف وجد النواب أنفسهم أمام هايد بارك جديد ، وأصبح الرصيف لديهم أهم من قاعات مجلس الشعب لأنهم حينما يقفون علي

الرصيف سيشاهدهم كل العالم عبر الفضائيات أما حينما يجلسون في القاعات لن يشاهدوا إلا أنفسهم بالإضافة إلى نواب الوطني والحكومة،وحينما ازداد الحصار الإسرائيلي علي غزة قرر النواب العام الماضي تنظيم مظاهرة تنطلق من نفس الرصيف متجهة إلى جامعة الدول العربية وانضم إليهم هذه المرة النائب المستقل مصطفي بكري ،ووجه نواب الإخوان الدعوة إلى جماهير الإخوان للمشاركة في المسيرة ،إلا أن الأمن بدء يدرك خطورة الرصيف فقام بإغلاق شارع مجلس الشعب من الناحيتين ولم تكتفي تشكيلات الأمن المركزي الموجهة من امن الدولة بإغلاق الشارع فقط بل قامت بإغلاق بوابات مجلس الشعب ومنعت النواب من الخروج وهو ما دفعهم إلى تقديم العشرات من البيانات العاجلة حول منع النواب من الخروج من البرلمان .

وحينما قامت لجنة الخطة والموازنة برئاسة المهندس أحمد عز أمين التنظيم بالوطني بتمرير تقريرها المفاجيء الذي أوصي برفع أسعار السولار والبنزين وغيرها من السلع الاستراتيجية لم يجد نواب الإخوان والمستقلين غير نفس الرصيف ليكرروا نفس المشهد ويعلنوا من فوقه رفضهم القاطع لقرار زيادة الأسعار وأمطروا النظام والحزب الحاكم بسيل من اللعنات ثم انصرفوا كالعادة .

وتجمع نفس الأشخاص مرة أخرى عندما صدر القرار الجمهوري بتمديد حالة الطوارئ عام ٢٠٠٨، ولأنهم أجادوا لعبة الرصيف فإن الأمن هو الآخر أجاد لعبة المنع وأغلق شارع مجلس الشعب ومنع الجماهير الراغبة في التظاهر ضد الطوارئ من الالتحام مع النواب الغاضبين .

وفي الأيام الأخيرة لعام ٢٠٠٨ كان لرصيف مجلس الشعب نصيبا بأن يشهد تظاهره للنواب للتنديد بالعدوان الإسرائيلي المتواصل علي غزة،ومع أن قوات الأمن أغلقت كالعادة شارع مجلس الشعب إلا أن العشرات من شباب الإخوان

استطاعوا أن يتسللوا ويصلوا إلى الرصيف الذي عقد عليه النواب مؤتمرهم الغاضب ،وردد النواب والعشرات من المتظاهرين الهتافات المعادية لإسرائيل وللنظام ،ولكن هذه المرة كادت الأمور أن تفلت ويشتبك النواب مع قوات الأمن بعد أن قامت بفرض كردونا امنيا حولهم ولولا أن نوابا من الإخوان عقدوا تفاهمات سريعة مع قيادات امن الدولة لحدثت اشباكات بالأيدي بين عساكر الأمن المركزي .

بعض النواب يعتبر رصيف المجلس بمثابة متنفس هام للنواب للهروب من سيطرة النواب.



وزراء الكعب العالي

والـــوزراء الغلابـــة وحكايـــة الجاموسة التي أزلت وزير النقل .



تختلف نوعية الوزراء الذين يستدعون إلى مجلس الشعب للرد علي طلبات الإحاطة والاستجوابات التي يتقدم بها نواب المعارضة أو نواب الوطني ما بين وزراء مخربشين ومتمرسين وواثقين من أنفسهم ومن أدواتهم ومستعدين لأي مواجهة مهما بلغت حدتها ،ولديهم من الكاريزما واللباقة ما يؤهلهم للرد علي اي موقف طارئ أو هجوم مباغت حتى وان كان هذا الهجوم من الدكتور فتحي سرور رئيس المجلس أو من الدكتور زكريا عزمي شخصيا ويأتي علي رأس هؤلاء الوزراء الدكتور «يوسف بطرس غالي وزير المالية فهو أصيع وزير يدخل البرلمان لا يهتز ولا يتلعثم ولا يتراجع حتي لو اجتمع البرلمان كله ضده بأغلبيته ومعارضته ،فغالي مشاكس ومناور ويفهم ويحفظ أرقامه جيدا ويستطيع أن يرد علي كل تجاوز وعلي كل إساءه «بمعني آخر هو وزير »مخربش يعرف لغة الأرصفة ويعرف لغة الباشوات« ويتعامل مع كل نائب باللغة التي يفهمها وسبق له أن شتم ايمن نور في برلمان ٢٠٠٠ بأمه ،واشتبك لفظيا في برلمان ٢٠٠٥ مع عددا من النواب من بينهم علاء عبد المنعم وحينما سأله احمد عز « لو كنت مكان محافظ القاهرة كنت عملت إيه في مخالفات البناء في عزبة الهجانة فقال غالي بعفوية بالغة »كنت أعوض المتضررين من السكان وأجيب المالك واطلع دين أمه « ساعتها قامت الدنيا ولم تقعد واتهموا غالي بسب الدين في قلب مجلس الشعب مع أنه لم يسب الدين، هو كان واضحا مع نفسه واستخدم لغة يستخدمها الكثيرون ،ويشارك« غالي في الصياغة اللفظية والقدرة علي الخربشة الدكتور محمود محيي الدين وزير الاستثمار السابق وأحد مديري البنك الدولي حاليا ،فهو وزير شاطر ولديه من اللباقة والذكاء السياسي ما اجبر الجميع علي احترامه في كثير من المواقف بما فيهم نواب المعارضة الأشداء » ولكن محيي الدين ارتكب أخطاء كثيرة أهمها وأخطرها وأفظعها وأوقحها هو إصراره علي بيع شركة عمر أفندي بتراب الفلوس وستظل

هذه الصفقة تطارده ما دام حيا بل حتي وميتا» وهي كفيلة بتقديمه إلى المحاكمة فورا ،ويأتي ضمن هذه القائمة أيضا رشيد محمد رشيد وزير التجارة والصناعة .

وهناك صنف آخر من ،الوزراء يمكن أن نسميهم «الوزراء الغلابة» وهؤلاء نوعين منهم من لا يهش ولا ينش وغير واثق من أدواته وإمكانياته ضعيفة ويربكه أي سؤال أو طلب إحاطة فتجده كمن غرق في شبر ميه والنوع الثالث محترمون للغاية لا يمتلكون نصيبا من الدجل السياسي ، تربوا في بيوت باشوات ولا يستطيعون أن ينزلوا إلى مستوي الردح السياسي الذي يمارسه بعض النواب ومن ابرز هؤلاء النواب محمد لطفي منصور وزير النقل السابق الذي تأمرت عليه جاموسه طائشه فأطاحت به من الوزارة ،والحكاية أن جاموسة عنيدة قررت أن تعبر طريق السكة الحديد من عند احد المزلقانات فاصطدم بها احد القطارات فلفظت الجاموسة أنفاسها الأخيرة وتسببت في خروج القطار عن القضبان وانقلب فمات عددا من الركاب فطيسا بسبب الجاموسة وبسبب الإهمال الرهيب في مرفق السكة الحديد ،فعقدت لجنة النقل بمجلس الشعب اجتماعا ساخنا بحضور منصور لمناقشة الكارثة ،وانطلق النواب في توجيه سهام النقد اللاذع إلى منصور بعد أن اطمأنوا أن الرئيس غاضب مما حدث واكتشفوا هذا الغضب من كلمات الدكتور زكريا عزمي التي هاجم فيها الإهمال في السكة الحديد ،ورأيت منصور ابن الباشوات الذي يمتلك هو وعائلته استثمارت ضخمة وبنوك وتوكيلات عالمية منها توكيل ماكدونالدز ومارلبورو وشيفروليه وبنك كريدي أجريكول ومنتجعات سياحية ومليارات في البنوك وقد انكسر ، رأيت الدموع وقد تحجرت في عينيه وهو يري نوابا يوجهون إليه اتهامات قاسية وصلت إلى حد التطاول الشخصي ،كان النواب ثائرون وكان معهم حق« بعضهم تغير موقفه ١٠٠٪ بعد كلمة زكريا عزمي وانقلب من المدافعين عن منصور إلى المهاجمين بشراسة» ولكنهم لم يرحموا منصور

فسلقوه بالسنة حداد أغلبية ومعارضة ،فلم يستطع أن يرد وخرج منكسرا من الاجتماع ولسان حاله يقول «قبل أن أتولي منصبي هذا كان يقف علي باب الوزراء والنواب يتمنون أن أعين لهم قريب أو حبيب،ابن أو صديق في احدي شركاتي ، كانوا جميعا يتمنون رضائي ويتوقون إلى توقيعي علي طلب تعيين لهم أو لأبنائهم واليوم لا يرحم احد ضعفي ويجلدون ظهري بلا رحمة ينعل أبو اليوم اللي قبلت أن أكون فيه وزير »هكذا قرأت الدموع الحبيسة في عيون محمد منصور يوم رحيله من مجلس الشعب ووزارة النقل بسبب جاموسة أزلت عنق ابن الباشوات.

أما النوع الثالث من الوزرا ء فهم وزراء الكعب العالي والوزن الثقيل وهؤلاء هم أصحاب الوزارات السيادية.

فحينما غرقت العبارة السلام ٩٨ لصاحبها الهارب ممدوح إسماعيل شمر أعضاء مجلس الشعب علي سواعدهم وقدموا المئات من البيانات العاجلة وطلبات الإحاطة وعشرات الاستجوابات حول الحادث الذي أدي إلى مقتل ما يزيد عن ألف مصري في قاع البحر الأحمر وقرروا تشكيل لجنة تقصي حقائق للتحقيق في الكارثة ،وهاجم النواب جميع مسؤولي الدولة واتهموهم بالتقصير والمحاباة وأحيانا الخيانة، إلا أن نائبا واحدا قرر أن يعزف منفردا في قضية العبارة وذلك بتوجيهه اتهامات للوزارات السيادية بالتقصير في عملية إنقاذ الضحايا ،ساعتها قامت الدنيا ولم تقعد فهذه الوزارات مكتوب علي أسوارها ممنوع الاقتراب أو التصوير وهي كذلك في مجلس الشعب ،وأشفق بعض النواب علي النائب سعد عبود واعتبروا مساءلته لهؤلاء الوزراء بمثابة انتحار سياسي ، وحاولت قيادات برلمانية في الحزب الوطني ومن بينهم الدكتور مصطفي الفقي رئيس لجنة العلاقات الخارجية بالمجلس تلطيف الأجواء بين عبود وهؤلاء الوزراء إلى أن مر الموضوع بسلام.

ولقد اشتبك نواب الإخوان ولأول مرة مع وزارة الدفاع بالسؤال العاجل الذي

تقدم به النائب الإخواني حمدي حسن لرئيس الوزراء حول عملية تحرير الرهائن المختطفين من منطقة الجلف الكبير واتهم حسن في سؤاله وزير الدفاع بخداع الرئيس وتقديم معلومات مغلوطه له عن عملية تحرير الرهائن مفادها أن القوات المصرية قامت بعملية خاطفة وحررت الرهائن الأجانب والمصريين وهو ما يتناقض مع روايات المختطفين أنفسهم الذين قالوا أن الخاطفين تركوهم طواعية ،وشبه حسن ما قاله طنطاوي للرئيس ببيانات نكسة ٦٧ المفبركة .

فنواب البرلمان معارضة وأغلبية يخشون الاقتراب من وزراء بعينهم ووزارات بعينها في أنشطتهم البرلمانية الرقابية ويأتي علي رأس هؤلاء الوزراء وزير الدفاع يليه بمراحل وزير الداخلية ويتبعهم آخرون ،ويعامل هؤلاء الوزراء معاملة خاصة عند حضورهم للبرلمان للرد علي طلب إحاطة أو استجواب أو بيان عاجل، ومنهم من يرفض الحضور إلى مجلس الشعب وهو ما يعتبره نواب المعارضة تعاليا من قبل الوزير«السيادي »علي السلطة التشريعية.

فاللواء حبيب العادلي وزير الداخلية لم يحضر إلى مجلس الشعب خلال الخمس سنوات السابقة إلا مرة واحدة وذلك بعد أن أصر نواب المعارضة والإخوان والمستقلين علي حضوره لمساءلته عن التجاوزات التي حدثت في انتخابات ٢٠٠٥ خاصة المرحلة الثالثة ، وفي كل مرة كان الدكتور فتحي سرور رئيس مجلس الشعب يعلن أن وزير الداخلية سيحضر اجتماع لجنة الدفاع والأمن القومي للرد علي طلبات الإحاطة الخاصة بالنواب ،إلا أن العادلي اعتذر عدة مرات عن الحضور وكان يكتفي بإرسال اللواء أحمد ضياء الدين مساعد وزير الداخلية للشؤون النيابية والقانونية ،وهو ما أثار استياء النواب واعتبروه استخفافا بالمجلس وأحرج نواب المعارضة سرور أكثر من مرة في مسألة حضور العادلي فانفعل الأخير وطالب خلال إحدي الجلسات العامة للمجلس بحضور وزير الداخلية إلى مجلس الشعب احتراما لدور السلطة التشريعية ،

وتدخلت قيادات في الحكومة من بينها الدكتور مفيد شهاب وزير الشؤون النيابية والقانونية لإقناع العادلي بالحضور وهو ما حدث عام ٢٠٠٦ وحدثت مشادات بين الوزير ونواب الإخوان حول تزوير الانتخابات والاعتقالات ومقتل عدد من المواطنين نيران الأمن في الانتخابات واخرج احد نواب الإخوان شريط فيديو يظهر فيه ضباط شرطة ممسكين بسيوف أثناء الانتخابات ،ورفض العادلي أسلوب نواب الإخوان واتهمهم بتلفيق هذا الشريط واستمر الاجتماع بهذه الطريقة الصاخبة حتي نهايته ،وبعدها لم يحضر العادلي مرة أخرى إلى المجلس حتي بعد أن قدم نواب المعارضة المئات من طلبات الإحاطة ضد وزارته ،وحينما قام النائب سعد عبود بتقديم استجواب ضد الداخلية اتهمها بالتربح من تأشيرات موسم الحج لم يحضر العادلي أيضا واكتفي بإرسال أحمد ضياء الدين كالعادة وهي المرة الأولي التي يكتفي وزير مستجوب بإرسال من ينوب عنه للرد علي الاستجواب وكانت نتيجة الاستجواب هي حرمان النائب سعد عبود من حضور باقي جلسات الدورة الماضية .

أما وزير الخارجية فلم يحضر إلى مجلس الشعب سوي مرتين إحداها كان للرد علي العشرات من طلبات الإحاطة حول الفيلم الإسرائيلي «روح شاكيد» الذي اثبت قيام إسرائيل بقتل الأسري المصريين أحياء وحدثت مناوشات بينه وبين نواب المعارضة وصلت إلى حد التراشق اللفظي بينه وبين النائب رجب هلال حميدة وذلك حينما اعترض حميدة علي بعض آراء أبو الغيط في الاجتماع ،فوجه أبو الغيط حديثه إلى رجب حميدة قائلا: «والنبي مش عاوزين مهيصة فارغة » وكانت غلطة عمر أبو الغيط أن ينطق بهذه الكلمات في قلب مجلس الشعب فما كان من رجب حميدة إلا أن رد أبو الغيط الإهانة بالإهانة وقال له «إنت اللي مهياص وستين مهياص » وتكهربت الأجواء بعد هذه المشادة فهذه هي المرة الأولي التي يشتم فيه وزير الخارجية صراحة ووجها لوجه في قلب مجلس الشعب ،وتذكر كل من حضر اجتماع اللجنة عمرو موسي بكاريزمته الطاغية وكيف انه لم يجرؤ أي نائب أو أي مسؤول أن يوجه له مثل هذه

الإهانة ، وبعدها لم يحضر أبو الغيط إلى مجلس الشعب واكتفي بإرسال من ينوب عنه من مساعدي الوزير ،وكان أبو الغيط قد أثار أزمة أخرى أثناء حضوره اجتماع لجنة الدفاع والأمن القومي بمجلس الشوري أثناء حرب إسرائيل علي لبنان في صيف ٢٠٠٦ وأثارت تصريحاته في هذا الاجتماع موجة غضب عارمة.

علي الجانب الآخر فان باقي الوزراء يحضرون إلى مجلس الشعب بصفة دورية ويوبخهم سرور إذا ما تغيبوا بل أن رئيس الوزراء نفسه يحضر إلى البرلمان ويشتبك مع نواب المعارضة وأحيانا مع نواب الوطني ،

أما سامح فهمي وزير البترول فهو يعامل معاملة الملوك والرؤساء حينما يخطو بقدميه إلى مجلس الشعب ويعامله الجميع معارضة وأغلبية ومستقلين «إلا قليلا منهم » باحترام بالغ ورحابة صدر وبشاشة ووصلات مدح يعجز المتنبي أن ينطق بمثلها ولكن ما السبب في المعاملة الخاصة التي يلقاها فهمي من نواب الشعب والشوري معا ،العلة في هذا أن وزارة سامح فهمي هي وزارة الذهب وأي نائب يسعي إلى مغازلة الوزير والإطراء عليه من اجل الحصول علي فرص عمل لأقاربه أو أهالي دائرته في وزارة البترول ،حيث المرتبات المرتفعة والعيشة الهنية المرتاحة بعيدا عن التعيين في القطاعات الحكومية التي لا تزيد الرواتب فيها عن ٢٠٠ أو ٣٠٠ جنيه علي أقصي تقدير ،لذلك يعامل وزير البترول في مجلس الشعب معاملة القادة والفاتحين وما من نائب يطلب الكلمة للتعليق علي الاتفاقيات البترولية سواء المتعلقة بالتنقيب أو الشراكة مع شريك أجنبي و التي يأتي بها وزير البترول إلى البرلمان للحصول علي موافقة عليها إلا وتجده قد ترك الاتفاقية وتحدث عن مآثر وفضائل وزير البترول وعن صدقه وشجاعته وخبرته وذكائه لدرجة أن احد النواب امسك بورقة والقي شعرا من تأليفه في حب وزير البترول ،حتي نواب الإخوان يغازلون وزير البترول باستثناء قيادات الكتلة البرلمانية للجماعة .

تفاصيل ليلة احتراق البرلمان



كانت الأمور تسير بصورة طبيعية وروتينية ،موظفو الشوري والشعب انصرفوا كالمعتاد الساعة الثالثة أو أقل .

عمال الصيانة يواصلون عملهم الذي اعتادوا عليه في صيف كل دورة برلمانية ، وحرس المجلسين يتبادلون تسليم الورديات ،وفي الساعة الخامسة بدأت رائحة الشياط تفوح من بين جدران مبني الري بمجلس الشعب وبسرعة شديدة بدأت أعمدة من الدخان الكثيف تتصاعد من المبني الملاصق لمجلس الشوري وبسرعة أكبر أخذت النيران تنتشر في جميع أجزاء مبني الري لتلتهم جميع اللجان الموجودة بالمبني ومن بينها لجان الشئون الخارجية والدفاع والأمن القومي والزراعة والثقافة والنقل وحقوق الإنسان ، «بدأ الحريق صغيرا جدا في مبني الري ثم تصاعد بسرعة كبيرة ووصل بعد ذلك إلى مجلس الشوري ».

فور علمه بالحريق سارع المستشار فرج الدري الأمين العام للمجلس بإبلاغ أجهزة الأمن والمطافي للتحرك ،حاولت وحدة الدفاع المدني الموجودة في المجلس التصدي للنيران إلا أنها لم تستطع مقاومتها فتم إبلاغ مطافيء القاهرة والجيزة وبدأت وحدات من المطافي تتحرك من كل مكان ،كانت كل دقيقة تمر بدون السيطرة علي الحريق تعني زيادة الخطر ،حاولت العشرات من سيارات الإطفاء التصدي للحريق لم تفلح وانتقلت النيران إلى مجلس الشوري والتهمت الدور الثالث بالكامل ساعدها علي ذلك أن كل مكونات المجلس من الخشب أرضيات باركيه وسقف خشبي مصقل بمواد تساعد علي الاشتعال ،بدأ الخبر ينتشر تجمع الناس حول مجلسي الشعب والشوري لمشاهدة السنة اللهب المتصاعدة ،أمسك معظمهم تليفوناتهم المحمولة واخذوا يصوروا المشهد المهيب.

سارينات سيارات المطافي لم تفلح في فتح الطرق أمامها في شارع القصر العيني المزدحم ،كان أول من حضر إلى مجلس الشعب من نواب الوطني المهندس أحمد عز

أمين التنظيم بالحزب وبعدها توالي حضور نواب من الوطني والمعارضة فحضر بدر القاضي ومصطفي الكتاتني وكيل لجنة الصحة ،وثلاثة من نواب الإخوان ،وحضر من الساحل الشمالي رأسا الي مجلس الشعب الدكتور فتحي سرور رئيس المجلس الذي جاء بلا رابطة عنق وبدت عليه أثار المصيف وكان أول من ابلغه بالحادث أمين عام المجلس نفس الأمر تكرر مع صفوت الشريف الذي جاء من الإسكندرية ولم يجد مكانا في مجلسه بعد أن أكلته النيران فذهب إلى مجلس الشعب وحاول هو وسرور أن يستطلعا الموقف ولم يستطيعا الجلوس في مكتب سرور الرئيسي الموجود بجوار قاعة مجلس الشعب بسبب اقتراب النيران منه فتم اصطحابهما إلى مبني العمارة التابع لمجلس الشعب ووصلا هناك بصعوبة بعد أن أغرقت مياه المطافي طرقات المجلس ،ومع ازدياد خطورة الموقف تمت الاستعانة بالقوات المسلحة وسيارات إطفاء تابعة لوزارة البترول وحينما شاهد المئات من المواطنين الذي تجمعوا حول البرلمان سيارات للجيش بجوار مجلس الشوري اخذوا يصفقون بحرارة وتزايدت تعليقات المواطنين مع ازدياد الحريق وعدم قدرة أجهزة الدفاع المدني في السيطرة عليه فمنهم من قال أن الحكومة ستقوم برفع الأسعار ثانية لتعويض هذه الخسائر ومنهم من قال هذه رسالة حتي تعرف الحكومة أن هناك نار في الآخرة في انتظار وزراءها ،وبدأت كرات من اللهب تتطاير في أنحاء مختلفة من المجلس وشعر أهالي البيوت المجاورة للمجلس بالخطر فصعدوا إلى أسطح منازلهم ومعهم خراطيم مياه لإطفاء أي كرة لهب تصل إلى بيوتهم ،نواب الإخوان من جانبهم سارعوا إلى المجلس احدهم قال للشروق انه وصلته معلومة أن الحريق بدأ من المبني الذي رممه ممدوح إسماعيل صاحب العبارة السلام ٩٨ علي نفقته الخاصة وعلق قائلا: «شوف حكمة ربنا »،بينما تساءل النائب عيد حامد: «أين هي أجهزة الإطفاء الخاصة بالمجلس والتي يتم تجريبها كل فترة ولماذا لم يتم استخدامها في

إطفاء الحريق في بدايته ورد عليه زميله في الكتلة البرلمانية للإخوان حازم فاروق مؤكدا انه شاهد عمال المطافي وهم لا يعرفون كيف يستخدموا أجهزة إطفاء المنتشرة في المجلس ،ومع تطاير الأوراق المشتعلة في الهواء بدء المارة يتندرون قائلين هذه أوراق التعيينات ،وكانت هناك حالة لا مبالاة تسيطر علي كثير من الواقفين وحالة شماته تسيطر علي آخرين .

وقال النائب الإخواني تيمور عبد الغني أن المطافي حينما حضرت سالوا عن خريطة للمجلسين لتساعدهم علي أداء عملهم ولم يجدوا .

وانتقد نواب الإخوان بدائية الأساليب التي تم التعامل مع الحريق من خلالها ، في حين أدت حالة الارتباك التي سيطرت علي كثير من جنود المطافي ومنها عدم قدرة سائقي هذه السيارات علي الدخول إلى مبني البرلمان بسبب كبر حجم السيارة إلى اصطدام الكثير من السيارات ببوابات المجلس وهو ما جعل البعض يتندر قائلا «عساكر المطافي عاملين زي إسماعيل ياسين ».

بعد أن قضت النيران علي مبني الري التابع لمجلس الشعب بكامله بما فيه من لجان وغرفة والصحافة وغيرها وانتقلت إلى مجلس الشوري ومع تصاعد النيران وزيادة كمية مياه الإطفاء المستخدمة انهار سقف الدور الثالث للمجلس ثم انهار سقف الدور الثاني ولم يعد في المجلس سوي جدران والقاعة الرئيسية التي وصلتها النيران صباح أمس وانهار أحد جوانبها .

كانت النيران في طريقها إلى البنك الموجود في المجلس ولا يعرف أحد علي وجه التحديد إذا ما كانت قد وصلت إليه أم لا ،وتساءل البعض ومن بينهم نواب ما سبب زيادة الرياح في وقت احتراق المجلس مع أن الجو شديد الحرارة ؟ورد البعض «دي حكمة ربنا ».

وحضر عدد كبير من موظفي مجلس الشوري والشعب لمعرفة ما حدث

وللاطمئنان علي متعلقاتهم الموجودة في الداخل ومنعتهم قوات الأمن من الدخول «يقول أحمد الطاهر باحث في اللجنة الثقافية بمجلس الشوري أنه ترك اللاب توب الخاص به في مكتبه بالإضافة إلى خمسة آلاف جنيه كان قد تركهم في درج المكتب ولم يجد الطاهر شيئا يقوله سوي «العوض علي الله ».

سألنا محمد فريد خميس رئيس لجنة الصناعة بمجلس الشوري والذي بقي في المكان إلى وقت متأخر من ليلة حريق البرلمان عن تقارير اللجان وتوصياتها وقرارات المجلس ودراساته وكل أوراقه الخاصة بمشاريع القوانين والمضبطة وغيرها فقال «كل هذه الأوراق محفوظة علي ميكروفيلم وموجود منها نسخ ثانية لدي عدة جهات ،وأشار إلى أن الرئيس مبارك تابع مع صفوت الشريف تطورات الحادث أولا بأول وقال انه تم الاتفاق مع شركة المقاولين العرب للبدء فورا في إعادة بناء المجلس وترميمه ،وبعد أن غادرت كاميرات الفضائيات من أمام البرلمان بدء الناس ينصرفون شيئا فشيئا إلا أن العشرات ظلوا واقفين حتي الساعات الأولي من صباح أمس واستمرت النيران مشتعلة حتي الصباح .

وبهذا الحريق تكون مصر قد فقدت واحدا من أهم مبانيها التاريخية بالإضافة إلى فقدان المئات من الوثائق التاريخية والآلاف من الأوراق الهامة والدراسات وتقارير اللجان والجلسات .

أسئلة مشروعة حول الحريق

مع انه لم يتم الإعلان رسميا عن الأسباب الحقيقية للحريق الذي نشب بالبرلمان المصري بغرفتيه الشوري والشعب والذي وقع في أغسطس ٢٠٠٨وأدي إلى تدمير مجلس الشوري بالكامل بالإضافة إلى تدمير ما يقرب من ثلث مجلس الشعب ، إلا أن هناك العشرات من الأسئلة وعلامات الاستفهام التي تطرح نفسها في هذا الموقف الحرج الذي تعرضت له المؤسسة التشريعية المصرية ،وأولي هذه التساؤلات

المشروعة هو كيف احترق البرلمان بهذا الشكل وهذه الصورة المفجعة والمحزنة والمخزية؟ ،وكيف استطاعت النيران بكل بساطة ويسر أن تلتهم مجلس الشوري بكامله بكل ما يعنيه هذا المجلس من قيمة تاريخية وأثرية ونيابية كبيرة؟ ،كيف تستمر النيران مشتعلة لمدة تزيد عن العشرين ساعة في ثاني أهم مبني في الدولة بعد قصر الرئاسة ،ألف كيف وألف هل لا تجد إجابة .

من الممكن أن يندلع حريق في أي مكان في العالم بما فيه البيت الأبيض والكونجرس وحتي البنتاجون نتيجة لأي سبب من الأسباب،ولكن الغير ممكن والغير منطقي أن تترك النيران تلتهم مثل هذه المباني بكل ما فيها من مستندات ووثائق ومخطوطات ونادرة بكل ما يحتويه جدرانها من قيمة تاريخية بكل ما تحتويه طرقاتها ومبانيها من قيمة أثرية بكل ما يعنيه وجودها في الأساس أنها رمز من رموز الدولة فلا يمكن أن يتخيل أن هناك دولة بلا برلمان وحينما يحترق البرلمان بهذه السهولة فان ذلك معناه أن الدولة بالكامل يمكن أن تحترق بسهولة مماثلة.

فالصور التي بثتها وكالات الأنباء والفضائيات لحريق مجلس الشوري تعكس مدي التخبط الذي تعيشه أجهزة الدولة في التعامل مع الكوارث والأزمات خاصة إذا كانت الأزمة بحجم حريق البرلمان وهو حريق يعيد إلى الأذهان حريق القاهرة بكل ما يحمله حريق القاهرة من معاني ودلائل وإسقاطات،ومن الواضح أن علم إدارة الأزمات ليس له مكان بين حكومة الدكتور أحمد نظيف الذي تعددت الكوارث في عهده دون أن يكون هناك أي استفادة من كل مصيبة سابقة ،فحينما غرقت عبارة السلام ٩٨ وهرب صاحبها إلى الخارج بعد أن تسبب في مقتل ما يزيد عن ألف مصري قلنا أن حكومة نظيف سترحل أو ستصحح أوضاعها فلم يحدث وتكررت الأخطاء وتوالت فمنذ أسابيع هلت علينا كارثة قطار مطروح والتي راح ضحيتها ما يزيد عن ٤٣ قتيل وقبل ذلك كله كان حريق قصر ثقافة بني سويف

وغيرها من المصائب والكوارث التي لم تتعلم منها الحكومة ،فلا تعرف حكومة نظيف كيف تدير أزمة ولا تعرف كيف تسيطر علي حريق ولا تعرف كيف تسيطر حتي علي مزلقان قطار ،ولكن كل المصائب كوم وحريق مجلس الشوري وثلث مجلس الشعب كوم تاني ،احتراق البرلمان لا يمكن أن يكون كأي حدث آخر ، احتراق السلطة التشريعية والنيابية لا يمكن أن يكون مثل أي مصيبة أخرى .

نعلم يقينا أن حكومة نظيف لن تقال ولن تستقيل ولن يستقيل واحدا منها لان ثقافة الاستقالة منعدمة،ولكن يجب إلا يمر الأمر دون حساب

ولا يمكن أن يكون المتهم الرئيسي هو الماس الكهربائي الذي دائما ما نعلق عليه شماعة كل المصائب ،أين الإهمال الحكومي في التعامل مع الكارثة ،كيف بدا الحريق صغيرا في احد مكاتب مجلس الشوري أو الشعب ثم استمر حتي حرق هذا المكتب أو هذه الغرفة ثم انتقل بعدها إلى غرفة ثانية وثالثة وعاشرة إلى أن التهم المجلس بكامله وانتقل إلى المجلس الآخر ،حتي لو بدأ الحريق كبيرا أين هي أجهزة الإطفاء الخاصة بالمجلس أين هي أجهزة الإنذار أين حراسة المجلس أنا كنت نائبة في البرلمان وأعرف أن حراسته ٢٤ ساعة ومع ذلك فالحريق لم يبدأ في الثالثة أو الرابعة فجرا وإنما بدأ في الخامسة عصرا أين هم حرس المجلس ألم يروا الحريق ألم يشموا رائحة الشياط وماذا بعد أن شاهدوه ماذا فعلوا هل قاموا بتشغيل أنظمة الإطفاء الموجودة في المجلس وإذا كانت هي أجهزة للديكور فقط فلماذا لم تحضر المطافي إلا بعد ما يزيد عن ساعة ،وماذا فعلت المطافي بعد أن حضرت هل استخدمت أساليب حديثة في الإطفاء أم أنها استخدمت كالمعتاد خراطيم ومياه حتي بعد أن وصل الحريق إلى عنان السماء ،وإذا كانت كل فرق المطافي التي حضرت لم تستطع السيطرة علي الحريق فماذا لو امتد الحريق إلى مباني مجاورة هل كانت القاهرة على موعد مع حريق جديد ،كيف فشلت أكثر من ٨٠ سيارة إسعاف وثلاثة طائرات هليكوبتر أن

تسيطر علي الحريق ،هل كان الحرق بمنتهي القوة أم أن الإهمال كان بمنتهي القوة ،هل لو كان عساكر المطافي مدربين علي استخدام أجهزة الإطفاء لكان الدمار بهذا الحجم ، هل لو أن سائقي سيارات المطافي يجيدون قيادة هذه السيارات لوصل الحال إلى ما وصل إليه ،هل لو كانت وحدات الإطفاء جاهزة للتعامل مع أي حريق ومستعدة في أي وقت لوصل الحال إلى ما وصل إليه ،أن ألف هل لن تجد إجابة وبجانبها ألف لماذا وألف أين وألف علامة استفهام أخرى .

ليس الماس الكهربائي هو ما نحمله كل أخطاءنا وكل خطايانا وليس الماس الكهربائي هو الذي احرق مجلس الشوري حتي وان كانت الشرارة الأولي قد صدرت منه وليس الماس الكهربائي هو الذي ضيع علي مصر ثروة تاريخية وأثرية لا تقدر ، وليس الماس الكهربائي الذي تآمر علي الدولة وأجهزتها هو الذي ضيع مستندات ووثائق ودراسات وخرائط ومخطوطات كان يعمر بها مجلس الشوري ،ليس الماس الكهربائي هو من جعل مصر تعيش بلا سلطة نيابية ليس الماس الكهربائي المسؤول عن تأجيل الدورة البرلمانية القادمة المسئول عن كل ذلك وعما قبله من كوارث ومصايب هو حكومة فاشلة غير قادرة علي التعامل مع أي أزمة ولا تعرف سوي سياسة الجباية ورفع الأسعار لتعويض كل خسائرها وربما ترفع الأسعار لتعويض المبالغ التي سيتم إنفاقها علي إعادة بناء الشوري أو ترميمه أن كان سيرمم .

ماذا كان يحدث يوم زيارة الرئيس لمجلس الشعب

تفتيش ذاتي للنواب وإجبارهم علي المرور عبر أكثر من بوابة إليكترونية .

يتهافت الأعضاء علي دورات المياه بعد انتهاء خطاب الرئيس بسبب «الزنقة».

حركة غير عادية تشهدها أروقة وزوايا وجدران مجلس الشعب المصري خلال الأيام السابقة لزيارة الرئيس وذلك استعدادا لهذه الزيارة السنوية والتي يدعو خلالها الرئيس رسميا مجلسي الشعب والشوري للانعقاد ويلقي خطابه السنوي في

اجتماع مشترك للمجلسين تم بالقاعة الرئيسية بمجلس الشعب.

وتقوم مدفعية المجلس بإطلاق ٢١ طلقة نارية ،وهو إجراء رسمي يتم سنويا سبقته اجراءات أخرى .

ففي كل عام وقبل خطاب الرئيس أمام البرلمان تبدأ الجهات الأمنية في اتخاذ إجراءاتها من تمشيط كل شبر في البرلمان مستعينة بكلاب بوليسية مدربة وأجهزة اليكترونية دقيقة للكشف عن المفرقعات ،كما يقوم عمال الصيانة في المجلس بطلاء أعمدة الإنارة وطلاء الأبواب والمقاعد والمنصة التي سيلقي من عليها الرئيس خطابه كما يتم دهان أسوار المجلس وجدرانه الخارجية ،باختصار يتم تجديد كل شيء قبل حضور الرئيس ،وفي الصباح وقبل وصول الرئيس للمجلس بساعات تبدأ قوات الأمن في الانتشار في شارع القصر العيني وكل الشوارع المجاورة ويسارع النواب بالذهاب إلى البرلمان وقبل وصول الرئيس بساعات ليجدوا لهم مقعدا يجلسون عليه ،فالرئيس يلقي خطابه أمام مجلسي الشعب والشوري وعدد مقاعد القاعة الرئيسية لمجلس الشعب يكفي لاستيعاب نواب الشعب بالعافية فما بالنا إذا انضم إليهم نواب الشوري وقوات الأمن التي تحتل ثلث مقاعد القاعة ويعزف عدد كبير من النواب خاصة نواب الإخوان والمعارضة عن الذهاب إلى المجلس في هذا اليوم حفاظا علي كرامتهم من الزحام والبهدلة ».

تبلغ أمانة المجلس النواب بأنهم إذا أرادوا دخول القاعة في هذا اليوم فعليهم أن يحضروا إلى المجلس قبل وصول الرئيس بثلاث ساعات أو ساعتين علي الأقل ، ويمنعوا منذ دخولهم القاعة وحتي انتهاء خطاب الرئيس من الخروج منها حتي ولو إلى دورات المياه وقد يتكالب بعض النواب علي دورات المياه بعد انتهاء خطاب الرئيس خاصة النواب المصابون بالسكر ولا يستطيعون أن يتحكموا في أنفسهم طول فترة وجودهم في القاعة ».

يمنع النواب من دخول المجلس بسياراتهم ويسير بعضهم مسافات طويلة علي الإقدام بسبب قيامه بركن سيارته بعيدا عن المجلس ،ويقوم النواب بتسليم أجهزة المحمول الخاصة بهم علي بوابة مجلس الشعب ويستلموها بعد انتهاء زيارة الرئيس ،يتم تفتيش النواب تفتيشا ذاتيا ويمرون علي أكثر من بوابة اليكترونية ،يسارع نواب الوطني بالذهاب إلى المجلس في هذا اليوم ليجلسوا في مقاعد نواب المعارضة والإخوان والمستقلين ليصبح نواب المعارضة مبعثرين في القاعة ومحاصرين بنواب الوطني ،وحينما حضرت خطاب الرئيس لأول مرة في حياتي العام الماضي شعرت برهبة فرئيس الدولة له رهبة وهيبة ،والحرس الجمهوري دائم الترقب لأي حركة في القاعة ووجه مبارك غير وجهه في التلفزيون فهو في الحقيقة تبدو عليه علامات الدهر وانفه كبير بشكل ملحوظ ورغم جبروته وهيبته يمكنك أن تشعر أنه أحيانا يكون ابن بلد ويطلق الإفيهات،وأمعنت النظر داخل القاعة لأري من نواب المعارضة يصفق للرئيس مع نواب الوطني فوجدت نوابا من الإخوان يصفقون له علي استحياء ونوابا من المستقلين ،ونوابا من المعارضة يصفقون أكثر من تصفيق نواب الوطني ،ورأيت جمال مبارك نجل الرئيس يجلس في الشرفة بجوار السيد عمر سليمان رئيس جهاز المخابرات وتري ملامح جمال فتشعر من نظرات عينيه وملامح وجهه انه يريد أن يقفز علي مقعد أبيه بأي شكل وتشعر من الغرور الذي يملأ وجهه انه رئيس دولة ،وحينما دخل الرئيس القاعة كان يكون بصحبته الدكتور زكريا عزمي وقيادات الحرس الجمهوري .

حكايتي مع أحمد أبو الغيط :

في صيف ٢٠٠٦ وبعد أن وقعت حرب ال٣١ يوما التي شنتها إسرائيل ضد حزب الله ولبنان بعد العملية النوعية الجريئة التي قام بها حزب الله ضد أهداف إسرائيلية في مزارع شبعا اللبنانية ،كانت الساحة الداخلية ملتهبة بسبب توسيع

إسرائيل لدائرة الحرب لتشمل كل شبر في لبنان وتقدم عددا من نواب الشوري بطلبات مناقشة وطالبوا بعقد اجتماع عاجل للجنة الشئون العربية والخارجية لمناقشة العدوان الصهيوني الهمجي علي لبنان «تذكر في باب وزراء الكعب العالي والواطي حكاية طظ بتاعة عبد الأحد جمال الدين والفقي في حضور أبو الغيط وحكاية رجب حميدة مع أبو الغيط إنت مهياص وحكاية فاروق حسني بعد معركة الحجاب » وعقدت اللجنة اجتماعا ساخنا وترأس الاجتماع صفوت الشريف بنفسه وحضر وزير الخارجية أحمد أبو الغيط واسترسل في الكلام وحكي كلاما خطيرا منها قوله انه اتصل بتسيبي ليفني وزيرة الخارجية الإسرائيلية قبل الحرب بـ٤٨ ساعة ليعرف ماذا ستفعل إسرائيل بعد عملية حزب الله وطلب التهدئة فقالت له ليفني لقد سبق السيف العزل أي أن قرار الحرب قد اتخذ قالها أبو الغيط بكل بساطة دون أن ديرك أن هناك صحافة تسجل كل كلمة يقولها ومعني ما قاله : أن مصر كانت تعرف بقرار وميعاد الحرب ،المهم استرسل الوزير السيادي في سرد تفاصيل وأمور مهمة دون أن يقول لنا أن هذا الكلام ليس للنشر وهذا يعني أن كل ما قاله كان للنشر ووصل أبو الغيط إلى نقطة غاية في الخطورة حينما استهجن دعوات الحرب التي يدعو إليها البعض في الصحف والفضائيات ردا علي الحرب الإسرائيلية فعلق أبو الغيط قائلا «اللي عايز يحارب يروح يحارب مصر طول عمرها بتحارب علشان القضية الفلسطينية والعرب يريدون أن يحاربوا بالدماء المصرية وحتي آخر جندي مصري ، وقررت أن اعتبر هذه الجملة الأخيرة هي العنوان الرئيس للخبر الذي سأكتبه عن اجتماع اللجنة وعن كلام أبو الغيط ،ساعتها كنت محررا برلمانيا في المصري اليوم فطلبني مجدي الجلاد علي وجه السرعة وقال لي إنت متأكد أن أبو الغيط قال الكلام ده قلت له نعم متأكد وعاد وكرر السؤال إنت متأكد فكررت الإجابة فخرج مانشيت المصري

اليوم «أبو الغيط العرب لن يحاربوا بالدماء المصرية وليفني قالت لي سبق السيف العزل» وما أن نزلت المصري اليوم السوق إلا وانهالت الانتقادات الداخلية والعربية لتصريحات أبو الغيط فأرسل تكذيبا لكل الصحف يقسم فيه انه لم يقل فيه هذه التصريحات وأن محرر المصري اليوم يقصدني أنا مغرض ويكتب وفقا لأهوائه الشخصية ونشرت الصحف جميعا تكذيب أبو الغيط ، وأرسل أبو الغيط نص مضبطة اجتماع لجنة الشئون الخارجية بالشوري دون أن يحتوي علي هذه العبارة ، كنت واثقا من نفسي ومما كتبته حتي حينما أرسل أبو الغيط نص مضبطة اجتماع اللجنة دون أن يحتوي علي هذه العبارات وكان واضحا أنه مسحها بكريكتور ، ويبدو أن الوزير تعرض لشدة ودن من القيادة السياسية بسبب هذه التصريحات التي قالها وهو علي سجيته دون أن يلقي لها بالا ،بالإضافة إلى الهجوم الضاري الذي تعرض له في الفضائيات بسبب هذه التصريحات ،ولم يكتفي الوزير بذلك فأرسل ردا آخر للمصري اليوم كرر فيه هجومه علي الصحفي الذي كتب الخبر يقصدني أنا دون أن يعرفني أو أعرفه ونشرته المصري اليوم بالكامل بما فيه من عبارات قاسية ضدي ومنها أنني مغرض واكتب وفقا لاهوائي ،اعتقدت أن هذه هي المرحلة الأخيرة في الموضوع ولكنني فوجئت بابو الغيط في حوار مع جريدة الوطني اليوم الناطقة بلسان الحزب الوطني يجدد هجومه علي شخصي فحينما سأله محمد حسن الألفي رئيس التحرير عن مدي صحة ما نشرته المصري اليوم من تصريحات علي لسانه قال فيها : إن العرب يريدون أن يحاربوا بالدماء المصرية فكان رد أبو الغيط «هذا الكلام غير صحيح والمحرر الذي كتب هذا الكلام مدلس وكان لازم الجريدة تفصله».

وحدث وان وجدت عددا من زملائي وزميلاتي في المصري اليوم ينادوني يا مدلس وهم يضحكون فضحكت ولم أكن قد قرأت تصريحات الوزير فأحضروا لي

الوطني اليوم وغلسوا ثانية بأن نادوني يا مدلس يا مدلس هنا شعرت بالحرج أعرف أنهم يضحكون ولكن لابد من إثبات مصداقيتي فواتتني فكرة وهي أن أتقدم ببلاغ للنائب العام ضد وزير الخارجية بتهمة السب والقذف في حقي وهذا هو ابلغ رد علي من سيتهمني أني مدلس أو أفربك أو انقل أقوال غير حقيقة علي لسان الوزراء ،وأخبرت الأستاذ مجدي الجلاد رئيس تحرير المصري اليوم بما سأفعله فوافق وكان الرجل قد كتب مقالا هاجم فيه أبو الغيط هجوما شديدا أثناء أزمة الحرب علي لبنان بسبب ضعف أدائه وقال الجلاد نصا في مقاله «لقد ترك أبو الغيط لبنان تحترق وتفرغ لمهاجمة الزميل محمد أبو زيد».

وبدأت أشعر بأهميتي وأنني علي وشك أن أتحول إلى شخصية عامة ،وهو ما حدث بعد ذلك حينما ذهبت إلى نقابة الصحفيين لمقابلة الأستاذ جلال عارف وكان نقيبا للصحفيين في ذلك الوقت واخترت النقابة لتكون نقطة انطلاقي في معركتي مع أبو الغيط ولم أجد النقيب فهاتفته فطلب مني التوجه إلى الأستاذ سيد أبو زيد المستشار القانوني للنقابة واخبرني انه سيقوم باللازم وهو ما حدث بالفعل حيث قابلني الأستاذ سيد أبو زيد بترحاب وهو رجل بشوش وحبوب وبعد أن استمع إلى طلب مني أحضر الأوراق الخاصة بالبلاغ الذي سيتم تقديمه للنائب العام ومنها نسخة من صحيفة المصري اليوم التي نشرت فيها التقرير الذي اغضب أبو الغيط فشتمني بسببه والصحيفة التي شتمني فيها وأخذنا كل هذه الأشياء وذهبنا إلى مكتب النائب العام وقدمنا بلاغا ضد وزير الخارجية في سابقة هي الأولي من نوعها ونشرت المصري اليوم في اليوم التالي الخبر في صفحتها الأولي بعنوان «بلاغ للنائب العام من محرر المصري اليوم ضد وزير الخارجية » وكتبت الخبر الزميلة مني أبو النصر وانزعج الأستاذ هشام قاسم العضو المنتدب للجريدة وطلب مقالتي وسألني هل أخبرت رئيس التحرير بهذا الأمر أم لا فأخبرته أنني لم أقدم علي هذه

الخطوة إلا بعد أن أخبرت الأستاذ مجدي الجلاد ،ثم انصرفت من مكتب هشام قاسم وما أن نشرت المصري اليوم الخبر إلا وتحولت أنا إلى شخصية عامة ومادة لوسائل الإعلام حيث نشرت مواقع الانترنت الخبر نقلا عن المصري اليوم ، ووضعته الشبكة العربية للمعلومات في صدر صفحتها علي الانترنت وانهمرت علي اتصالات حقوقية وإعلامية تعبر عن تضامنها معي ،ثم جاءت كاميرة برنامج العاشرة مساء إلى مقر المصري اليوم لتسجل معي حول البلاغ الذي تقدمت به ضد أبو الغيط ،وأذاعت المتألقة مني الشاذلي التقرير المصور معي وأسبقته بتقديمها للأسباب التي دفعتني لتقديم بلاغ ضد أبو الغيط ،وبعد انتهاء الحلقة جاءتني كما هو متوقع اتصالات من أصدقائي في الخارج والداخل كلها تقول « أيوه يا عم إنت عديت بتقدم بلاغ ضد وزير الخارجية مرة واحدة ».

واستدعاني مكتب النائب العام لسماع أقوالي في البلاغ وأبدى المحامي العام لنيابات شمال القاهرة دهشته من قيامي بتقديم بلاغ ضد وزير الخارجية وقال لي مازحا «دي اول مرة احقق في بلاغ من صحفي ضد وزير أنا كل مرة يحقق في بلاغات من الوزراء ضد صحفيين لكن المرة دي الآية اتقلبت » ونشرت المصري اليوم خبرا في صفحتها الأولي عن الاستماع إلى أقوالي في بلاغي ضد أبو الغيط « وتواصلت فعاليات القضية وغضب الوزير أحمد أبو الغيط من هذه الخطوة ومنع زميلنا جمعه حمد الله محرر الخارجية من متابعة اخبار الوزارة ،وقال لي جمعه ضاحكا «الله يخرب بيتك الرجل شايط كل ما يشوفني يقول هو محمد أبو زيد بيقدم فيه بلاغ للنائب العام ماشي »وكانت الأنا تتضخم عندي بشكل كبير ولكن بدون غرور مجرد حالة من الزهو لأنني أصبحت أزعج وزير الخارجية ويتحدث عني في كل مكان ،ودارت الأيام مرت الأيام وخفتت الأضواء وتوارت القضية خلف سحابة النسيان وعدت أنا إلى مكاني الطبيعي مرة أخرى عدت لأعمل صحفيا بعد أن

عشت شخصية عامة ومصدر للفضائيات والصحف لعدة أيام وبعد سنة أو سنتين تم حفظ البلاغ وكنت قد نسيته أصلا ،إلا أن وزيرنا الهمام أحمد أبو الغيط لم يكن قد نساه وقال لجمعة أمام محررين من البي بي سي بلاغ محمد ابو زيد أتحفظ لكن انتم طبعا مش هتنشروا الخبر « وعلي الرغم من أني كنت علي يقين أن البلاغ سيحفظ لان هذه هي طبيعة الأمور في بلادي ،إلا أنني أخذت علي خاطري شويه وبعد كده نسيت الأمر برمته وكنت كلما رأيت وزير الخارجية في اي مكان سواء في مؤتمر أو في لقاء صحفي كان يدور بذهني أن أقول له أنا محمد أبو زيد بتاع المصري اليوم لأنه لم يكن يعرف شكلي.



الصحفيون والنواب من الاحترام المتبادل إلى استقدام الساقطات

تتنوع وتتباين علاقة الصحفيين أعضاء شعبة المحررين البرلمانيين بالنواب سواء كانوا نوابا بمجلس الشعب أو نوابا في الشوري ،وتضم شعبة المحررين البرلمانيين عشرات الصحفيين لا يحضر منهم جلسات واجتماعات المجلس سوي ثلاثين صحفيا علي اقصي تقدير

والصحفيون مع النواب عدة أنواع منهم من يتعامل مع النواب علي أنهم سبوبة وجيوبهم وعقولهم غنيمة لابد من تنفيضها ، ويتعامل النواب مع هذا الفريق من الصحفيين علي أنهم خدم أو عمال ترحيلة ،وهذا الفريق من الصحفيين يقوم بعمل تسعيرة تشبه تسعيرة أقفاص الفاكهة والطماطم يعلمها النواب ويحفظونها عن ظهر قلب فالنائب الذي يريد أن ينشر خبرا فتسعيرته كذا إذا كان بصورة أما إذا كان من غير صورة فله تسعيرة أخري وهناك نوع تاني يقوم بعمل طلبات إحاطة للنواب محدودي الثقافة والفكر في مقابل تسعيرة معينة لطلب الإحاطة ،والسواد الأعظم من النواب الذين ينشرون أخبارهم بفلوس هم من نواب الحزب الوطني ،وشذ عن هذه القاعدة نائب أو نائبين من نواب المعارضة يدفعون أموالا لزملاء صحفيين في مقابل نشر أخبارهم ،واخبرني زميل بصحيفة محترمة انه يتقاضي راتبا شهريا ثابتا من أحد النواب مقابل نشر أخباره وتحركاته وأنشطته البرلمانية ،وينتشر هذا الأمر بصورة أكبر وأوقع في مجلس الشوري وهناك عشرات النواب في الشوري ممن يدفعون مقابل النشر ،وهناك صنف آخر من النواب وصنف آخر من الصحفيين تعتمد العلاقة بينهما علي الاحترام المتبادل فالنواب من هذه النوعية واثقين من إمكانياتهم وقدراتهم البرلمانية ويرفضون أن يدفعوا مليما واحدا مقابل النشر

والصحفيون من هذا النوع محترمون شرفاء يرفضون أن يتقاضوا مليما واحدا من أي نائب أو أي كتلة أو مجموعة برلمانية مقابل النشر ويرون أن هذا هو عملهم الذي يتقاضوا بسببه أجورهم من الصحف التي يعملون بها ،وهذا النوع من الصحفيين تراه معتدا بنفسه واثقا من إمكانياته عينه مليانه علي عكس النوع الآخر عينه مكسورة ويشعر دائما بالدونية ويتعامل بريبة وخفية خشية أن يفتضح أمره ،وهناك نوع ثالث من الصحفيين لا يمارس أي نوع من الفساد المالي أو الأخلاقي إلا انه يمارس الفساد السياسي بكل عبقرية وهدوء وثقة بالنفس ،وهذا النوع اخطر من النوع الأول بكثير لأنه لا يمارس الفساد الظاهر الذي يمارسه الآخرون ولا يجري وراء أشياء تافهة من عينة ٢٠ أو ٥٠ جنيه في الخبر ،ولكن هذا النوع يضع عينه علي ما هو اكبر واخطر وهو أن يكون بوقا ومنبرا مستترا لفريق من النواب تجمعهم مصلحة واحدة ،وقد يقدم خدماته وخدمات الصحيفة التي يعمل بها لنائب واحد فقط ولكنه نائب يوقف البلد برمش ويقعدها بالرمش الآخر ،وأصحاب هذا الفريق يلعبوها بحرفة عالية جدا وغالبا ما يكون هذا الأمر بتنسيق مع رئيس تحرير الصحيفة التي يستهدفها الكبار أو قد يكون كبيرا واحدا أو اثنين في مجلس الشعب ،ويقدم هذا الصنف من الصحفيين نفسه إلى الكبار فتتفاعل الكيمياء وتبدأ لعبة المصالح المشتركة واللعب من تحت الترابيزة دون أن يشعر بذلك احد ،فالكبار لا يحتاجون من هذا الصنف الصحفي أن ينشروا لهم أخبارهم عمال علي بطال مثلما يفعل النوع الغلبان الآخر هم يحتاجونهم فقط في أوقات معينة سواء لصد هجمة من صحف أخرى أو لضرب تيار آخر سواء في المعارضة أو حتي في الوطني نفسه أو لتنفيذ وتهيأة الرأي العام لقرار ما أو لتلميع مجموعة ما مطلوب تلميعها في فترة معينة ليحتلوا الساحة ،وهذا الفريق من الصحفيين يمارس هذا الفساد السياسي بمنطق النفس الطويل فهو لا ينظر لمكاسب تافهة من عينة ال٥٠ جنيه التي يأخذها

التافهون الآخرون ولكن عينه علي كعكة كبيرة أو تورته يجهزها لهم الذين استخدموهم ،والمدهش أن هذا الفريق يرفض رفضا باتا أي انحراف مادي أو أن يتقاضي أجرا أو هدايا من نواب ويعتبر أن هذا الأمر غير أخلاقي ،إلا أنه لا يري أي عيب أخلاقي في اللعب مع الكبار طالما انه لن يحصل علي أموال هو فقط يريد «تيتل» ومنصب وتصعيد في أكثر من اتجاه ،وقد ينقلب السحر علي الساحر ويختلف الكبير أو الكبار مع من صنعوهم علي أيديهم وقد يرغبوا في أن يتحولوا بوجوههم عنهم أما لان هناك صحيفة أخرى قد ظهرت في السوق وفرضت كلمتها وبالتالي فالأولي عند الكبار أن يصنعوا غلاما أو فريق من الغلمان في هذه الجريدة تابعين لهم يأتمرون بأوامرهم وينتهون بنواهيهم ويسيرون علي دربهم ولا يحيدون عنه إلا قليلا ، وقد يكون هناك سببا آخر قد أدي إلى الانفصال بين الكبار وغلمانهم من الصحفيين وذلك حينما يشعر الغلمان أنهم لم يعودوا غلمانا وأنهم أصبح بإمكانهم أن يتمردوا علي أسيادهم لأنهم نصبوا شباكهم ورموها في بحور أخرى ،لان بحور أسيادهم جفت ولم تعد تأتيهم حيتانهم من تلك البحور ،وهناك نوعا آخر من الصحفيين البرلمانيين يلعب بالملايين لا لشيء إلا لأنه يعمل مخلصاتي قبل أن يكون صحفيا فهو يسعي في مناكب الأرض بحثا عن قطعة أرض مش عايزة الحكومة تديها لجمعية أو أي مصلحة أخرى فيأتي لنائب من أصدقائه ليتدخل لحل الأزمة ويتقاسم الاثنين السبوبة ، وهناك صنفا من المحررين البرلمانيين وصل به الانحطاط إلى جلب ساقطات وفتيات ليل للنواب مقابل الحصول علي مبالغ مالية من النائب ولقد اسر إلى بهذا الأمر احد النواب الثقات .



نواب الإخوان والرئيس ونجله

خلال عملي كمحرر برلماني لمدة ٥ سنوات لم اضبط نائبا إخوانيا واحدا متلبسا بالهجوم علي الرئيس مبارك بالاسم أو علي نجله جمال سواء من خلال طلب إحاطة أو بيان عاجل أو استجواب ،كان الإخوان يبتعدون عن هذه المنطقة ويخشون الاقتراب منها نهائيا ،وكان يستبدلون كلمة الرئيس بالنظام أو الحكومة / فذكر اسم الرئيس أو صفته في أي أداة برلمانية عند نواب الإخوان كان من المحظورات الخطيرة ، وكان نواب الإخوان يشفقون علي جمال زهران وسعد عبود لاقترابهم من المنطقة المحظورة بشجاعة يحسدون عليها.

إلى أن جاء النائب الإخواني حمدي حسن وكسر هذه القاعدة وقدم أول سؤال برلماني للرئيس ،بدأت تفاصيل هذه الواقعة حينما قام حمدي حسن . وفي سابقة برلمانية قام حسن بإرسال سؤالا برلمانيا عاجلا للرئيس مبارك عن اختلاط الدقيق بالتراب وطالب النائب الرئيس بان يبر بقسمه الذي اقسمه فيه علي رعاية مصالح الشعب .

كان النائب الإخواني قد أمهل رئيس الوزراء أسبوعا للرد علي الأسئلة العاجلة التي تقدم بها نواب الإخوان خلال الإجازة البرلمانية وأشار النائب في رسالة سابقة للدكتور فتحي سرور رئيس مجلس الشعب إلى انه في حال عدم قيام رئيس الوزراء بالرد علي أسئلته فانه سيقوم بتقديم هذه الأسئلة للرئيس مباشرة باعتباره رئيسا للسلطة التنفيذية ،وحينما انتهت المهلة ولم يرد نظيف أرسل حسن رسالتين أمس الأولي لسرور والثانية لمبارك.

وقال في الرسالة الأولي التي وجهها لسرور «بعد الإطلاع علي المواد ١٣٧و١٣٨و١٤١و١٤٢و١٥٥و١٥٦و١٥٩من الدستور والتي تنص علي تولي رئيس الجمهورية للسلطة التنفيذية وانه يضع الدستور والسياسة العامة للدولة وانه يعين رئيس الوزراء ونوابه والوزراء ويعفيهم من مناصبهم وانه له الحق ولمجلس الشعب في إحالة أي وزير للمحاكمة عما يقع منه من جرائم أثناء تأدية عمله.

«وأضاف حسن » ونظرا لفشل الحكومة وعجزها علي تحمل مسئولياتها وإصرارها علي مخالفة الدستور بتجاهلها الرد علي أسئلة نواب البرلمان ولان اللائحة والدستور لم يحددوا طرقة مساءلة رئيس الجمهورية رغم مهامه المتعددة ولأنه لا أحد إطلاقا فوق القانون فإنني رأيت ومن خلال مجلسنا الموقر أن أرسل رسالة مفتوحة للرئيس أطالبه فيها بتحمل مسئولياته الدستورية والقانونية».

واعتبر حسن أن رسالته فرصة لكل المصريين من طلاب وشيوخ وأطفال ونساء وعمال للتعبير عن غضبهم تجاه السياسات الحكومية والأمنية.

وفي الرسالة الثانية التي وجهها النائب الإخواني لمبارك والتي اسماها «رسالة مفتوحة رقم ١ للسيد رئيس الجمهورية».

قال حسن «لن نتحدث عن مشكلة رغيف الخبز ولا عن القمح الفاسد ولا عن محاسبة المسؤولين عن استيراده والعمولات التي حصلوا عليها ولا عن قيام الحكومة باتخاذ سياسات معاكسة للأمن القومي بزرع الكنتالوب بدلا من القمح »

وتابع«المشكلة يا سيادة الرئيس أن الدقيق ورغم انه غير صالح للاستهلاك الآدمي إلا انه مخلوط بالتراب بل هو تراب مخلوط بالدقيق ».

واختتم النائب رسالته بقوله «الشعب يسف التراب يا سيادة الرئيس فباشر مسؤولياتك وبر بقسمك» وطالب حسن الموافين المتضامنين معه بإرسال رسالة

خاوية علي بريده الالكتروني.

وفي رسالته الثانية التي بعثها إلى الرئيس محمد حسني مبارك انتقد الدكتور حسن استقبال الرئيس مبارك لشيمون بيريز رئيس إسرائيل بحفاوةٍ في وقتٍ قال عنه النائب نشهد فيها انتهاكات واعتداءات صهيونية وهجمات مستمرة من المستوطنين على المسجد الأقصى الأسير والأنفاق التي تحفر تحته لمحاولة إضعاف بنيانه في محاولةٍ لهدمه وبناء ما يُسمى بالهيكل المزعوم بدلاً منه.

وقال حسن في رسالته: «في الوقت الذي يقوم فيه المستوطنون بالاعتداء على أشقائنا الفلسطينيين وهدم وحرق منازلهم في القدس وعكا وبقية مدن فلسطين المحتلة تحت سمع وبصر وحماية قوات الاحتلال الصهيونية، وفي الوقت الذي تشدد فيه مصر الحصار على أشقائنا في غزة بشتى الوسائل والطرق مساندةً لعدونا الصهيوني تستقبل -سيادتكم ومصر الرسمية- رئيس دولتهم المدعو بيريز بحفاوةٍ بالغةٍ وغير مسبوقة، مما أثار غضب وحنق الشعب المصري».

وشدد حسن على رفضه هذه الزيارة من حيث المبدأ، كما أعلن رفضه الحفاوة التي استقبل بها هذا الصهيوني رئيس دولتهم، وقال: كان يجب على الدولة المصرية وسيادتكم على رأسها مراعاة شعور الشعب المصري الذي انتخبكم، واحترام مطالبه، وفي مقدمتها غلق السفارة وطرد السفير لا استقبال رئيسهم بتلك الحفاوة المرفوضة.

وطلب حسن من مبارك ألا يستقبل الصهاينة على الأرض المصرية مرة أخرى، ودعاه إلى العمل على فك الحصار المضروب على غزة، وفتح معبر رفح للمرور القانوني والطبيعي للأفراد والبضائع، مذكره بأن التاريخ سيسجل ولن يرحم أحدًا.

وقال حسن مخاطبًا الرئيس مبارك: «هل فكرت وخططت كيف ستحرر القدس والمسجد الأقصى؟ أم أن هذا الموضوع خارج حساباتك حاليًا ومستقبلاً؟ لافتًا إلى

أن ترحيب الرئيس مبارك بالضيف الصهيوني واكبه إلقاء الشرطة المصرية القبض على عشرات المصريين الشرفاء المشاركين في حملات المطالبة بفك الحصار عن غزة

وحينما اشتد تآمر مبارك علي غزة انفجر نواب الإخوان وقرروا تعدي كل الخطوط وهتفوا ضد مبارك بحرقة بسبب جرائمه في حق غزة وفي حق الشعب الفلسطيني بكامله وقاد هذا الهجْوم الدكتور محمد البلتاجي .

والبلتاجي واحدًا من أشرف السياسيين وأكثرهم جرأة على قول الحق في وجه الظالمين كما أنه يمتلك كاريزما خاصة في قيادة الجماهير .



العصابة وساعة الصفر

«هذا الجزء من الكتاب تمت كتابته بعد انتخابات ٢٠١٠ بجولتيها الأولي والثانية ولو كان الناشر السابق «سامحه الله» قد نشر الكتاب الذي انتهيت منه قبل الانتخابات بشهرين لاعتقد كل من يقرأ الكتاب أنني كنت اضرب الودع أو أن لي اتصالات اليكترونية بالعوالم السفلية ،لأنني كررت أكثر من مرة في الكتاب سواء بالتصريح أو بالتلميح أن هناك نوابا سيعاقبهم مديروا ورؤساء مجالس إدارة مصر «العصابة» واقصد مصر الدولة مش شركة مصر للبسكويت والألبان علي مشاغباتهم وجرأتهم وتعديهم للخطوط الحمراء تحت القبة وخارجها ،قلت تصريحا أن النظام لم يحتمل وجود إشراف قضائي كامل علي الانتخابات فقرر تعديل المادة ٨٨ والغي الإشراف القضائي فشعر نواب الإخوان والمعارضة والمستقلين باليتم والحزن ،قلت أن نوابا مثل جمال زهران وسعد عبود وحمدين صباحي ومصطفي بكري وطلعت السادات ومحمد العمدة وعلاء عبد المنعم وكل نواب الإخوان لن يروا المجلس لسبب أو لآخر ،فالإخوان مطلوب إزاحتهم من مجلس الشعب بأوامر عليا أما غالبية المشاغبين من المعارضة والمستقلين فكانت رغبة احمد عز هي السبب في إسقاطهم في الانتخابات أما لأنهم دخلوا معه في ملاسنات وصراعات شخصية وإما أنه رأي أن وجودهم في برلمان ٢٠١٠ من شأنه أن يعكر صفو المشهد السياسي الذي خطط له أعضاء مجلس إدارة مصر في الفترة المقبلة .

ومع أنني كنت متأكدا أن نوابا بعينهم من المستقلين لن يروا عتبات البرلمان مرة أخرى وان كل نواب الإخوان لن يحملوا كارنيه عضوية مجلس الشعب مرة أخرى لدرجة أن بعضهم استقدم أسرته وأبناءه في الأيام الأخيرة للبرلمان وطاف بهم في

طرقات المجلس ليلقوا النظرة الأخيرة علي المكان الذي كفل لهم الحصانة والهيبة والبرستيج لمدة خمس سنوات بل أن بعض النواب من المستقلين المغضوب عليهم أحيانا والإخوان المغضوب عليهم دائما سالت من عينه دموع لا إرادية في الجلسة الأخيرة لمجلس الشعب لأنهم كانوا واثقين أنهم لن يعودا إلى هذا المكان مرة أخرى ، ولكن أكثر المتشائمين لم يتوقع أن تتم الانتخابات بهذه الطريقة الاستئصالية التي طالت الجميع حتي الذين غازلوا النظام وعملوا لحسابه لفترات طويلة ،لم يستثنوا أحدا ،علقوا المشانق الانتخابية للجميع حتي من لم يكن ولائه كاملا أو كان منقوصا أو شبه منقوص فرموه«كفته» وأسقطوه ،وتمت العملية بشكل أثار دهشة العالم بكامله ،ففي يوم الانتخابات كان المشهد مغايرا تماما عن كل المشاهد السابقة في أي انتخابات مصرية ،فلا أمن مركزي يحيط باللجان ولا امن دولة يترقب وجوه الناخبين ،ولا لجان مغلقة ولا بلطجية بالشكل المعروف الذي ظهروا به في الانتخابات السابقة يقفوا أمام اللجان لإرهاب الناخبين ،شعر الناخبون والمرشحون حتي المعارضين منهم أن مصر قررت فجأة أن تصبح دولة شفافة وتجري انتخاباتها بنزاهة تامة وحياد تام للأجهزة الأمنية وكان كل ذلك مقصود في حد ذاته ،فالصحف الخاصة والفضائيات تنتهي من إعداد تقاريرها عن الانتخابات قبل الساعة الرابعة أو علي أقصي تقدير في الخامسة مساء وكانت الخطة تعتمد علي أن يبدو المشهد الانتخابي في الطبعة الاولي لهذه الصحف وفي برامج التوك شو كما لو أننا أصبحنا في ألمانيا أو الهند أو في انتخابات الرئاسة الأمريكية ،وفي ساعة معينة تم الاتفاق عليها مسبقا وهي ساعة الصفر وبعد أن تكون الفضائيات قد سجلت ما سجلته من لقطات للهدوء الذي شاب العملية الانتخابية وبعدما تكون الطبعة الأولي للصحف في المطابع تتحدث عن يوم ديموقراطي جميل ودافيء لدرجة أن نواب الإخوان ومنهم سعد الكتاتني رئيس الكتلة البرلمانية للجماعة ظهر في برنامج

٩٠ دقيقة وهو يشيد بالأجواء التي جرت فيها العملية الانتخابية «بعض الدوائر الساخنة هي التي شهدت تقفيل وتزوير منذ بداية الصباح» ،وبعد هذا الهدوء تهب عاصفة التقفيل والتزوير بأقصي قوة ممكنة لتقتلع المشهد السابق من جذوره وتستبدله بمشهد كئيب اسود،في تمام الساعة الخامسة بدأ الأمن التحرك الناعم لم يستغرق الأمر أكثر من ربع أو نصف ساعة علي أقصي تقدير اخرج ضباط الأمن جميع المندوبين خارج اللجان وفي دقائق معدودة قام شباب ورجال وموظفين وموظفات بملىء الصناديق ببطاقات انتخابية مسودة لصالح مرشحي الحزب الوطني ،كان عدد هؤلاء الشباب والموظفين التابعين أما للحزب الوطني وأما لأجهزة أخرى لا يتعدي ال٢٠٠ شخص في كل دائرة وتمت هذه العملية في كل الدوائر في الفترة من الساعة الخامسة وحتي الساعة السابعة ،أبو زميلة صحفية لنا في جريدة الشروق كان رئيسا لإحدي اللجان وحكي لها انه في تمام الساعة الخامسة جاء له أحد ضباط امن الدولة وطلب منه الخروج خارج اللجنة فرفض الرجل فقام الضابط وأمام والد زميلتنا بوضع ١٥٠ بطاقة انتخابية مسودة في صندوق الانتخابات العادي ومثلهم في صندوق الكوته وكانت البطاقات مسودة بالكامل لصالح مرشحي الحزب الوطني ،وقامت الزميلة أسماء بدوي وهي من الغربية وكانت تغطي الانتخابات في دائرة المعهد الفني بشبرا التي كان الدكتور بطرس غالي يخوض الانتخابات فيها ممثلا للحزب الوطني بالذهاب إلى احدي اللجان وطلبت من مسؤول اللجنة أن تنتخب غالي وأخبرته أن بطاقتها من الغربية وان اسمها ليس موجودا في الكشوف فقال لها «وإيه يعني يا بنتي طالما هتنتخبي معالي الوزير يبقي خلاص واحضر لها بطاقة انتخابية وطلب منها التصويت لصالح الوزير» .

حينما بدأت الأنباء تتوالي بان مقصلة التزوير نصبت أدرك نواب الإخوان الخديعة التي وقعوا فيها حينما وافقوا علي الاشتراك في هذه المسرحية الهزلية أدركوا

أن الذين طالبوا بمقاطعة الانتخابات لأنها بلا ضمانات كانوا محقين ١٠٠٪ إلا أن النواب المستقلين كان لهم رأي آخر وأصروا علي إكمال المعركة حتي آخر نفس ، فالمستقلون ومنهم جمال زهران وسعد عبود وعلاء عبد المنعم وحمدين صباحي تلقوا وعود علي حسب قولهم لكاتب هذه السطور من شخصيات سيادية أن تتم الانتخابات في دوائرهم بطريقة نزيهة وشفافة وعادلة وألا يكون هناك أي تزوير أو تلاعب ،وكما قالوا لي فان الشخصيات أو الجهات السيادية اخبروهم قبل الانتخابات أنهم معارضة موضوعية محترمة وانه مطلوب وجودهم في البرلمان ،لم يصدق هؤلاء النواب أنفسهم فبدؤوا بإجراء اتصالات بالجهات والشخصيات التي وعدتهم بان النزاهة ستكون سيد الموقف في دوائرهم وشاهدت بنفسي الدكتور جمال زهران نائب شبرا الخيمة المستقل وهو يجري اتصالات بشخصيات هامة رفض الإفصاح عن هويتها وعن طبيعة عملها وهو يخبرهم بانفعال مخلوط بالرجاء عن المدارس واللجان التي يتم فيها التزوير لصالح مرشحي الحزب الوطني ، ووعدته هذه الشخصيات بالتصرف ، ،ومع بداية الفرز ظهرت الخديعة ،وتوالت الأنباء عن سقوط رموز ونجوم البرلمان جمال زهران سقط من الجولة الأولي وأعلنوا أن حمدين صباحي دخل إعادة مع انه انسحب احتجاجا علي التزوير إلا أنهم عادوا وأعلنوا أنه سقط وكذلك فعلوا مع سعد عبود ومصطفي بكري ومحمد مصطفي شردي وكل نواب الإخوان ،في يوم الأحد ذهب الكثيرون إلى بيوتهم وهم مطمئنين أن مصر دخلت مرحلة جديدة في تاريخها هي مرحلة الانتخابات النزيهة وصباح يوم الاثنين فاق الجميع علي الكابوس كابوس صفر المعارضة بكافة أطيافها «الوفد صفر الإخوان صفر كبير التجمع صفر بشرطة المستقلون الذين وعدوهم الكبار بالنزاهة ولم يتمكنوا من تحقيق وعدهم صفر أكبر »،لم يصدق أحد نفسه ،وقف الطير علي رؤوس الجميع ،الدكتور سيد البدوي وجد نفسه في ورطة كبيرة قد تهدد

ما تبقي من مستقبله السياسي فكل مرشحيه سقطوا في الانتخابات باستثناء سفير نور ومسعد المليجي وله ٦ نواب في الإعادة ،تخيلت موقف البدوي وهو يجلس مع نفسه ليقول لها «كل الجماهير الوفدية غاضبة ولو وافقت علي تكملة دور المحلل قد يفتكوا بي ويخرجوني من الوفد بنفس الطريقة التي خرج بها نعمان جمعة ولو قررت التحدي قد يخرجوا لي نعمان جمعة من تحت الأرض لينازعني علي رئاسة حزب الوفد أو قد يحركوا محمود أباظة أو غيرهما فالوفد منذ سنوات تحت ضرس قيادات الوطني وقد يجمدوا الحزب أو قد يستخدموا الضرب تحت الحزام في استثماراتي وشركاتي وقنواتي ،يخرج صوت آخر من قلب السيد البدوي ليقول لا أنهم خانوا كل العهود والمواثيق العلنية والسرية لقد زوروا ببجاحة وغباء منقطع النظير ولا يجب أن تمر الجريمة مرور الكرام احتمي بالوفد والوفديين والشارع الغاضب» وبشجاعة يحسد عليها اخذ البدوي قرارا بمقاطعة الجولة الثانية من الانتخابات وهو موقف قد يدفع البدوي ثمنه في القريب العاجل مع إصراره علي إكمال الطريق إلى آخره ،وكان مصطفي بكري هو الآخر غير مصدق لما جري معه وكان شديد الحزن لما أصابه خاصة انه كان علي علاقة وثيقة جدا بأهم رموز النظام ،ولكنه أدرك أن الذين أداروا العملية الانتخابية أداروها بمنطق الانتقام سواء كان احمد عز هو الذي أدارها أم غيره إلا أن بكري يدرك جيدا أن عز تحديدا هو السبب في سقوطه بدافع التشفي فيه ،أما الأكثر غرابة في هذه الانتخابات هو ما حدث مع مرشحي الوطني من أمثال الدكتور مصطفي السعيد وزير الاقتصاد الأسبق ورئيس اللجنة الاقتصادية والدكتور شريف عمر رئيس لجنة التعليم ،وأحمد أبو حجي النائب السوهاجي المعروف ،وغيرهم ممن استغني عنهم الوطني وأسقطهم مع من سقطوا ، ولان العقلية التي ادارت الانتخابات عقلية انتقامية فلم ينسوا للسعيد موقفه من قانون مشاركة القطاع الخاص في أعمال البنية الأساسية والذي كان عز يدافع عنه

باستهاته ووصفه السعيد بأنه يهدد الأمن القومي ولم ينسوا لأبو حجي تصريحاته النارية تحت القبة وفي اللجان والتي كان يقول فيها أن البلد رايحة في داهية وان الثورة قادمة ورفضه لقانون الطوارئ ولم ينسوا لشريف عمر وحمدي السيد رئيس لجنة الصحة علاقتهم الطيبة بنواب الإخوان والمعارضة ،ولم ينسوا لنواب الوفد انه أحيانا كانوا ينضموا لنواب الإخوان في بعض المواقف ،أنهم انتقموا من الجميع فجاءت النتيجة كارثية وفضيحة أمام العالم كله لدرجة أنهم حاولوا بكل السبل منع الوفد من الانسحاب بعد أن أدركوا أن ما قاموا به فضيحة كبري ،ولذلك كان التزوير في المرحلة الثانية لصالح نواب المعارضة الذين وافقوا علي خوض جولة الإعادة حتي يخففوا من حجم الفضيحة فزوروا للتجمع وزوروا للنائب الإخواني الوحيد مجدي عاشور .



مشهد الغروب

مبارك ممنوع من السفر وعز على البورش والعادلي في الزنزانة

سبحان المعز المذل ،شتان ما بين مشهد الشروق ومشهد الغروب ،شتان ما بين قوة وجبروت وطغيان مبارك وعصابته وكهنته وهم في السلطة وبين مبارك بعد أن خلعه شعبه وأجبرته قواته المسلحة علي التنحي وأجبرته الجماهير الغاضبة علي أن يترك قصوره وضياعه وخدمه وحشمه وحرسه ويذهب إلى جمهوريته الثانية في شرم الشيخ وينتهي به المقام إلى أن يصبح ممنوعا من السفر وقد يدخل القفص هو وزوجته وأولاده ليحاكموا علي ما اقترفوه في حق مصر التي أذلوها وأهانوها ، شتان ما بين عز حينما كان إمبراطورا للحديد والسياسة وبين عز في مشهد الغروب حينما دخل السجن ذليلا لينام علي البرش بعد أن كان ينام علي الحرير وعلي المليارات وشتان بين العادلي الذي اعتقد أنه سيصبح وزيرا لداخلية مصر إلى أن تقوم الساعة فطغي وتجبر وتكبر واستبد واستعبد علي الرغم من تفاهته ومراهقته المتأخرة وبين العادلي في مشهد الغروب مسجونا بعد أن كان سجانا معتقلا بعد أن اعتقل مصر كلها خلف قضبان القهر والذل والخوف .

كان مبارك يعتقد في قراراة نفسه أن مصر لن تنتفض فرئيس مخابراته عمر سليمان اشتغل علي سيكولوجية الشعب المصري لأكثر من عقدين من الزمان كانت مهمته هو وحبيب العادلي وزكريا عزمي والأجهزة المعاونة هي ربط الشعب المصري بكافة أطيافه في الساقية ليظل يدور حول نفسه جعلوا كل واحد منا مهموما بالغد ومتمحورا ومتمترسا حول ذاته ،كل واحد منا كان همه هو تحقيق حلمه وطموحه الشخصي ،هناك من كان حلمه أن يجد قوت يومه وهناك من كان حلمه أن يجمع بين الثراء والنفوذ في ساندوتش واحد، وسخر عمر سليمان وقته ومجهوده لكي

يدور كل المصريين في هذا المضمار مضمار الحلم الشخصي لكي ينسي الجميع مصر فتصبح مصر بلا صاحب فيستولي عليها مبارك وابنه إلى الأبد ،هكذا سولت لهم أنفسهم وعمل مبارك خلال العشرين سنة الأخيرة من حكمه علي تفريغ مصر من الرموز ليصبح هو مصر ومصر هو ليعيد إلى مصر فروعنيتها فالمصريون ينظرون إلى الفرعون باعتباره رمز الاستقرار وبدونه لن تكون هناك دولة ولن يكون هناك شعب ،ومبارك فرعون مصر والعادلي وعمر سليمان وصفوت الشريف وفتحي سرور ومفيد شهاب وزكريا عزمي هم كهنة الفرعون منهم من كان هامان أو كلهم كانوا هامان وهناك آخرين لعبوا دور يويو مهرج الفرعون من أمثال ممتاز القط وأسامة سرايا وباقي العصابة،لم يصدق مبارك أن الشعب يمكن أن يخرج من الساقية التي ربطه فيها ،فأخذته العزة بالإثم وظل يكابر ويعاند حتي لقي مصيره الذي يستحقه.

اعتقد مبارك في البداية أن ما حدث في تونس لن يحدث في مصر وأن ما حدث مع بن علي من آخر المستحيلات أن يتكرر معه وأوحي إلى حوارييه أن ينشروا عبارة مصر ليست تونس إلا انه كان خائفا ومرتعدا ،فما حدث في تونس صدمة مرعبة له ولغيره من الطغاة ،أوهمه حبيب العادلي أن الأمور كلها تحت السيطرة و أسر إليه أن مخطط التوريث الذي انشغلت به كل أجهزة الدولة لعشر سنين كاملة كانت سنين عجاف علي مصر سار كما هو ، ،وحينما وقعت أحداث ٢٥ يناير سيطر الرعب علي العادلي فهو يعرف مبارك جيدا فمبارك أمام الكاميرات غير مبارك خلفها ،عقد العادلي اجتماعا مع مرؤوسيه وبخهم وشتمهم وأهانهم لأنهم أوهموه هو الآخر أن الدعوة إلى يوم الغضب لن يستجيب لها إلا شوية عيال من بتوع الفيس بوك وان الامن المركزي لما يقلهم بخ هيعملوها علي روحهم ، أصدر العادلي توجيهاته بالتعامل بكل حزم وقوة مع المتظاهرين وسحلهم في الشوارع وإطلاق

النار والرصاص الحي عليهم إذا خرجوا يوم الأربعاء وكانت هذه التعليمات قد تلقاها العادلي من مبارك نفسه الذي أمره أن يضرب المتظاهرين بالنار لان استمرار المظاهرات لليوم التالي يعني أن الأمور قد تفلت من يد العصابة الحاكمة ،خرجنا يوم الأربعاء وطاردونا في الشوارع بكل قسوة وحينها جاء يوم جمعة الغضب وبمجرد أن سلم أئمة المساجد التي انطلقت منها الثورة السليمة الثانية من الصلاة هتف الملايين في جميع المساجد بكلمة السر «الشعب يريد إسقاط النظام » كان هتافا من القلب وصدقه العمل الكل كان يهتف بحرقة وبدموع صادقة قاصدا الهتاف بمبناه ومعناه ،أقسمت ساعتها أننا سنسقط نظام مبارك،وبعد أن سالت الدماء وسقط الشهداء أصبح بيننا وبين مبارك ثأر ودماء وكان من المستحيل التراجع ، وروت دماء الشهداء ارض الميدان فاقسم الثوار أنهم لن يبرحوا مكانهم حتي تسقط العصابة الحاكمة،حاول مبارك بكل الأساليب أن يبقي حتي آخر نفس ضحي بكلابه المقربين واحدا تلو الآخر وبدأ بالعادلي فهتف الثوار مش هنمشي هو يمشي « استمر مبارك في تقديم التنازلات فرد عليه الثوار «ارحل يعني امشي ياللي مبتفهمشي » استخدم الترهيب وأرسل طائرات حربية فوق رؤوس المتظاهرين ليقذف الرعب في قلوبهم فزادتهم إيمانا ويقينا وثباتا أرسل الجمال والبغال والخيول والحمير والقناصة ليحرقوا الميدان فأعلن الثوار الجهاد وتصدوا لهم بصدورهم العارية وسالت دماؤهم الزكية فحمت هذه الدماء الطاهرة الثورة ، وتساقط رجال الطاغية واحدا تلو الآخر إلى أن سقط هو نفسه ومعه رأس الأفعي عمر سليمان في ضربة واحدة وانتصر الشعب المصري لأول مرة في تاريخه علي الفرعون دون أن يرسل الله إلينا نبي الله موسي لان سيدنا محمد كان آخر الأنبياء.



ولكن من الذين أسقطوا مبارك؟

كل من ورد ذكرهم في هذا الكتاب هم الذين أسقطوا مبارك ، وزكريا عزمي وجمال مبارك وصفوت الشريف وفتحي سرور ومفيد شهاب وعمر سليمان وحبيب العادلي وأحمد عز وكمال الشاذلي وعلي الدين هلال ومصطفى بكري ومصطفى الفقي ومرتضى منصور ورجب حميدة ومحمد البلتاجي وحمدي حسن وحسين إبراهيم وأشرف بدر الدين وفريد إسماعيل وسعد الحسيني وجمال زهران وسعد عبود وحمدين صباحي ومحمد العمدة وصفوت حجازي وعلاء الأسواني وحسين عبد الغني وجميلة إسماعيل والشهداء والثوار والأحرار والأشرار والأبرار والفجار والمنافقين والمتحولين والأفاقين والمناضلين والمتماسكين والثابتين على الحق والكهنة والمرتزقة كل هؤلاء اختلفوا في كل شيء واجتمعوا على شيء واحد وهو : إسقاط مبارك ، وسبقهم جميعًا مبارك نفسه بعناده وغروره وعنجهيته وجهله بسنن الله في كونه وباعتقاده أنه قادرًا على تحدي إرادة الله وحكمته وقدرته .

فالمنافقون وهم يعرفون عدد البطحات التي في رؤوسهم أسقطوا مبارك بنفاقهم ودنسهم وكذبهم وريائهم وانبطاحهم وبلعقهم في كل الأطباق وبكرههم للحق وحبهم للباطل ، والكهنة من رجال مبارك أسقطوه بإيهامه أنه إله وإشعالهم للمباخر حوله من كل اتجاه حتى أعمته الأدخنة والرياح الخبيثة التي تخرج من أفواههم فشرب أفكارهم المسمومة واعتقد أنه الفرعون الذي يجب أن تركع له مصر مع إشراقة كل شمس تسجد له عند الغروب .

أفسدوه وأفسدهم انطلقوا ليحلبوا مصر وينهبوها فسبقهم ، تركهم ينهبوا ويسلبوا ويفسدوا لأنه كان رب البيت الذي أمسك بالدف .

أسقطوه بقلوبهم المريضة وأرواحهم الخبيثة والشهداء والشرفاء والثوار

وأصحاب المبادئ والقيم .

أسقطوا مبارك بدمائهم الزكية النقية وبأرواحهم الطاهرة وقلوبهم الصادقة.

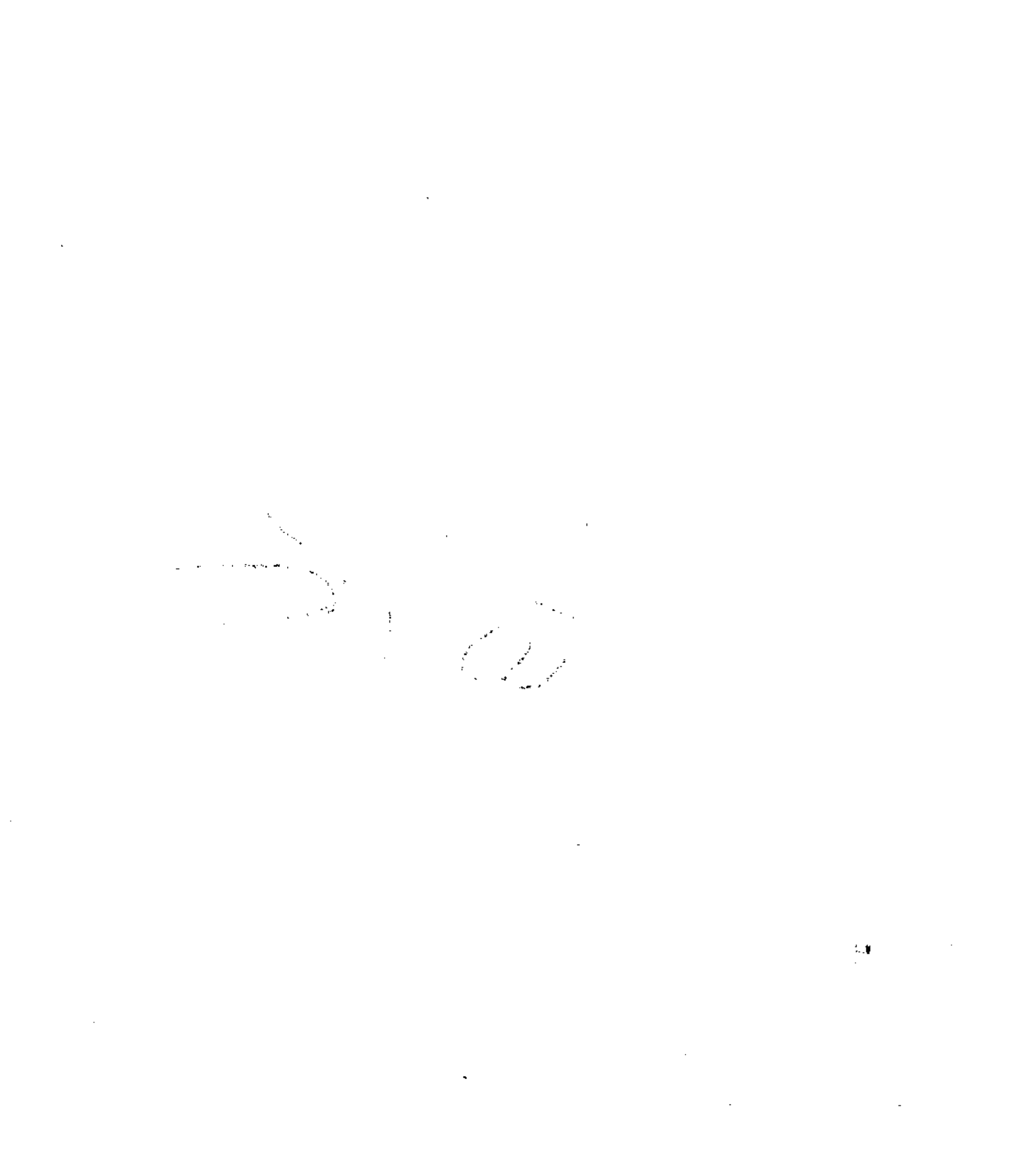
أسقطوه بثباتهم وشجاعتهم ، أسقطوه بقول الحق والثبات عليه .أسقطوه بحب الشهادة في سبيل الله والوطن وبكلمة سر اسمها : «ميدان التحرير » .



هنا كانت دولة

ميدان الشهداء

(التحرير سابقًا)



قبل أن يغادر الثوار ميدان التحرير بعد أن تحققت المطالب الرئيسية للثورة والمتمثلة في إسقاط نظام مبارك بكل رموزه الفاسدة وحل مجلسي الشعب والشوري وتعطيل الدستور تمهيدا لتعديله قاموا بتفكيك معالم ووزارت دولتهم التي أقاموها في ميدان الشهداء «التحرير سابقا» والتي لم تستغرق سوي ١٨ يوما فقط

فمن أجمل وأروع ما خلفته ثورة ٢٥ يناير أنها أفرجت عن إبداعات عقول المصريين التي ظلت حبيسة في غيابات ظلم وقهر ومعتقلات ونكبات ونكسات عهد الرئيس المخلوع حسني مبارك، فبعد الثورة بيومين وتحديدا يوم جمعة الغضب ٢٨ يناير ذلك اليوم الذي لن تنساه مصر عسكر عشرات الآلاف من المصريين في ميدان التحرير وأصبح الميدان قبلتهم ودولتهم، ومع انهيار دولة البطش ودولة الفاسدين ورجال الأعمال أقام المرابضون في ميدان التحرير دولتهم بمعايير مختلفة تمام الاختلاف عن تلك الدولة التي أهانتهم خلال ٣٠ سنة دولة تقوم علي العدل والمساواة دولة مدنية تحترم كل الأديان دولة جمعت بين جنباتها البسيطة والتي لا تزيد عن عدة آلاف من الأمتار هي مساحة ميدان التحرير كل ألوان الطيف السياسي في مصر بدون أي تشدد أو استعلاء من قبل اتجاه علي أي اتجاه آخر، أقام المرابطون في ميدان التحرير دولة محترمة لا يوجد فيها مكان للفتنة الطائفية ولا يوجد فيها مكان للتحرشات الجنسية دولة يسودها الحب ليلا والتكافل والإيثار نهارا.

وبعد يوم الأربعاء الأسود الذي قام فيه بلطجية وعربجية النظام الحاكم بالهجوم علي ميدان التحرير بالبهائم والجمال والمولوتوف والسنج أقام أهالي دولة ميدان التحرير الوزارات والأجهزة السيادية للدفاع عن دولتهم المحترمة لتضاف هذه الوزارات والأجهزة إلى باقي الوزارات الخدمية الموجودة في الميدان منذ اليوم الأول .

أولا : الوزارات السيادية:

الدفاع: تحصينات في جميع مداخل الميدان وضباط استطلاع وحجارة حلزونية في

خطوط خلفية وأمامية .

أبدع المرابطون في ميدان التحرير في الدفاع عن دولة الحق الوليدة التي حفروها بأظافرهم ورووها بدمائهم وضحوا بأرواحهم الطاهرة لكي تستمر، وعهد إلى الشباب المسئولين عن وزارة الدفاع في دولة ميدان التحرير القيام بهذه المهمة ولأنهم خير أجناد الأرض وهم في رباط إلى يوم القيامة استطاعوا بسرعة فائقة أن يخططوا وبسرعة اكبر أن ينفذوا المهام دون أن يجتمعوا في مقر القيادة المركزية أو يعرضوا الأمر علي وزير الدفاع فكل واحدا منهم كان وزيرا للدفاع وجندي في نفس الوقت فتمت إقامة متاريس أمامية وخلفية، اعتمدت فكرة إقامة المتاريس علي مقومات بسيطة لم يستوردوا متاريس من الخارج واعتمدوا علي المواد الخام الموجودة في ميدان التحرير ومنها صناديق القمامة وبعض ألواح الصفيح التي كانت موجودة في الميدان منذ سنوات طويلة مع بعض الكتل الإسمنتية، كانت المتاريس في البداية خلف دبابات ومجنزرات الجيش المتواجدة في ميدان التحرير ولكن حينما أغار البلطجية وأرباب السوابق وقناصة الحزب الحاكم علي الميدان يوم الأربعاء وسقط شهداء وجرحي بعد معركة دامية كانت أشبه بغزوة بدر قرر مسئولي وزارة الدفاع مد التحصينات العسكرية إلى الخطوط الأمامية في كل مداخل ميدان التحرير لتفويت الفرصة علي فلول البلطجية ومنعهم قهرا وقسرا من الاقتراب من الميدان فامتدت التحصينات العسكرية إلى كل المشارف فبعد أن كانت قاصرة علي الميدان فقط انتشرت في كل مكان وأصبح بدل الحاجز الواحد اثنين وثلاثة وأربعة واتسعت مساحة الرقعة العسكرية لميدان التحرير ووصلت إلى الأوبرا ونصف شارع طلعت حرب ونصف شارع شامبليون ونصف شارع الفلكي وامتدت إلى ما بعد الجامعة الأمريكية والي ما بعد جامع عمر مكرم، وتبع هذه الخطوط الأمامية خطوط خلفية أخرى كثيرة بحيث إذا استطاع المخربون أن يهزموا المرابطين

ويجبروهم علي التراجع فلديهم من الخطوط الخلفية بدل الواحد عشرة

أما عن أسلحة المرابطين في التحرير فأمضاها وأقواها سلاح الإيمان بالله والوطن والحرية والعدل وبعد يوم الأربعاء الأسود أضيف إلى هذا السلاح الطوب والحجارة ولان الموجودين في ميدان التحرير هم اذكي وانقي واطهر وأروع شباب مصر فإنهم استطاعوا بعقلية فذة أن يجعلوا من الحجارة قنابل وصواريخ فاقترح البعض انه ولكي تكون الحجارة قوية ونافذة في صدور المخربين فيجب أن تكون حلزونية وصغيرة حتي تغير اتجاهها في الهواء فتصيب المخربين والبلطجية في عيونهم مباشرة، واقترح آخرون أن يتم عمل خطوط أمامية وخلفية للحجارة لأنه حينما هاجم البلطجية الميدان هاجموه علي غفلة ولم يكن في حسبان المرابطون في الميدان أي فكرة عن هذه المؤامرة ووقع ارتباك في صفوف المرابطين في البداية لأنه لم يكن لديهم أية حجارة للدفاع عن أنفسهم، ولكن منذ ذلك اليوم قرر المرابطون في الميدان أن يأخذوا حذرهم وان يجهزوا أسلحتهم فكونوا دوائر من الحجارة وضعوها في صفوف أمامية وخلفية تحسبا لأي غدر حتي إذا ما نفذت الحجارة في الخطوط الأمامية وجد المرابطون دعما من الحجارة من الخطوط الخلفية.

الدخلية وأمن الدولة:

مهمتهم حماية الميدان من المندسين ومخبري حبيب العادلي علي عكس وزارة الداخلية وجهاز مباحث امن الدولة اللذان كانا عنوانا للظلم والطغيان واستغلال النفوذ في عهد حبيب العادلي وغيره من وزارة الداخلية كانت وزارة الداخلية وجهاز امن الدولة في دولة ميدان التحرير مثالا للانضباط والفداء والسهر من اجل حماية الوطن، فلقد شكل المرابطون في الميدان فرق امن متطوعة لحراسة الميدان من جميع مداخله، فعلي الحواجز تجد شباب زي الورد يعتذر لك أولا عدة مرات ويطلب منك بابتسامه عريضة إظهار بطاقة الهوية، ثم يتركك لفريق أمني آخر من

المتطوعين ليستأذنك بكل هدوء وحب أن يقوم بتفتيشك، وبعدها تنتقل إلى فريق امني ثالث يقوم بتكرار نفس العملية لتجد نفسك في النهاية في قلب دولة ميدان التحرير وأنت آمن تماما علي نفسك وعلي من معك فالتفتيش يتم بغاية الدقة ودون أن ينزعج منه أحد لأن رجال الأمن المتطوعون يقومون بهذه المهمة من اجل حماية الداخلين إلى الميدان لا يمارسون أعمالهم بنوع من الاستعلاء والتكبر والتجبر مثلما كان يفعل رجال حبيب العادلي، وعلي الجانب الآخر تظهر الشرطة النسائية وتقوم مجموعة من المتطوعات بتفتيش السيدات بكل أدب وفي دولة ميدان التحرير يمكنك أن تكون ضابط شرطة في أي لحظة بدون واسطة وبدون أن تدفع ٢٠٠ ألف جنيه فقط قف بجوار المتطوعين الساهرين علي المنافذ وقم بنفس ما يفعلونه وستجد نفسك ضابط شرطة في التو والحال.

وفي قلب الميدان ينتشر رجال جهاز امن دولة ميدان الشهداء وفرق الاستخبارات للكشف عن المندسين من البلطجية والمخربين ومخبري داخلية حبيب العادلي، وكما كان ضباط أمن الدولة في وزارة الداخلية في عهد حبيب العادلي أو غيره يعرفون المعارضين من الإخوان وغيرهم من وجوههم وسحنتهم فان رجال امن دولة ميدان التحرير كانوا يعرفون المخربين والمندسين والمخبرين بنفس الطريقة ولكن بسرعة أكبر وبذكاء أعلي، وكل ربع ساعة تجدهم قد القوا القبض علي مندس فيأخذ قلمين علي قفاه وبعدها يتم تسليمه سواء إلى الجيش أو إلى القيادات العليا لدولة ميدان التحرير للتصرف معه خاصة إذا كان هذا المندس ضابط امن دولة، ولقد القي المرابطون القبض علي المئات من المخبرين وأمناء الشرطة وعددا من ضباط امن الدولة الذين جاءوا إلى ميدان التحرير لارتكاب أعمال تخريبية وكانت معهم أسلحة وطبنجات.

« الخارجية »والسلك الدبلوماسي:مهمتهم توضيح الحقائق للمراسلين الأجانب

وشرط الالتحاق أن تكون محبا لمصر بشدة

ومن الوزارات السيادية في ميدان التحرير وزارة الخارجية، وليس شرطا أن تكون ابن سفير أو وزير لكي تلتحق بالسلك الدبلوماسي في دولة ميدان التحرير وليس شرطا أن تخوض الامتحان التحريري والشفوي التي تجريه خارجية أبو الغيط كل عام لتصبح سفيرا في ميدان التحرير الشرط الوحيد لكي تصبح دبلوماسيا وسفيرا لمصر أمام كل دول العالم أن تحب مصر بشدة وان تجيد الإنجليزية أو غيرها من اللغات و«خارجية »ميدان التحرير يعمل بها عددا من المتطوعين من الشباب والرجال ممن يجيدون التحدث بالإنجليزية والفرنسية والإيطالية وكل لغات العالم للتحدث مع المراسلين الأجانب ليوضحوا لهم حقيقة ثورة ٢٥ يناير ومطالبها ومحاولات إجهاضها، ففي أحد أركان ميدان التحرير تجد شابا لم يتجاوز الثانية والعشرين يتحدث الإنجليزية بطلاقة مع مراسل إحدي محطات التليفزيون العالمية ويشرح كل تفاصيل الثورة وكل الأعمال الإجرامية والانتقامية التي تعرض لها شباب ورجال الثورة، وفي زاوية أخرى تجد رجلا في أواخر الأربعينيات يبدو عليه الهيبة والوقار اكتشفنا بعد ذلك انه قاضي يقوم بنفس المهمة مع مراسل صحيفة النيورك تايمز، فتجد مراسل الصحيفة يصرخ في التليفون بعدما استمع إلى شباب ورجال الثورة ويقول أن الهجوم علي المتظاهرين في ميدان التحرير جريمة حرب، ومع انتشار المراسلين الأجانب في كل أرجاء ميدان التحرير تجد بجوارهم المئات من المتطوعين من ارقي شباب مصر يترجموا لهم ما يقوله أهالي دولة ميدان التحرير ويطلعوهم علي الموقف بكامله .

الإعلام: قنوات لإذاعة بيانات الثورة ونقل الأخبار وليس شرطا أن تكون قريب انس الفقي للالتحاق بها بعيدا عن أعلام انس الفقي المزيف والذي يقلب الحقائق فان وزارة أعلام ميدان التحرير مختلفة تماما عن وزارة أنس الفقي، فحينما

تأخذك قدميك إلى ميدان التحرير ستجد إعلامًا حرًا لا يخضع لرقابة امن الدولة ولا أي أجهزة أخرى وليس شرطا لكي تظهر وتتحدث فيه أن تكون قريبا لأنس الفقي أو يكون مرضيا عنك من قبل أجهزة حبيب العادلي فقط كن صادقا وقل كلاما من القلب ستجد قناتين في انتظارك، القناة الاولي وهي القناة الرئيسية ومنها تتلي بيانات الثورة وهي التي تقع أمام عم رمضان بائع الجرائد الأشهر في ميدان التحرير وهي عبارة عن عدد من مكبرات الصوت ومايك يتحدث منه الجميع، من هذا المايك تتلي بيانات الثورة ومنه يتم إذاعة الأخبار أولا بأول، وتحدث من خلاله نخبة من أهم رموز مصر من بينهم عمرو موسي والبرادعي واحمد كمال أبو المجد وحمدي قنديل وعلاء الأسواني ورموز الإخوان والداعية صفوت حجازي وجمال زهران وبلال فضل والمئات غيرهم، وتحدث عبر هذا المايك أمهات الشهداء اللاتي ابكين بحديثهن عشرات الآلاف من المشاهدين والمستمعين في ميدان التحرير، والتحدث عبر هذه الإذاعة ليس حكرا علي أحد فقط سجل اسمك وحينما يأتي دورك يمكنك أن تخاطب العالم كله من قلب ميدان التحرير.

القناة الثانية : أو الإذاعة الثانية وهي في الجهة المقابلة للإذاعة الأولي عبارة عن منصة ومجموعة من مكبرات الصوت ومايك وهي تشبه الإذاعة الأولي في كل تفاصيلها ومن علي منصتها يتحدث الجميع قد تشاهد حسين عبد الغني مدير مكتب الجزيرة السابق وقد بح صوته وهو يصرخ «الشعب يريد إسقاط الرئيس»، وقد تجد الناشطة كريمة الحفناوي وهي تردد قسم الثورة ويردده وراءها عشرات الآلاف من المتظاهرين ويقول القسم «اقسم بالله العظيم إلا أغادر ميدان التحرير إلا بعد رحيل مبارك وتحقيق كل مطالب الثورة »، قد تجد فتاة إخوانية فوق المنصة تتحدث بكل طلاقة وقد تجد شاب يساري يتحدث بكل طهارة ثورية، فكل المتحدثون في وزارة إعلام ميدان التحرير موهبون محترفون صادقون .

ثانيا:الوزارات الخدمية

الصحة:عيادات متنقلة وأطباء وطبيبات متطوعون والعلاج علي نفقة الشعب .

لم تكن تحتاج إذا أصابك خدش أو جرح أو أي مكروه في ميدان التحرير إلى اللجوء إلى عضو مجلس شعب لكي يتسول لك قرار علاج من حاتم الجبلي وزير الصحة أو أن تنتظر قرارات اللجنة الثلاثية ستجد مجموعة من اطهر الشباب يحملونك إلى اقرب عيادة من عيادات وزارة الصحة في دولة ميدان التحرير وستجد هناك أطباء وطبيبات رائعون مهذبون لا ينامون ليلا ولا نهارا من اجل علاج جرحي ميدان التحرير لن يتقاضوا منك مليما واحدا فقط سيربتوا علي كتفك قائلين«ربنا يخليك لمصر»، ستجدهم سعداء بما يقدمونه لأهالي دولة ميدان التحرير، ستجدهم منتشرون في كل مكان في الميدان وبأقل الإمكانيات تجدهم قد أقاموا عيادة متنقلة بها كل شيء لإسعاف الجرحي ويكفيك أن تنظر فقط إلى وجوههم النضرة لتشعر انك قد شفيت من كل آلامك وأحزانك أيضا، منهم من يقوم بتخيط الجروح ومنهم يقيس الضغط ومنهم من قد يجري عمليات سريعة لوقف النزيف وكلمة السر «في حب مصر».

الثقافة: كل خصوم فاروق حسني في ميدان التحرير.

ومن الوزارات الخدمية التي كانت موجودة في دولة ميدان التحرير وزارة التضامن وهي ليس لها ووزير يخطط فالجميع هناك متضامنون متحابون متكافلون تلقائيا بدون قوانين وبدون وزراء .

وهناك وزارة الثقافة وهي أعظم آلاف المرات من وزارة فاروق حسني الذي قرب إليه الفاسدين وأصحاب الذمم الخربة ممن يسمون أنفسهم أدباء وشعراء وأبعد وحارب الشرفاء من المبدعين ففي وزارة ثقافة ميدان التحرير ستجد بجوارك

الفاجومي وبهاء طاهر وعلاء الأسواني ويوسف القعيد وبلال فضل والعشرات غيرهم ستجدهم أشبه ما يكونوا في في سوق عكاظ، ستراهم في حلقات نقاشية وقد التف حولهم الشباب لا يتحدثون إلا عن اجمل لحظة إبداع في تاريخ مصر وهي اللحظة الراهنة، ستجد شعراء يلقون بأشعارهم في حب مصر وحب الثورة ، واحمد فؤاد نجم وهو محاط بالمئات من شباب مصر يحيطهم بدفئ أشعاره ويحيطونه بنبل مقاصدهم .

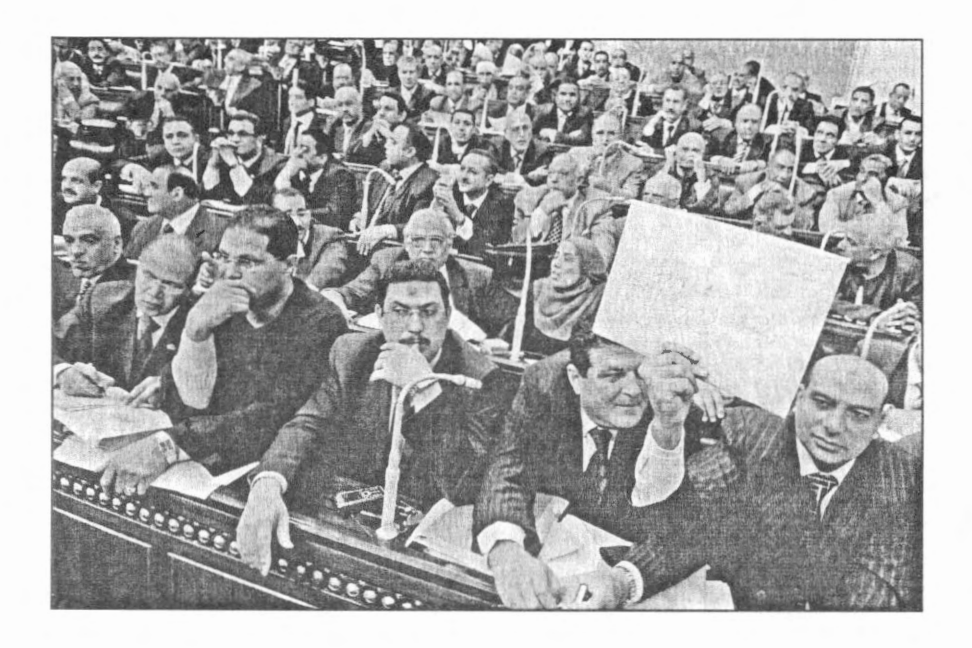
وستجد وزارة الأوقاف وخطاب ديني مستنير وشباب يسجدون علي الأرض ويتحدثون مع فتيات غير محجبات بعد انتهاء الصلاة عن الحلم الذي تحقق ومصر التي تغيرت، ستجد المنقبة وهي تعانق فتاة جميلة بدون غطاء راس وستجد الملتحي يده في يد الماركسي الجميع انصهروا في دولة ميدان التحرير .

البرلمان: الشرفاء فقط في ميدان التحرير.

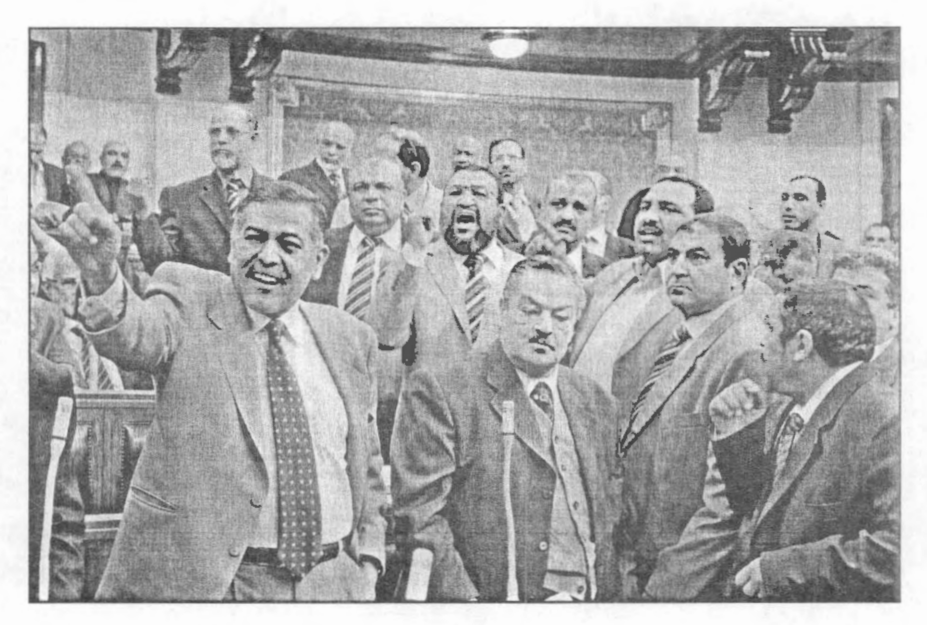
ومن أهم مؤسسات دولة ميدان التحرير البرلمان بجناحيه الشعب والشوري ولن تجد في ميدان التحرير نائبا واحدا من نواب الحزب الوطني كل الموجودون هناك من الشرفاء الذين أسقطهم أحمد عز وحبيب العادلي في الانتخابات ستجد من نواب الإخوان الدكتور محمد البلتاجي والدكتور فريد إسماعيل والدكتور أحمد أبو بركة ومن المستقلين الشرفاء سعد عبود وجمال زهران، لا يرأسهم سرور ولا يتآمر عليهم أحمد عز ولا يكتب ضباط أمن الدولة تقارير ضدهم يعيشون في حرية كاملة ويمارسون حب مصر ليل نهار وعلانية مع أروع شباب مصر في دولة ميدان الشهداء التحرير سابقا.



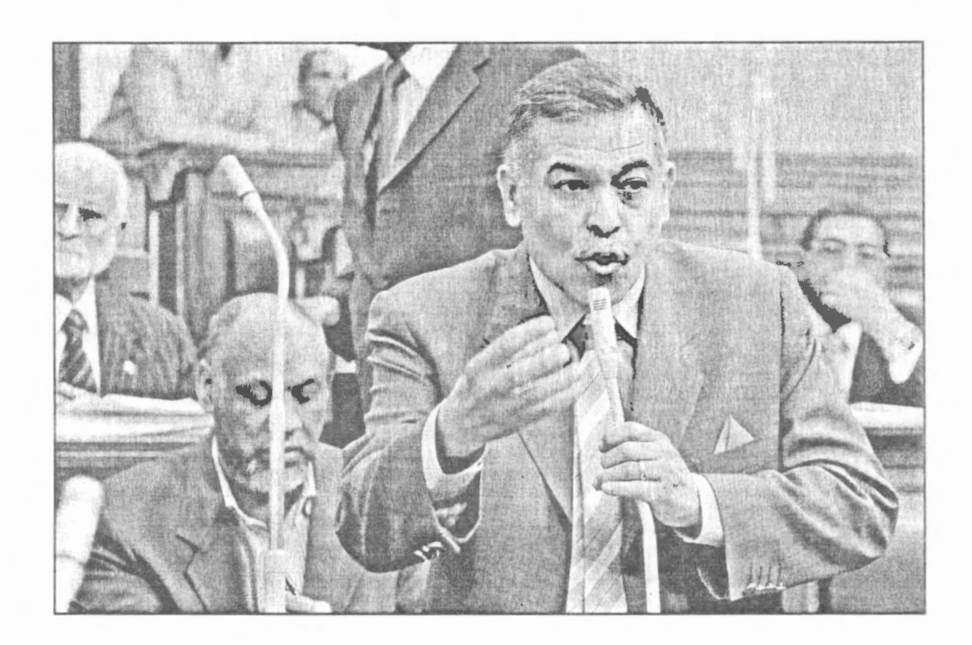


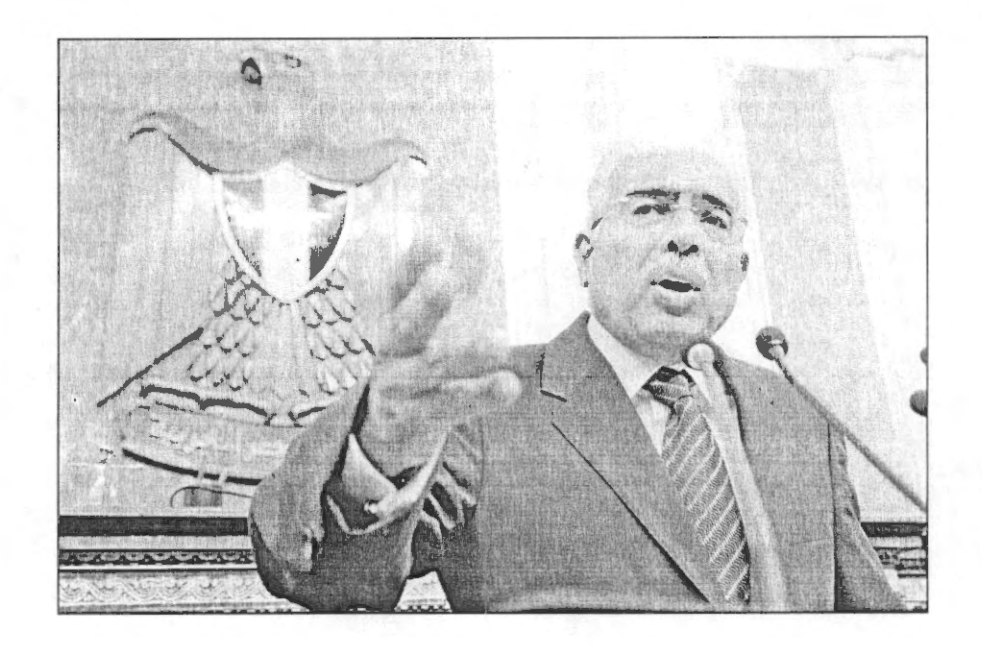


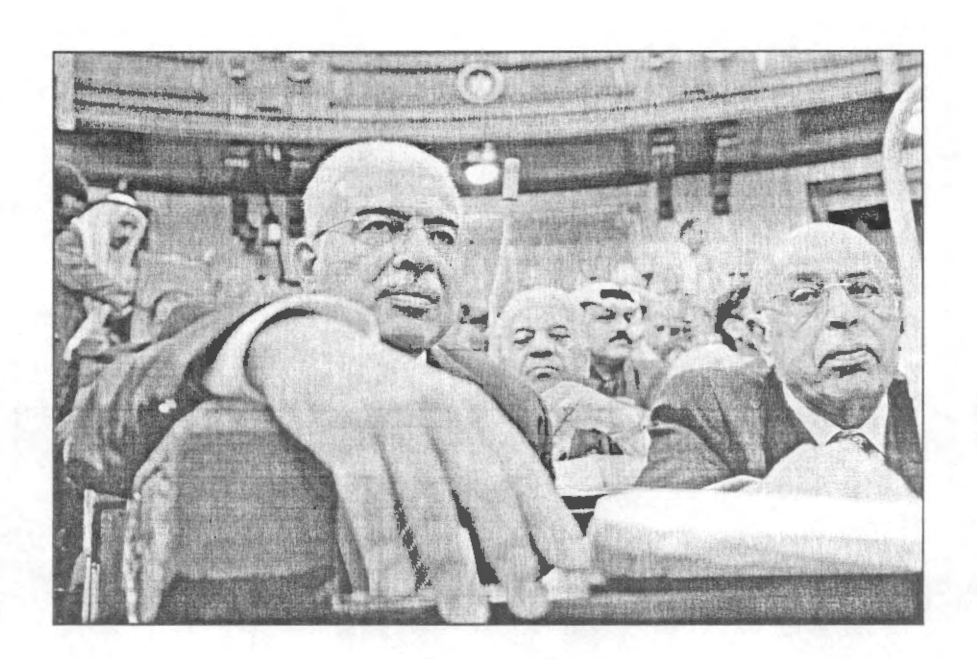

لا لحصار غزة

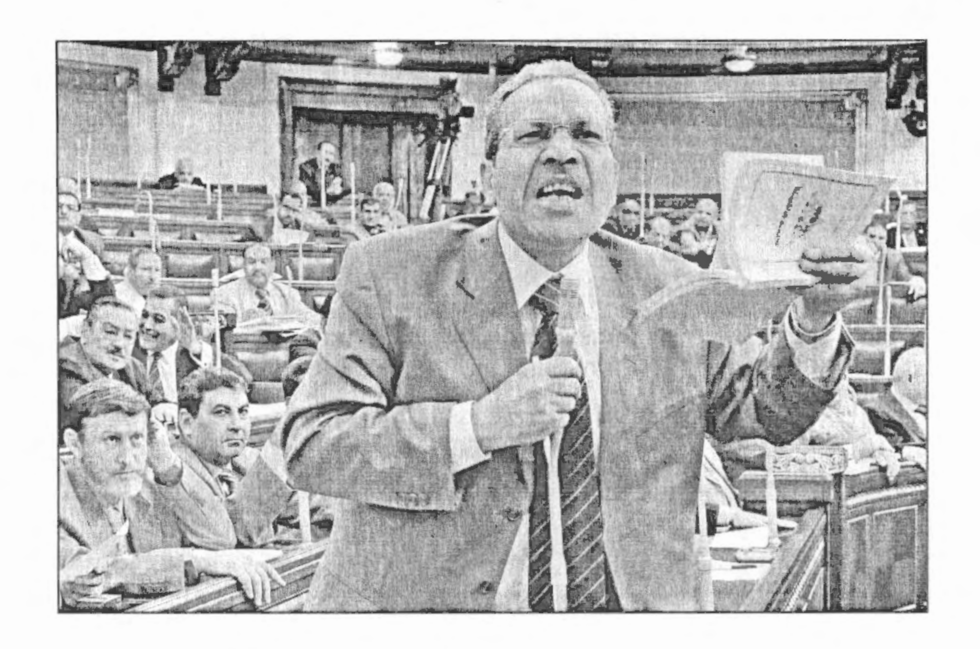


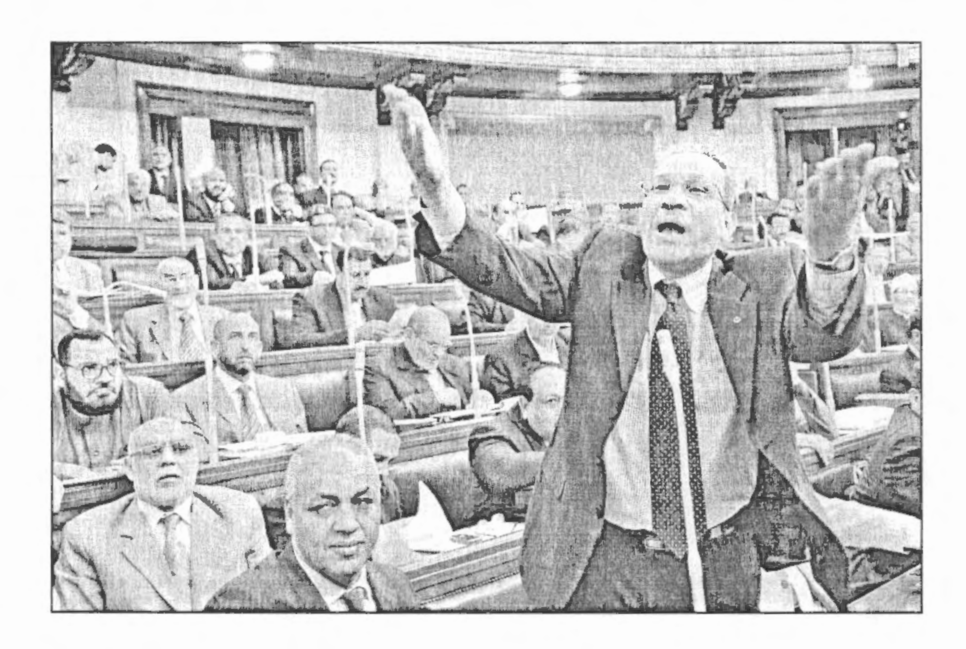


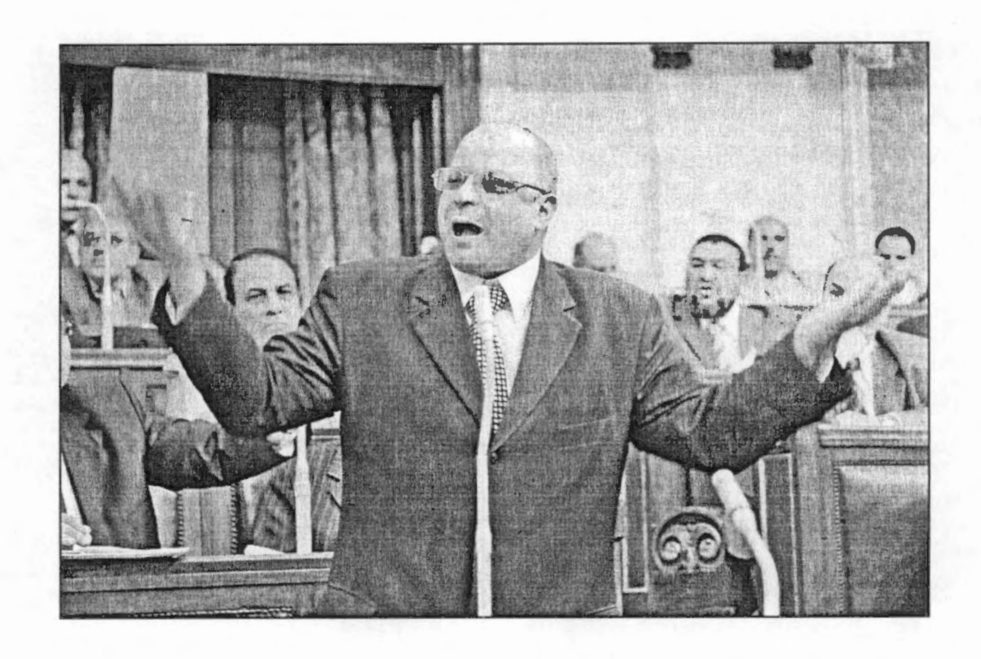










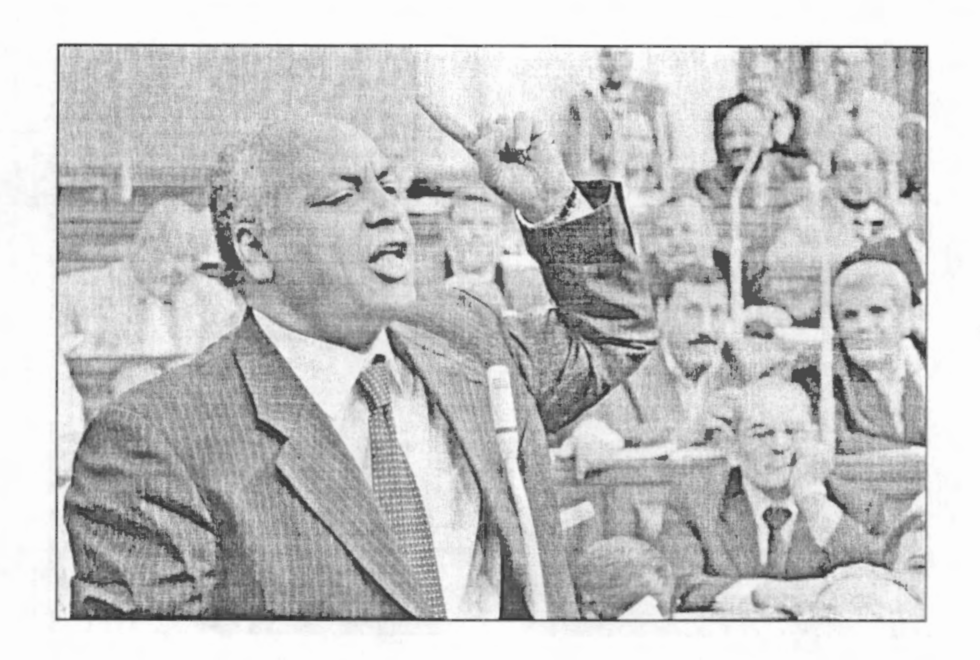


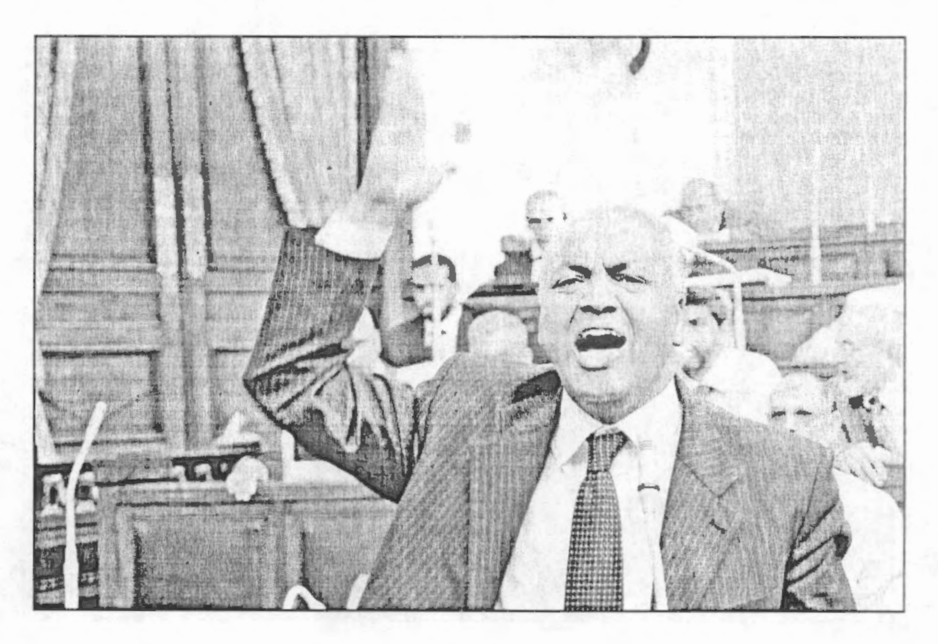




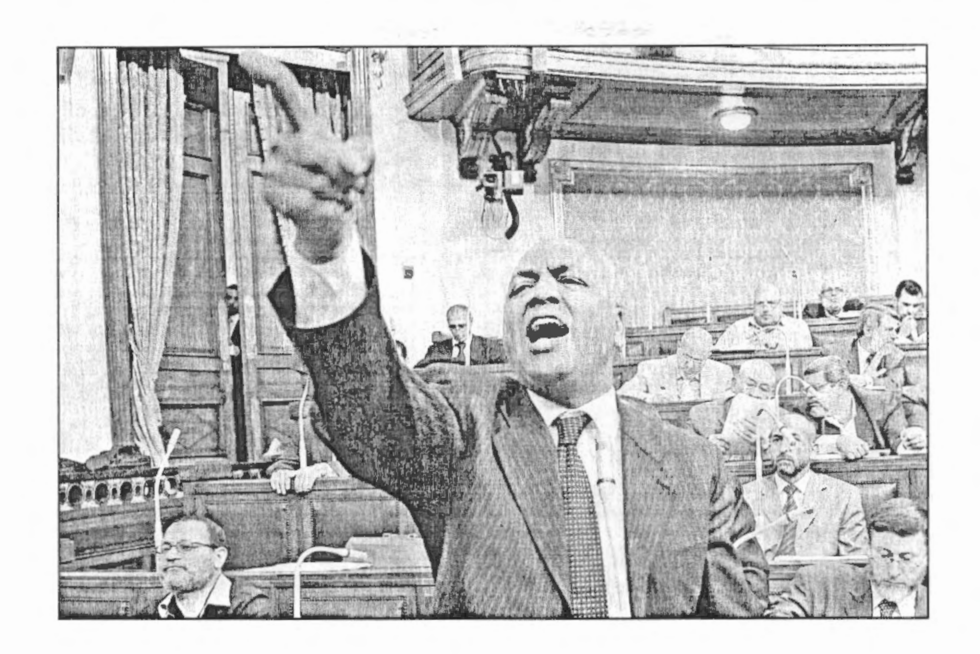


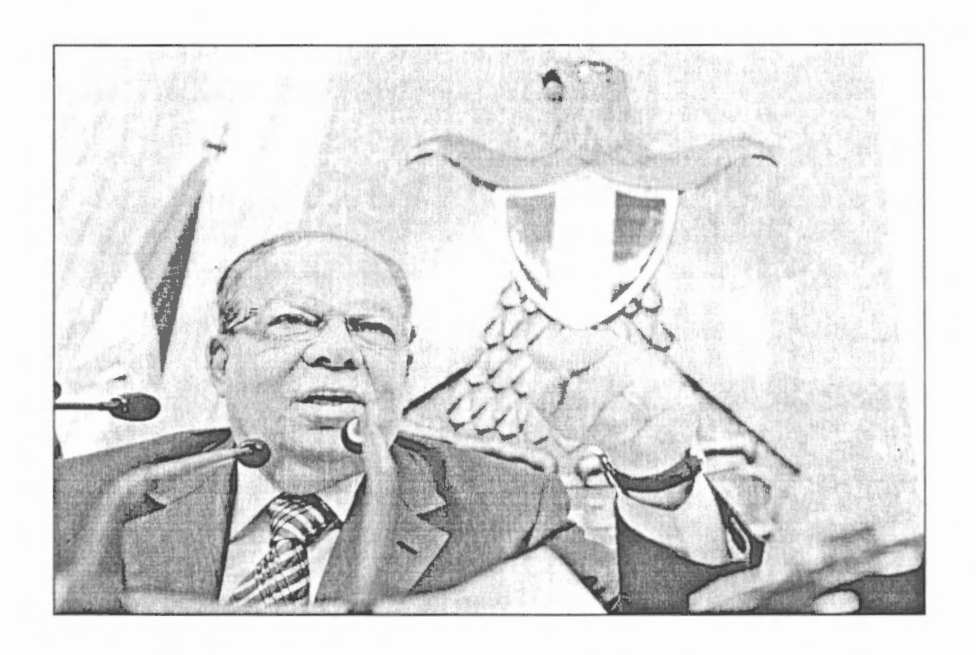
البلتاجي مغشيًا عليه بعد تمرير الطوارئ



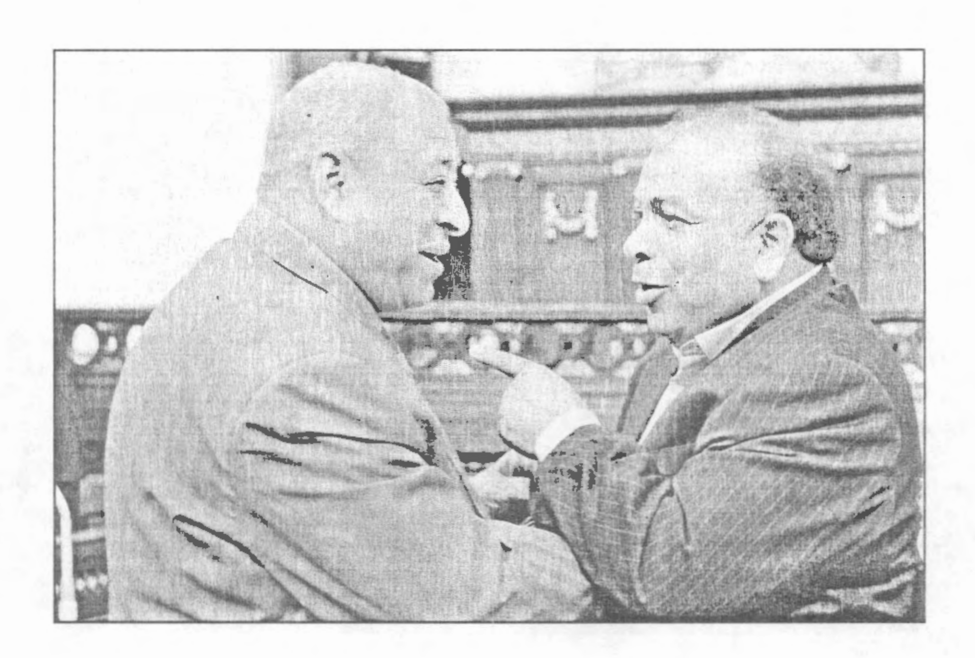


دور بكري الذي أداه باقتدار

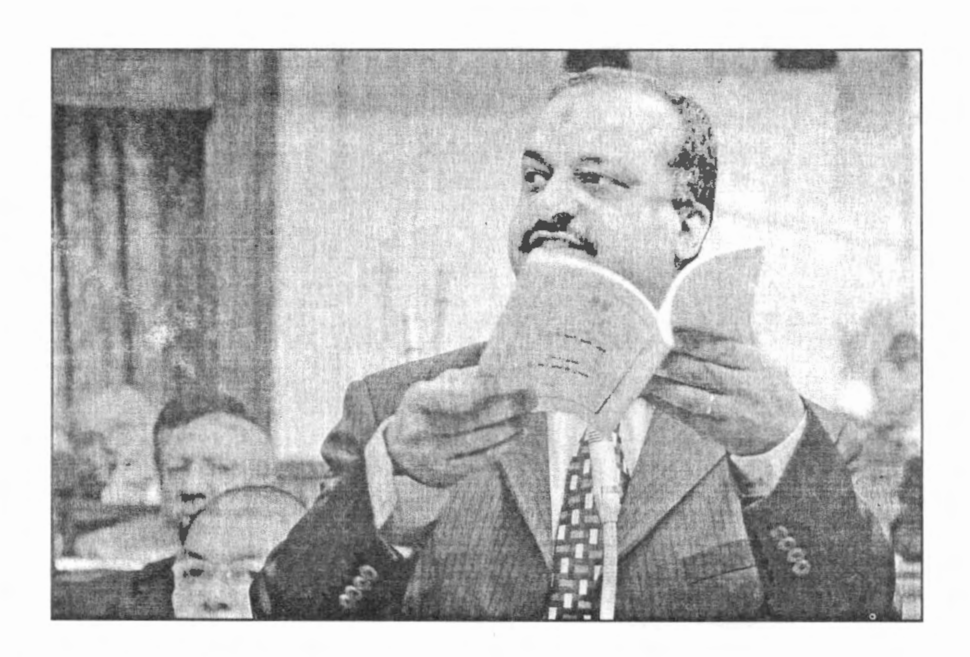


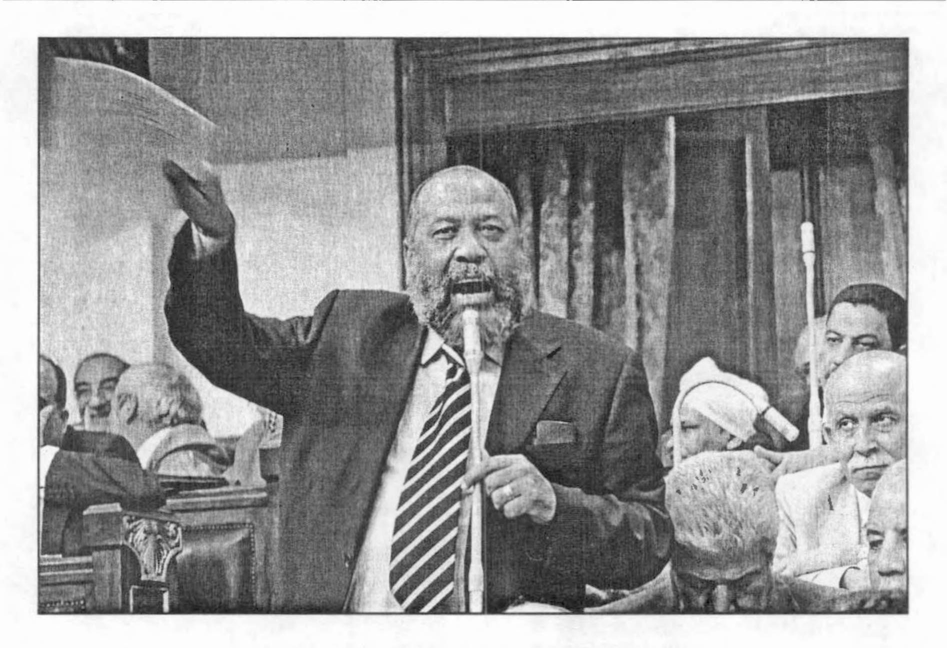




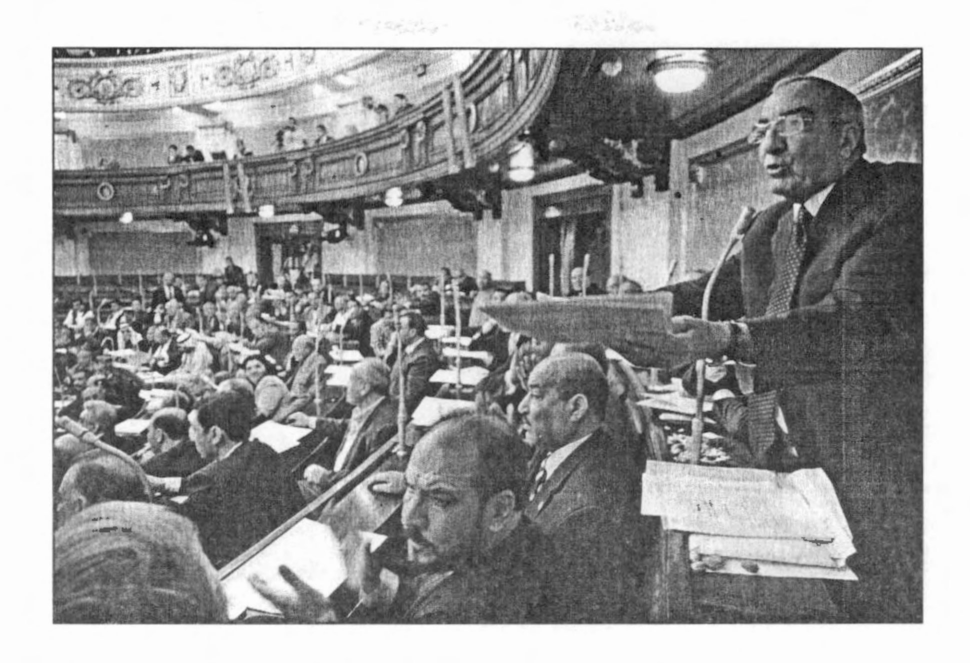


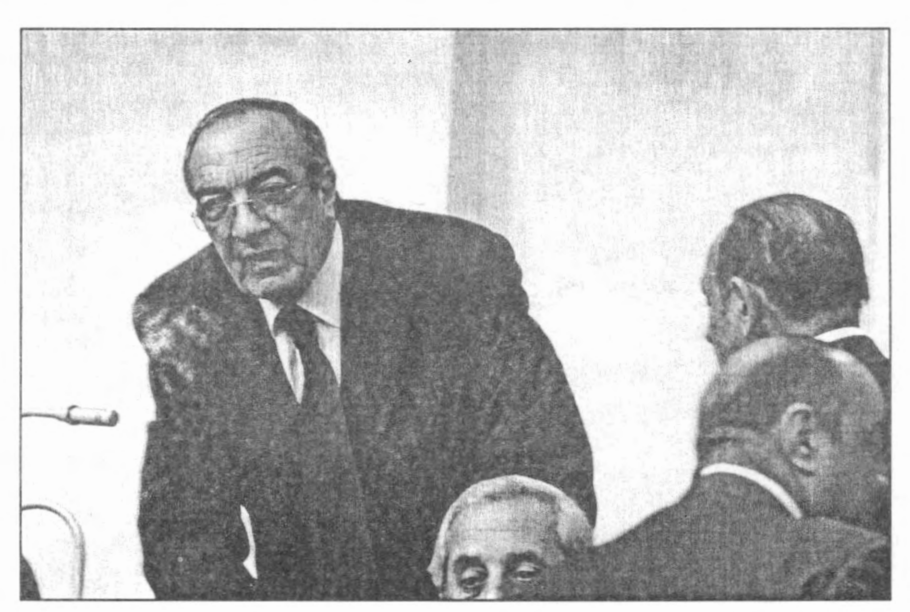

جمهورية مصر العربية



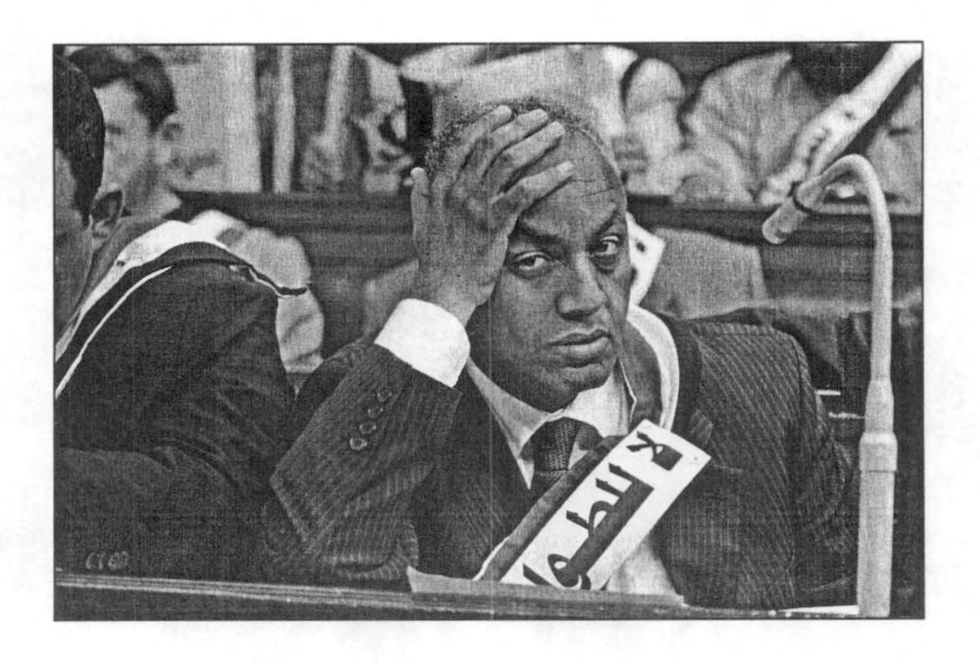


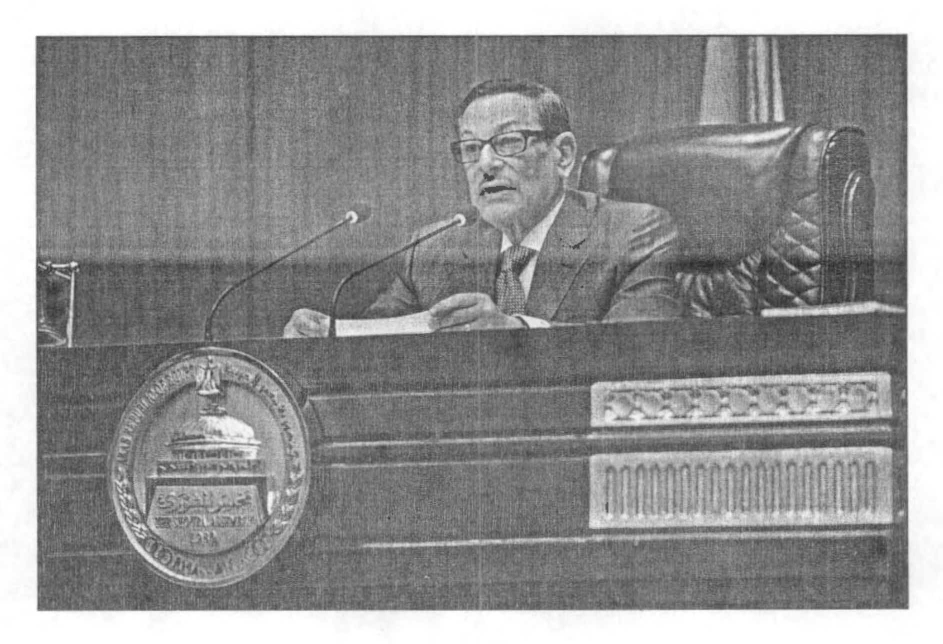




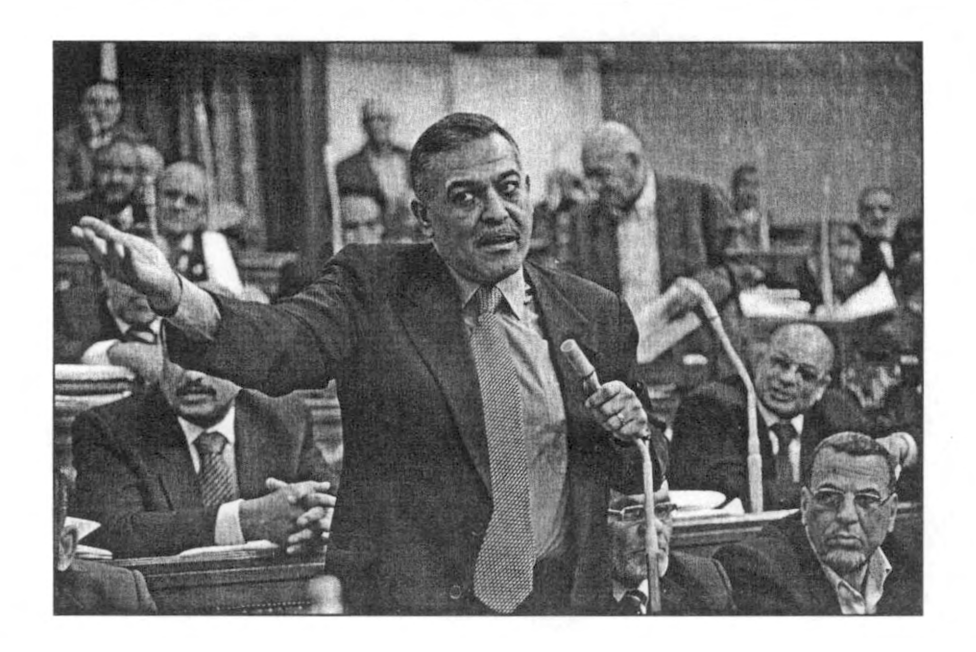


الداهية

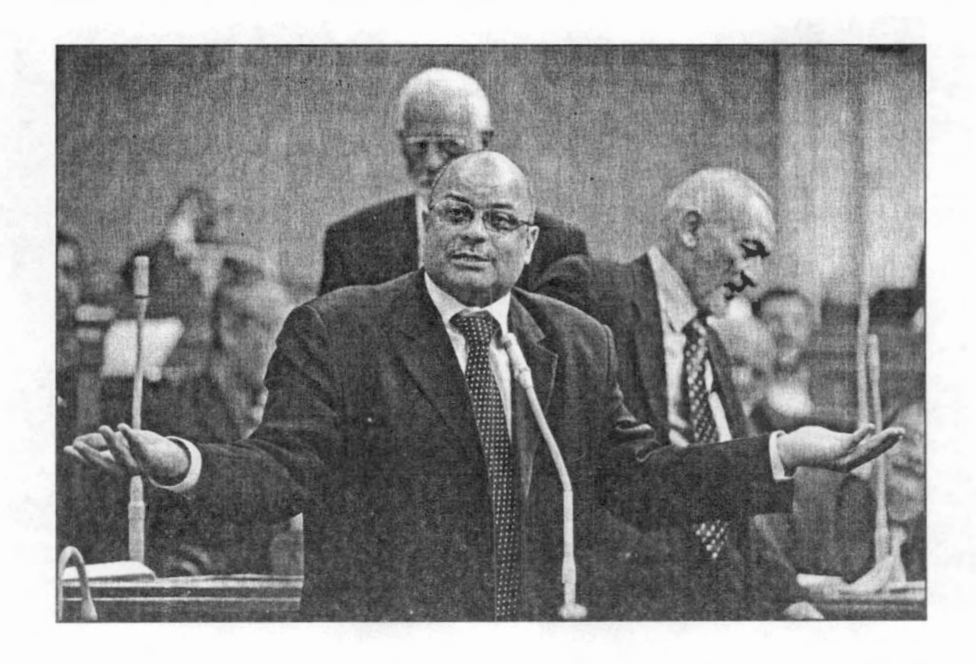




الكاهن

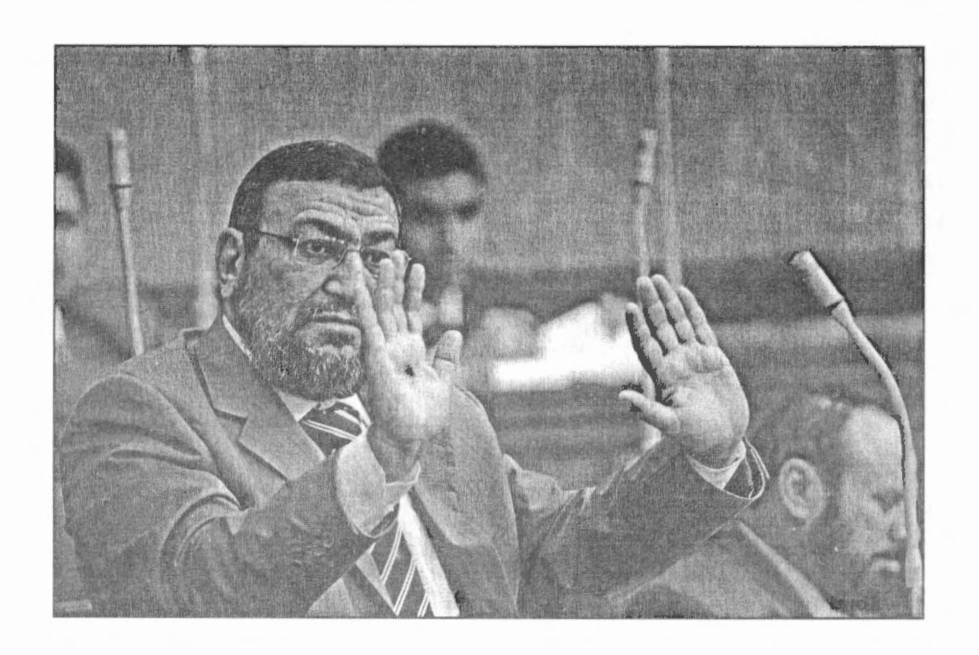


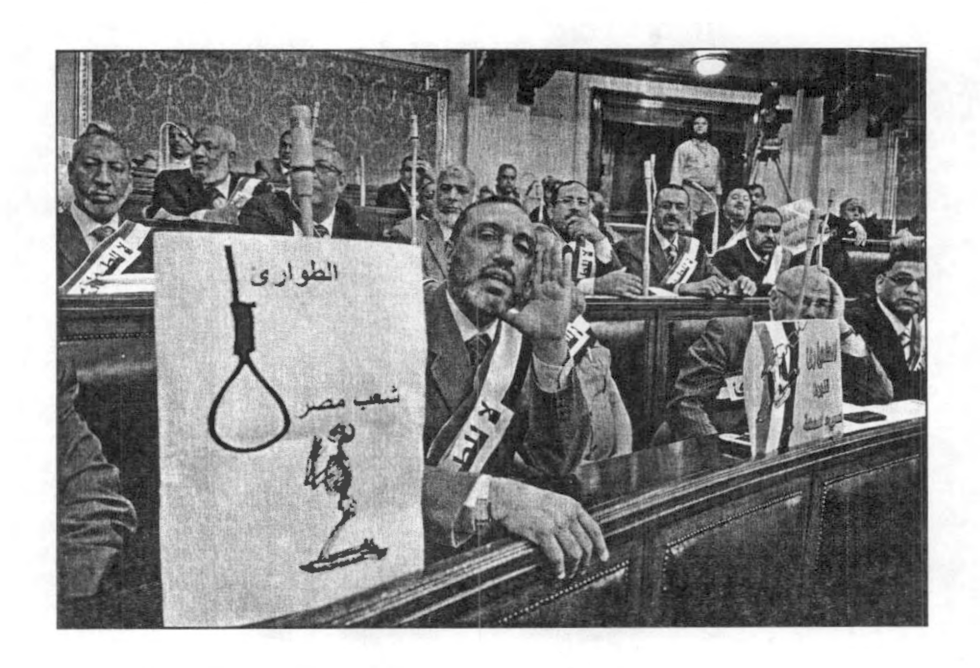

لا للطوارئ

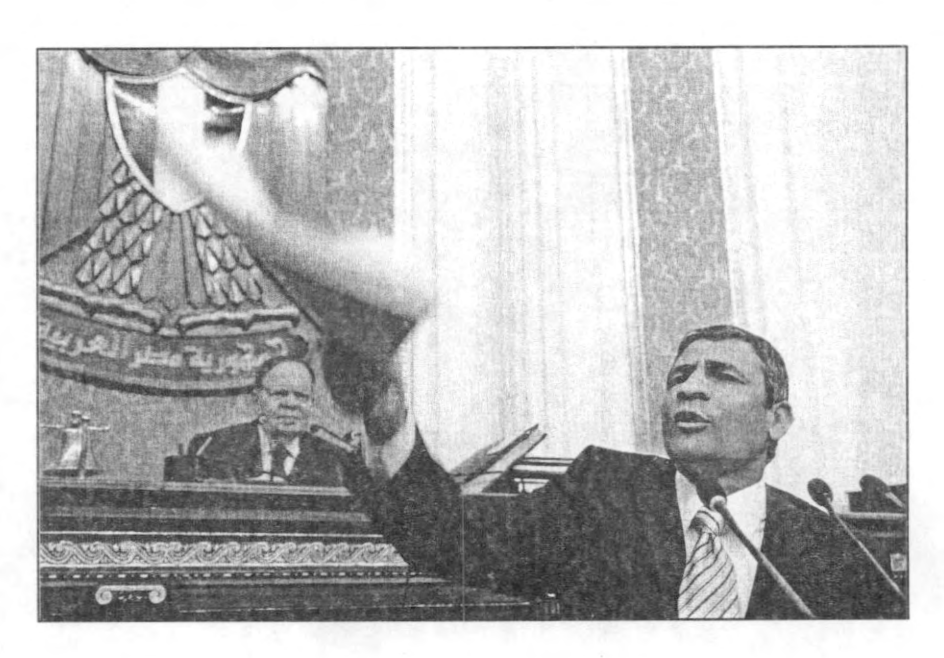


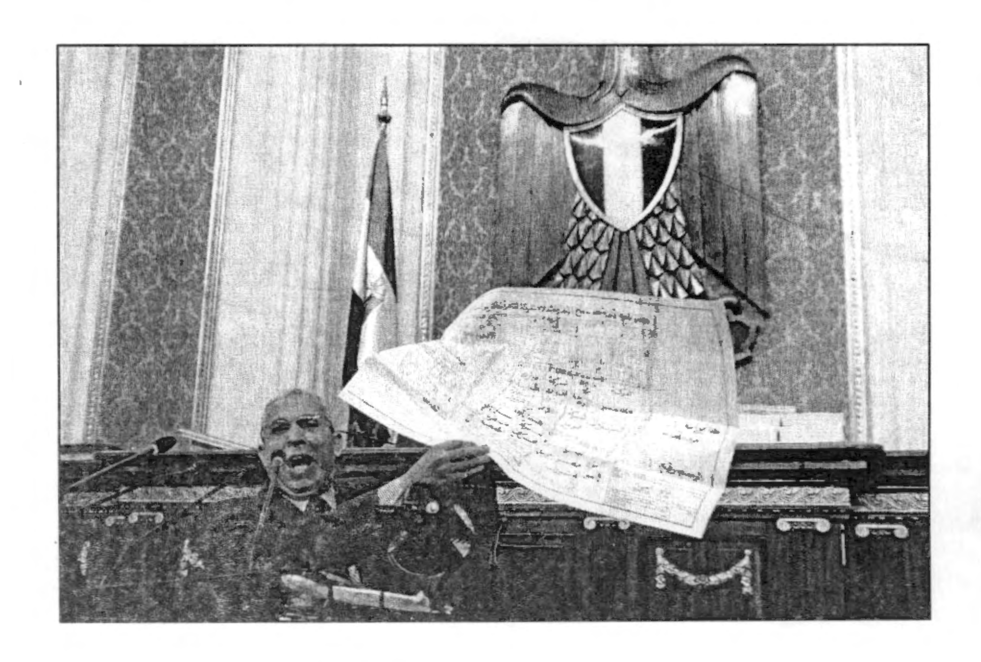

الطوارئ
قانون!!
سيء السمعة

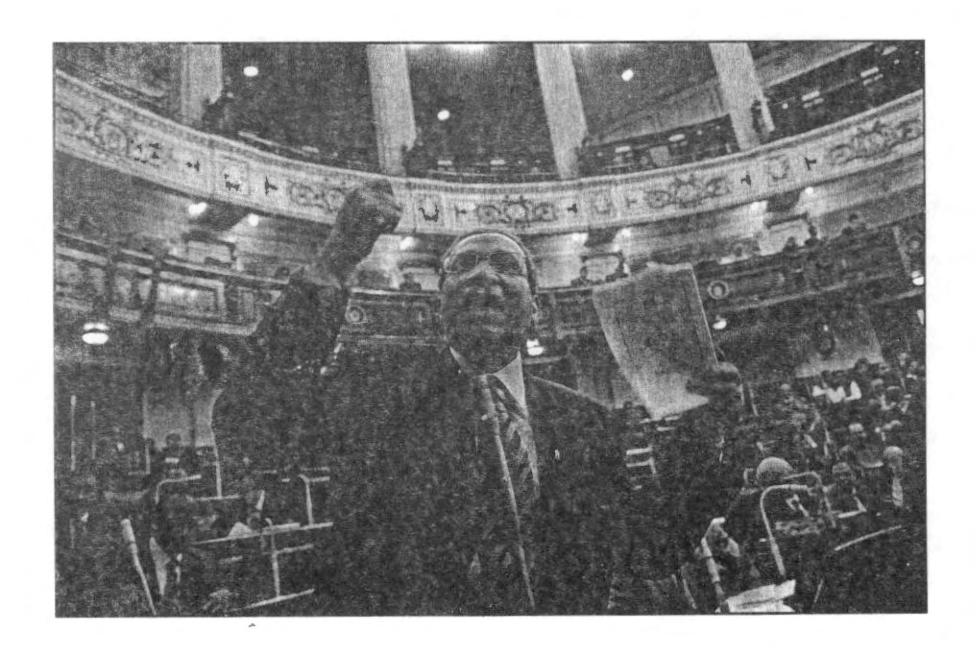


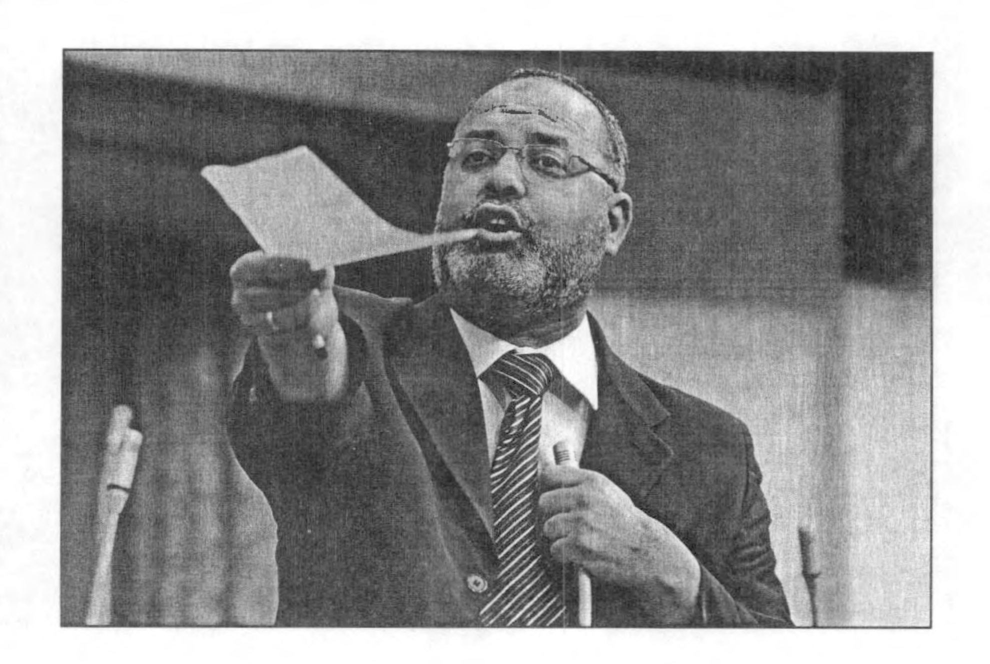



الطوارئ
شعب مصر

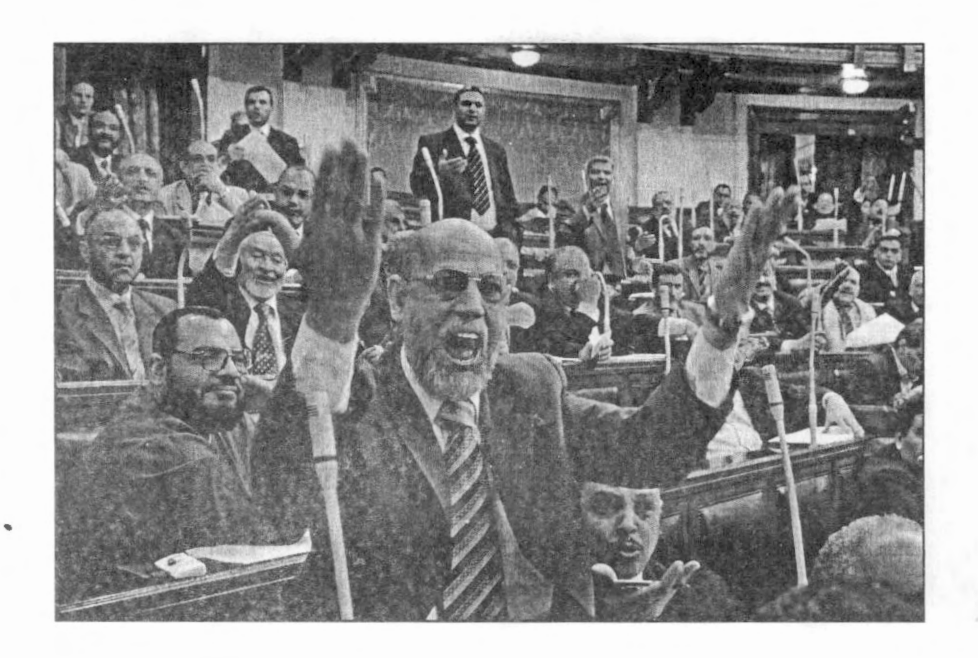


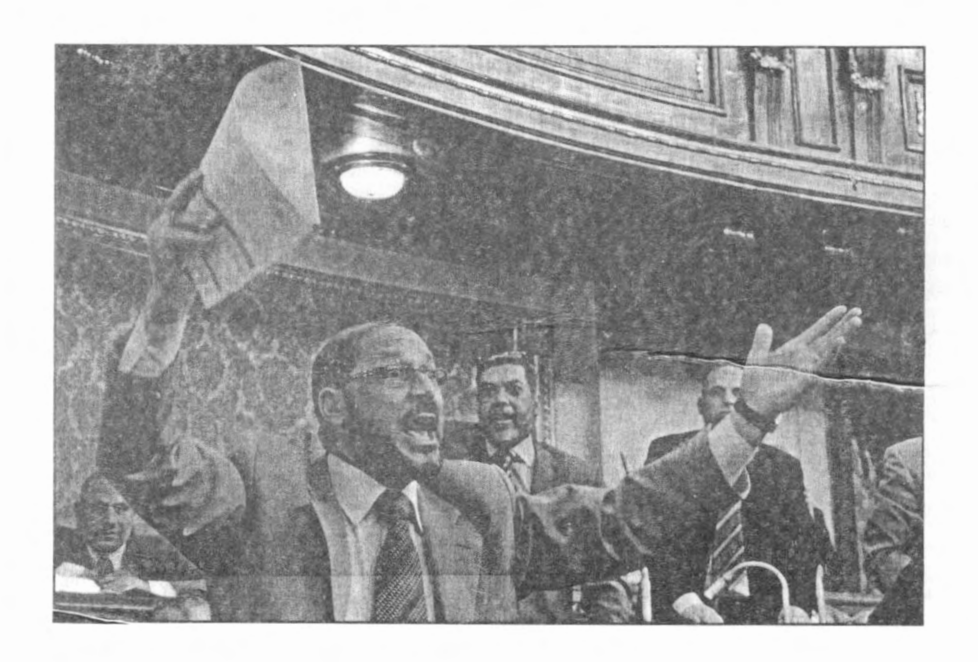










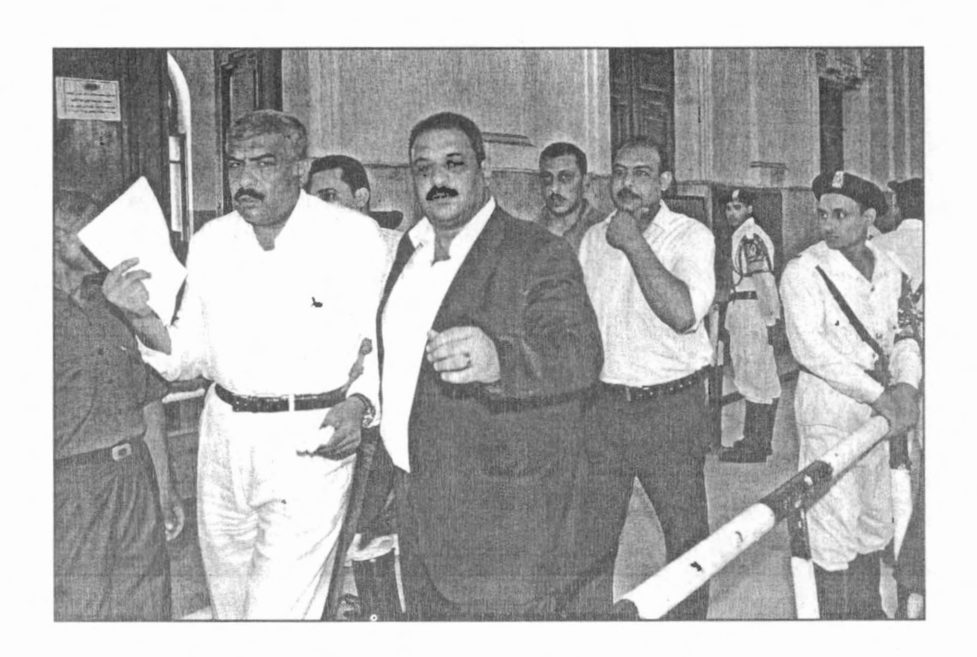


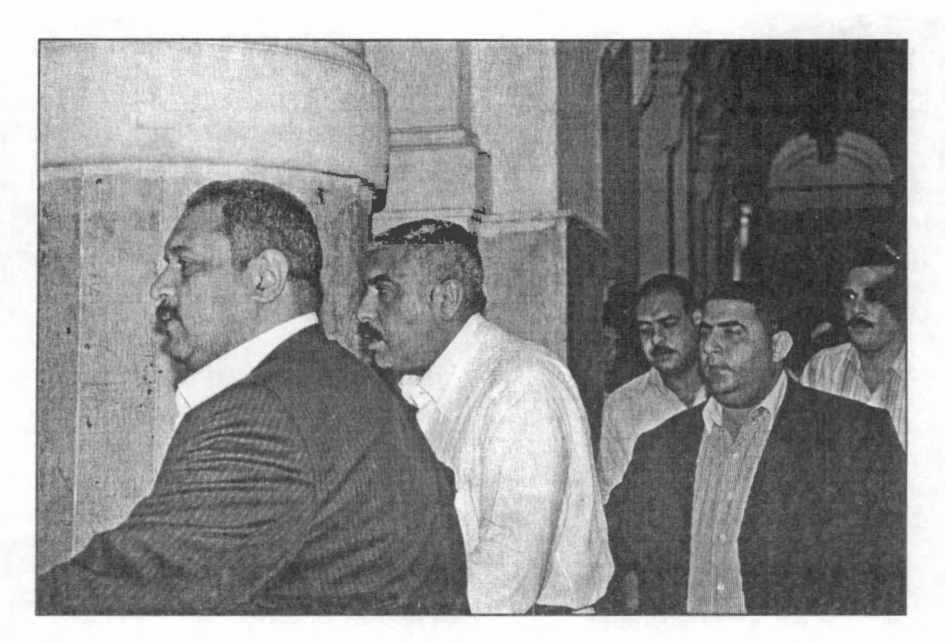


إلى من يوجه عز سبابته

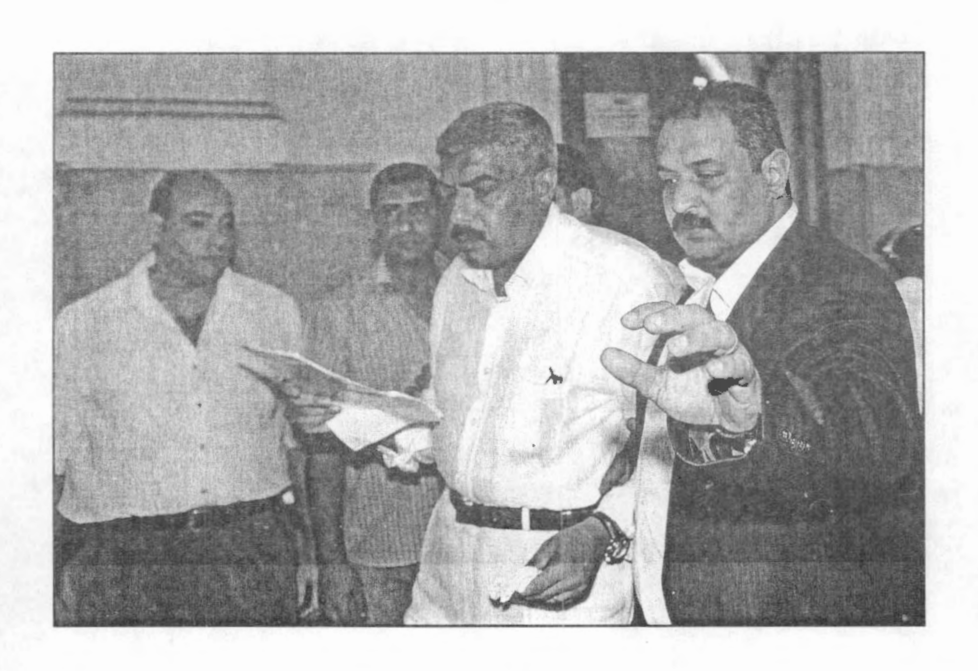




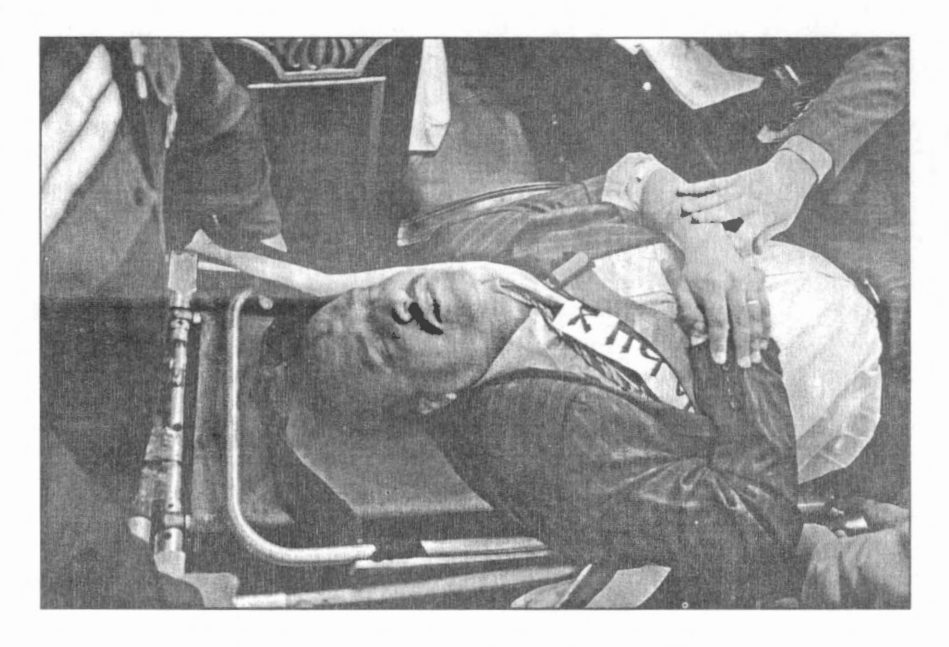




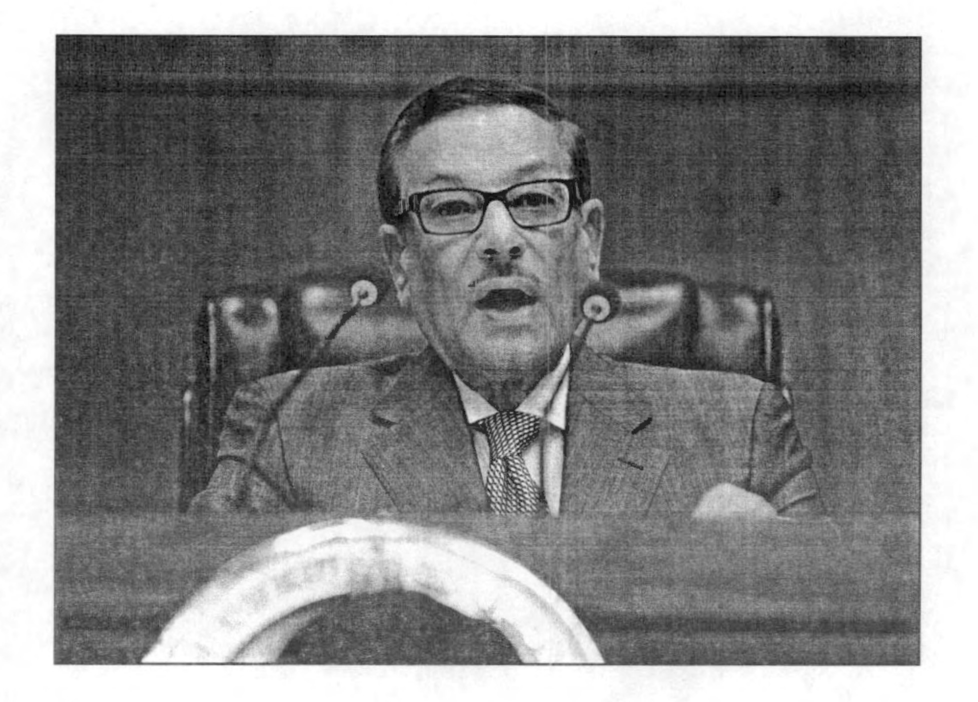
الملياردير الفاسق

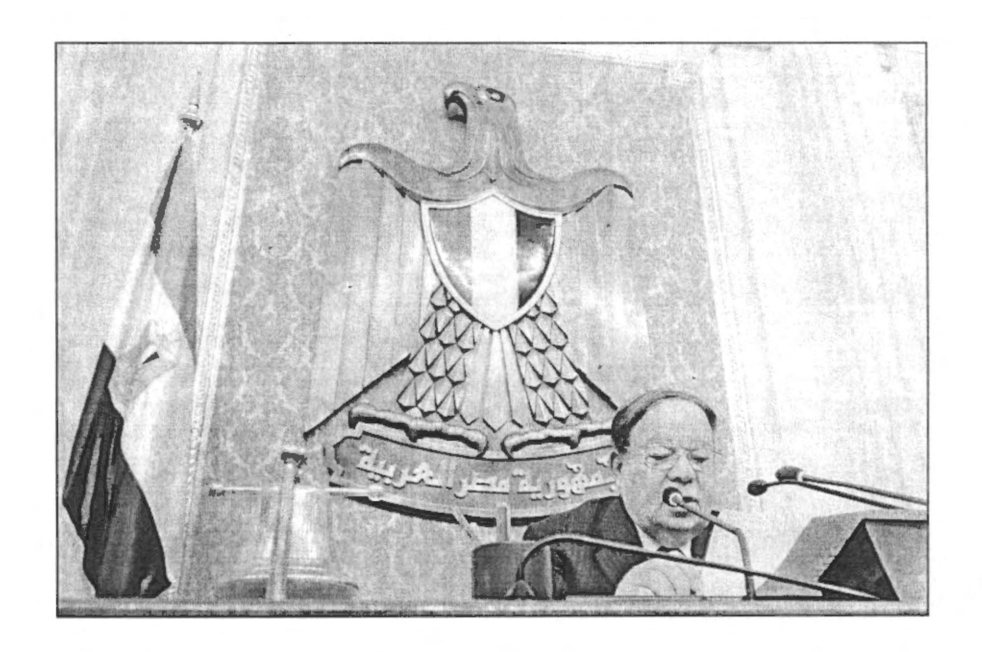


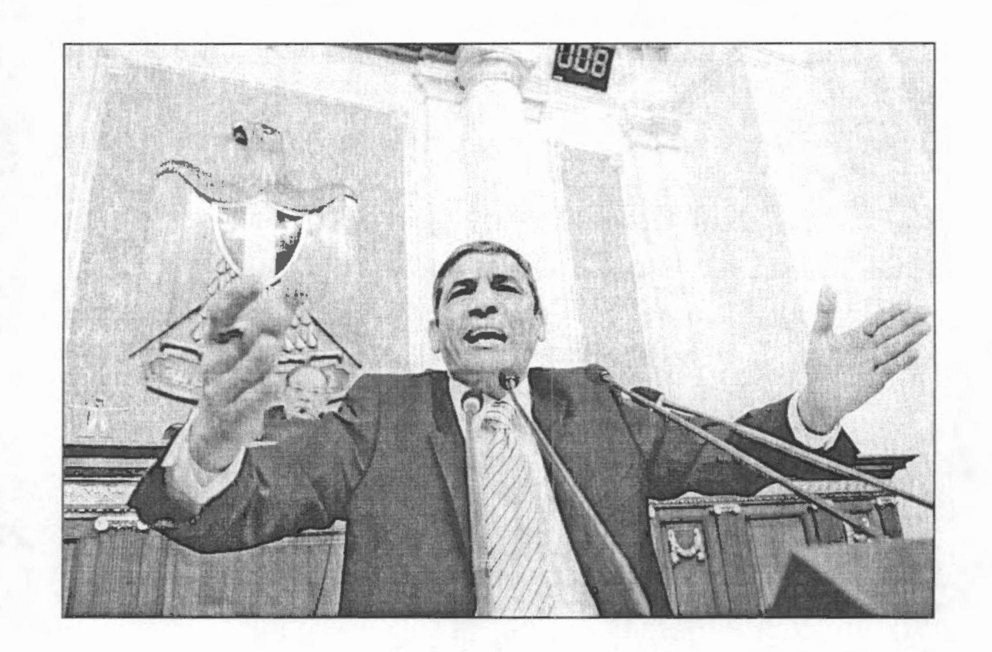


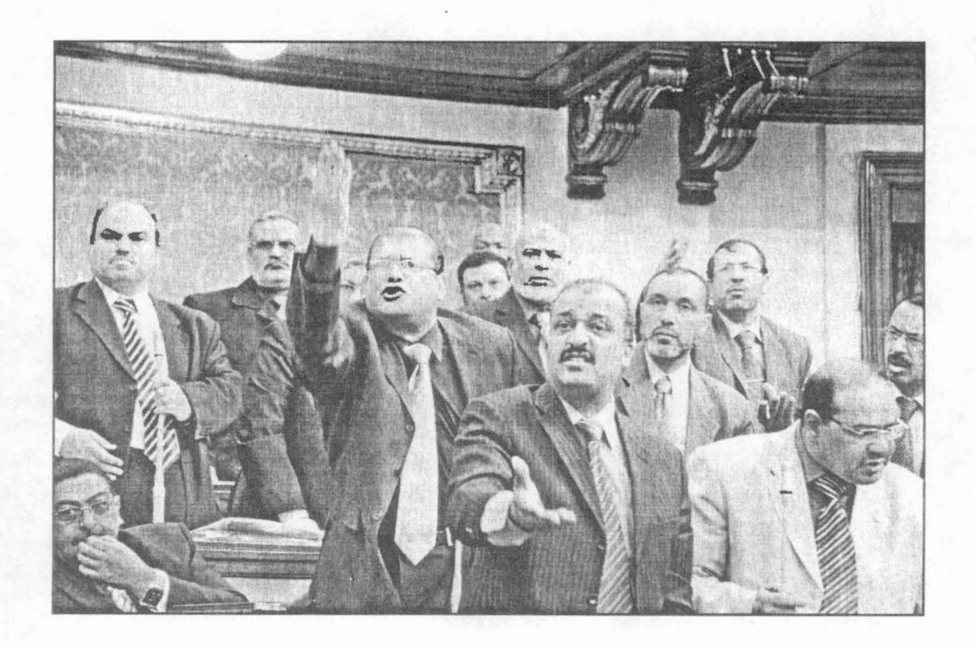


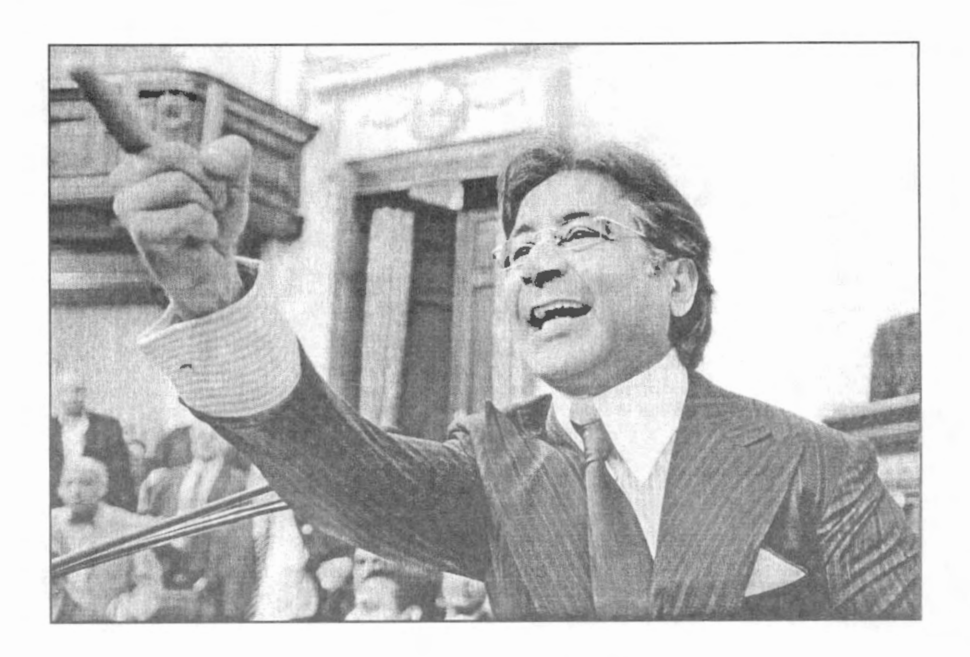
قلب البلتاجي حزين من أجل مصر




مصر العربية


U08



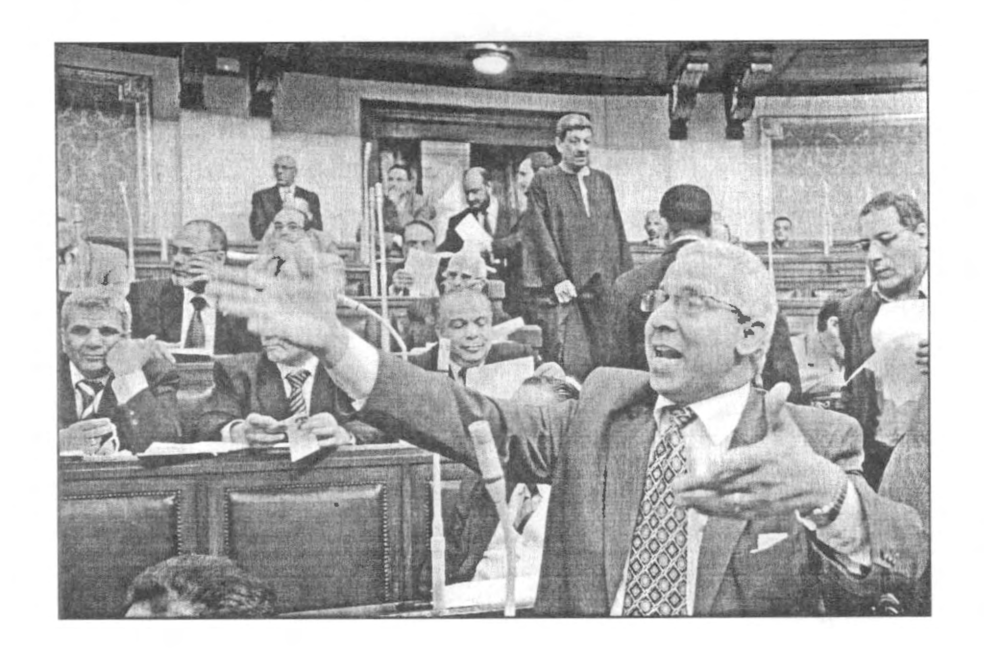


إلى من يوجه عز سبابته



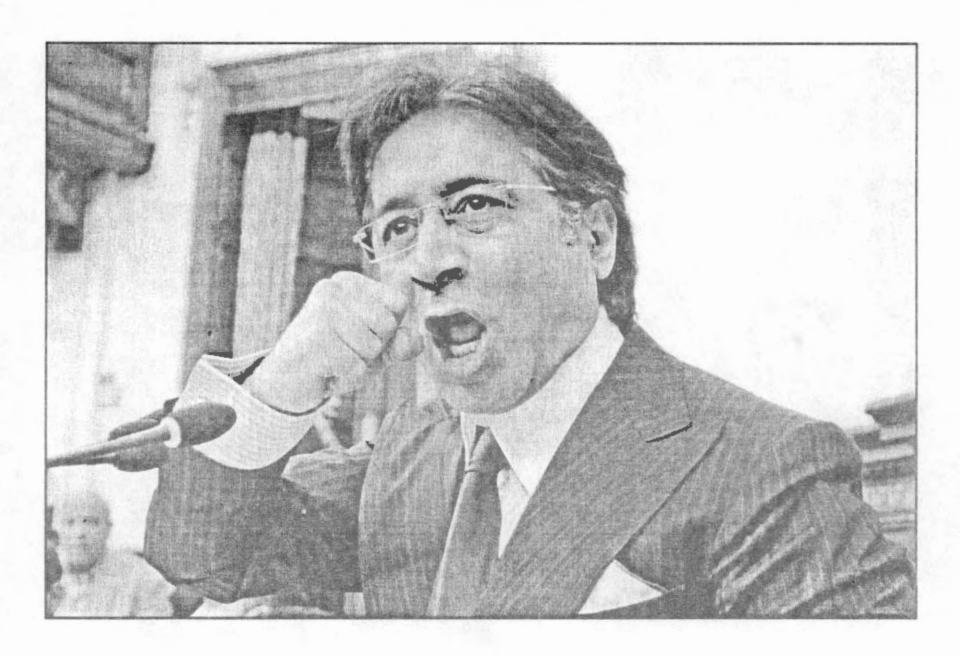






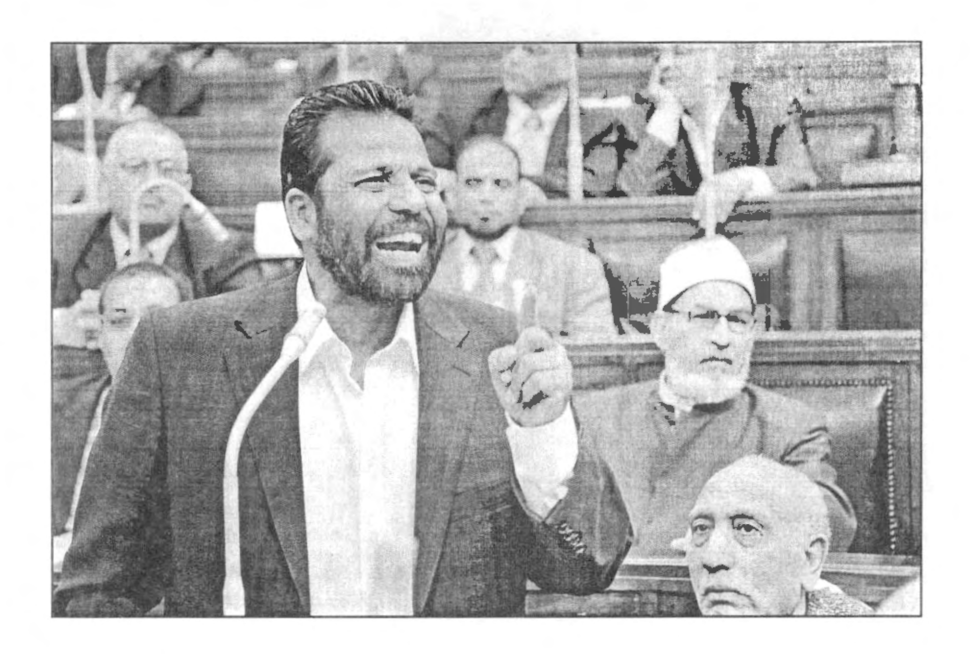


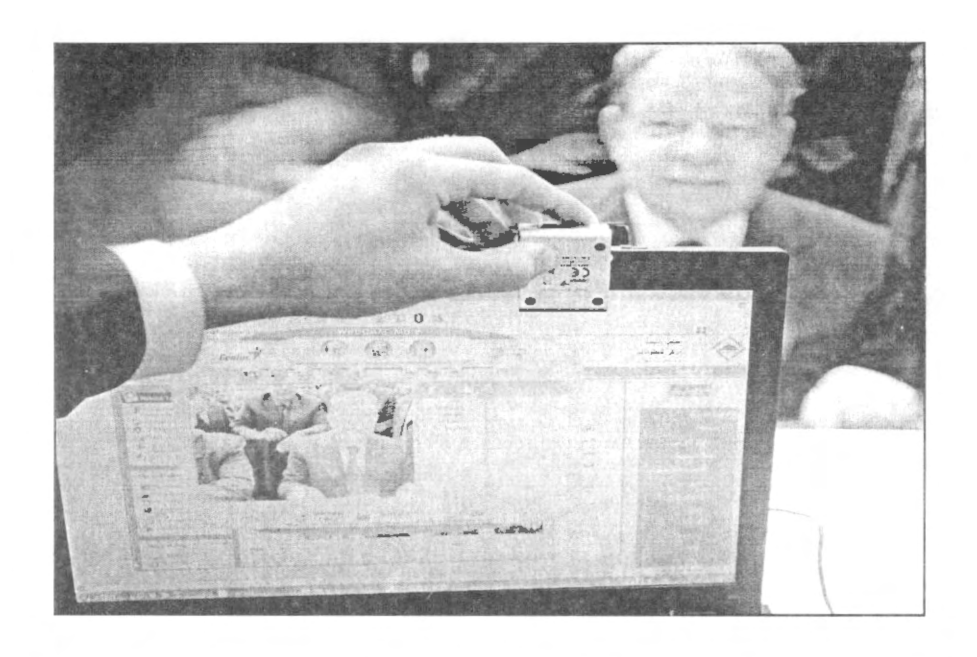
المظلومون في الأرض



عز أيام الجبروت

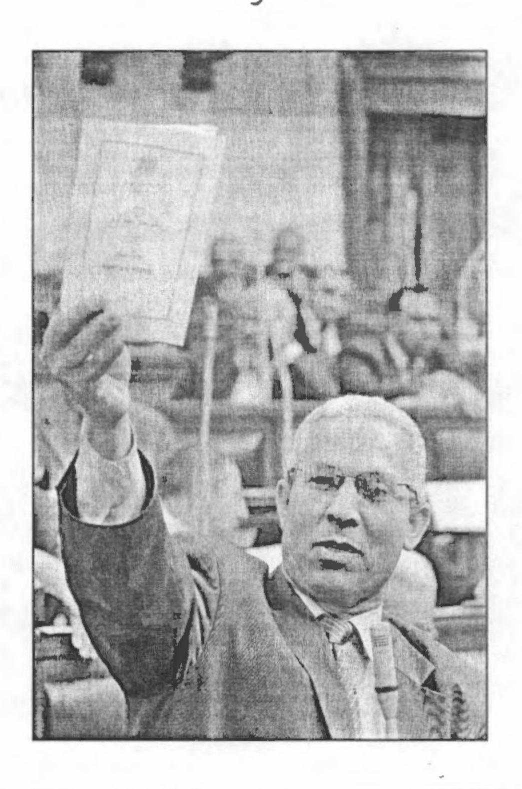






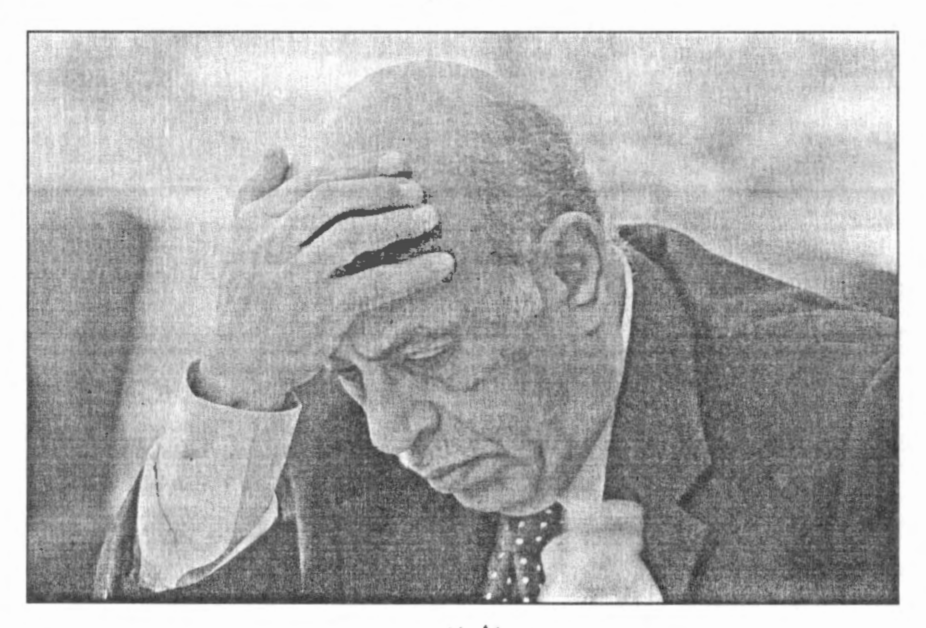


الشرفاء

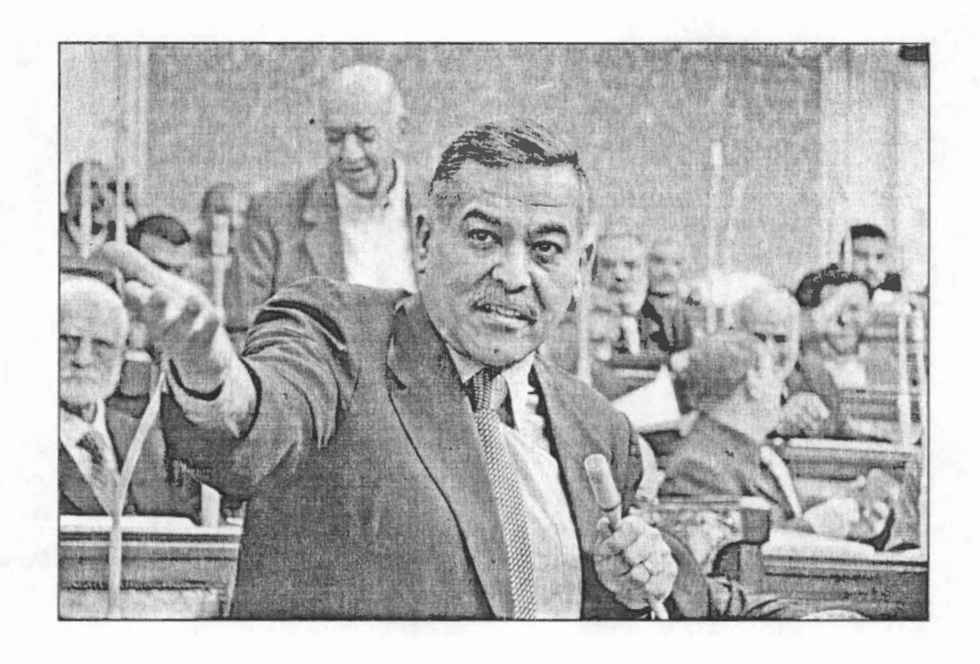




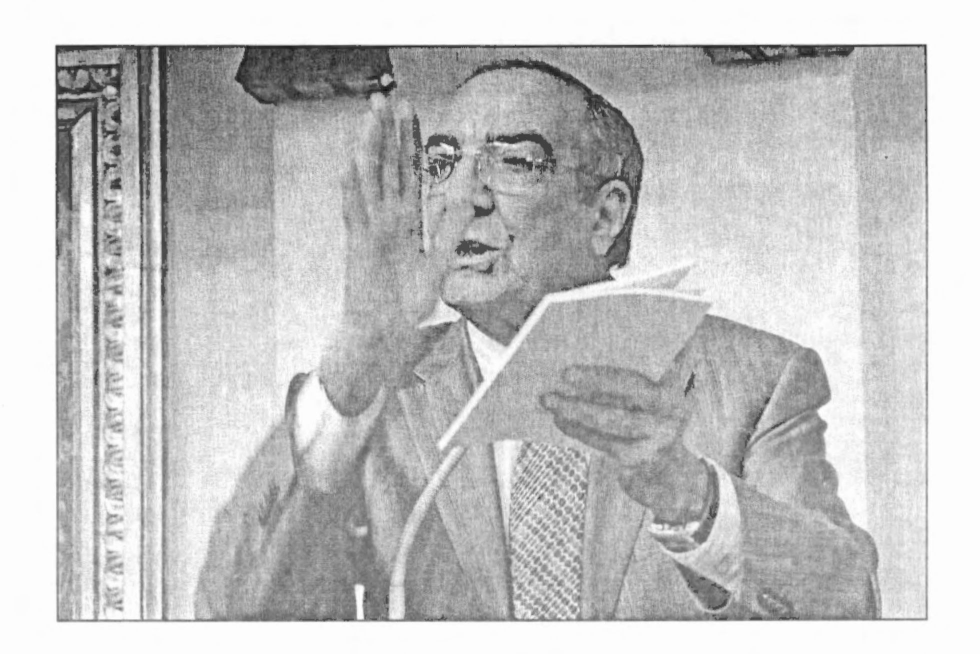
انفجار

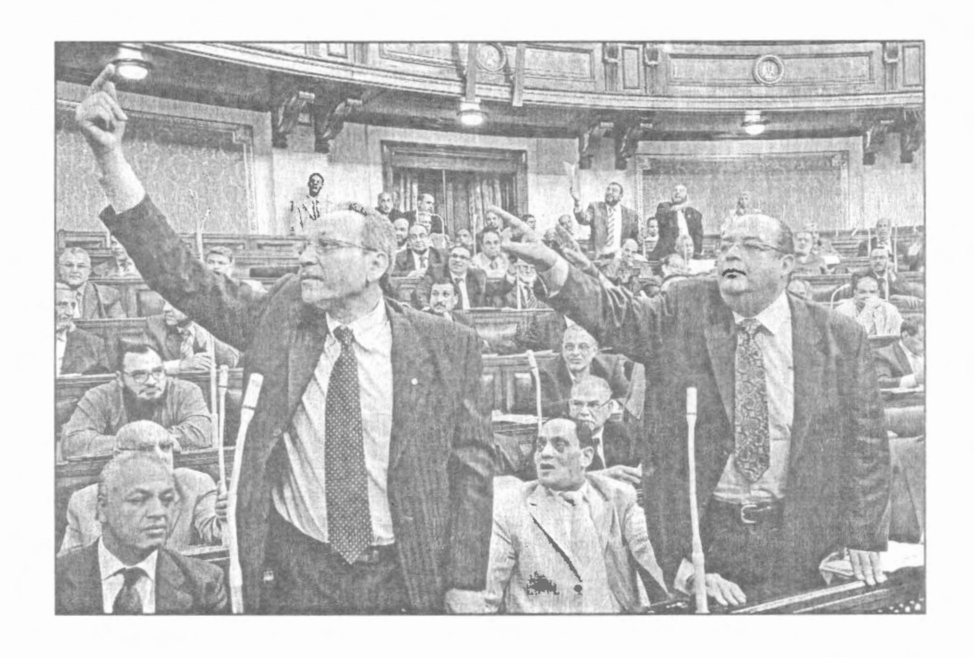


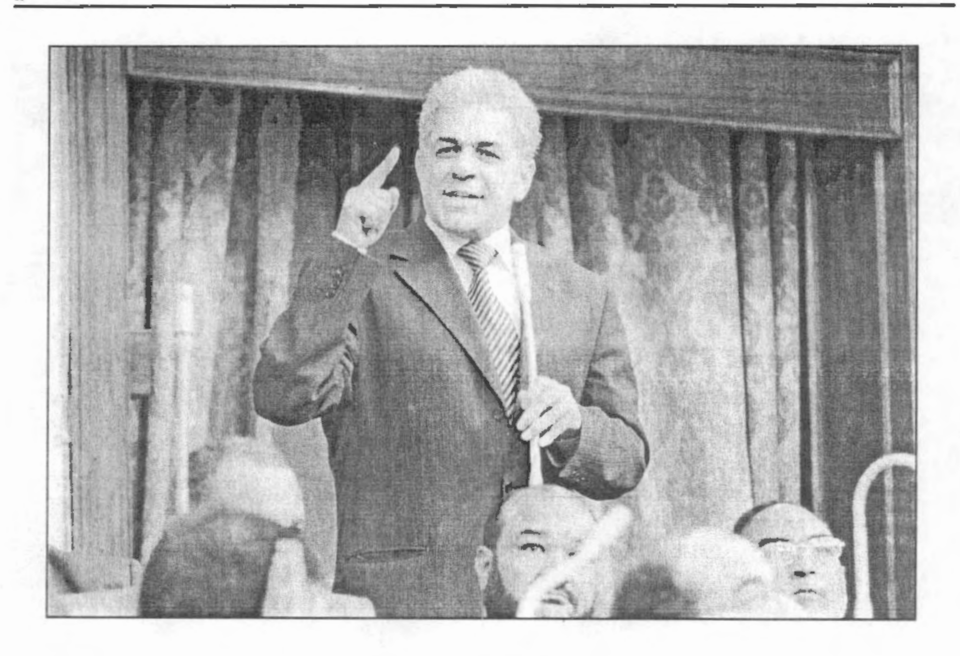
المدافع

















فهرس الكتاب

الموضوع	الصفحة